بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي القارىء...

اختلف المسلمون في مدّة بقاء سيدة نساء العالمين، السيدة فاطمة الزهراء، بعد رسول الله ﷺ، فمن قائل: بقيت سبعة وخمسين يوماً (ذكرى الوفاة ١٣ جمادى الأولى)، وفيه رواية صحيحة. ومن قائل: خمسة وتسعين يوماً (ذكرى الوفاة ٣ جمادى الثانية)، وهو مشهور، ومن قائل غير ذلك.

ولكنهم اتفقوا على أن هذه السيدة الجليلة هي قرّة عين الرسول ﷺ، وأحب الخلق إليه. وأنه قال في حقها: «فاطمة بضعة مني.. يرضى الله لرضاها، ويغضب لغضبها».

والغريب أنهم اتفقوا أيضاً على أنه ليس لها قبر معروف.

حقاً إنه لأمر عجيب! لماذا تُدفن ابنة رسول الله ﷺ، الجليلة القدر، السامية المقام، بشكل سريّ في قلب العاصمة الإسلامية، وفي فترة لا تتجاوز ثلاثة أشهر من وفاة الرسول العظيم ﷺ؟! ولنعم قول الشاعر:

ولأيّ الأمـــور تدفن سراً
بضعة المصطفى ويُعفى ثراها
بنت من؟ أم من؟ حليلة من؟
ويلٌ لمن سنّ ظلمها وأذاها

عزيزي القارىء

لا نريد أن ننبش الماضي، ولكن أعتقد أن حل جميع مشاكل المسلمين اليوم لدنياهم وآخرتهم يكمن في الجواب.

وإلى اللقاء...

بقية الله

خير لكم إن كنتم مؤمنين

ثقافية - إسلامية - جامعة

تصدر كل شهر عن جمعية المعارف الإسلامية الثقافية

عزيزي القارىء ١

الفهرس ٢

الافتتاحية: مسوولیتنا تجاه الشباب ٤

مشكاة الوحي: الشهداء على الرسالة ٦

مصباح الولاية: قطع الرحم ٨

محور | **ندوة المجلة**

الشباب ومشكلات الزواج ١٢

الشباب في خطاب القائد ﷺ ٢٨

العادات والتقاليد وقدرة الشباب على التغيير ٣٧

ملف | **معارف الإسلام في دروس وحلقات**

آفات اللسان

الحلقة الأولى : خطورة اللسان ٤٢

الحلقة الثانية: الكلام فيما لا يعني ٤٨

الحلقة الثالثة: مجالات حصائد اللسان ٥٤

الحلقة الرابعة: الكذب والغيبة ٦٠

في رحاب الوصية الإلهية: الاعتماد على الذات ٦٦

فقه القائد ﷺ: قوانين الدولة غير الإسلامية ٧٠

* مصطلحات معاصرة ٧٥

لبنان - بيروت - حارة حريك - شارع دكاش - سنتر فضل الله - ط٤

السنة التاسعة ـ العدد ١٠٧ ـ آب ٢٠٠٠م / السعر ٢٠٠٠ل.ل.

ملف الجهاد والشهادة

أمراء الجنة: القائد الشهيد الحاج علي ديب (أبو حسن سلامة) ٧٨
إلى ولدي الحبيب: كلمات متناثرة ٨٦
أخي المجاهد ٨٨
قصة العدد: شيءٌ... لا يُنسَى ٩٠

ملف الأسرة والمجتمع

حديقة الأسرة ٩٤
تربية الطفل: متى أصلي؟! ٩٦
مصير المرأة والأسرة في ظل التشريعات الوضعية المعاصرة ٩٩
التخطيط والتعاون الأُسري يقللان الشعور بالتعب ١٠٤
مفردات نهج البلاغة ١٠٦
ليسوا مثلنا من هم شهداء ١٠٨
بأقلامكم ١١٠
اقرأ ١١٤
مسابقة العدد ١١٦
فروق الكلمات ١٢٣
واحة المجلة ١٢٤
وأخيراً ١٢٨

تلفاكس: ٠١/٥٥٣٢٩٤ ـ ص.ب: ٢٤/١٣٥ ـ ٢٥/٣٢٧

الإفتتاحية

كثيراً ما حُدّدت المرحلة الشبابية وعُرّفت بفترة زمنية معينة بحسب اختلاف المراحل العمرية للإنسان. ولكن لو رجعنا إلى السبب الرئيسي في هذا التحديد، لوجدنا أن المرء في هذه الفترة غالباً ما يكون في ذروة النشاط والاقتدار.

وهذا يعني أن الخصوصية الذاتية للمرحلة الشبابية ليست فترة زمنية محددة، بل هي ذروة الفاعلية والنشاط والقوة والاقتدار. فما دام الإنسان يتحلى بالقدرة على الفعل والتأثير والإبداع والابتكار، فهو في مرحلة الشباب حتى وإن كان متقدماً جداً في العمر. وهو إن فقد هذه الخصال - أو الكثير منها - يكن في مرحلة الشيخوخة والهرم وإن كان في مقتبل العمر.

ولو قرأنا تاريخ البشرية قديماً وحديثاً، لرأينا أن كثيرين من البشر قد عاشوا الشباب في معظم فترات حياتهم، حيث أدركوه باكراً، ولازمهم بقوة تأثيرهم وفعلهم وتحريكهم للآخرين إلى آخر عمرهم. بل قد نجد بعضهم يزدادون قوة وفعلاً، وبالتالي شباباً كلما تقدم بهم العمر.

فهذا الإمام الخميني قدس سره، واحد من أبرز الشخصيات العالمية التي عاشت روح الشباب إلى آخر لحظة من حياتها. فقد انطلق من طالب علم مجدّ، إلى أستاذ مربٍّ ومبلّغ مضحٍ، إلى قائد أعظم ثورة في التاريخ المعاصر ضدّ أعتى الأنظمة الطاغوتية في العالم الإسلامي والشرق الأوسط. وأنهى حياته بقوة واقتدار في بناء الدولة الإسلامية المستقلة عن

مسؤوليتنا تجاه الشباب

الشرق والغرب، والمتصدّية لكل الدسائس والمؤامرات الاستكبارية.

هذا هو الشباب في نظر الإمام الخامنئي ﷺ، فعل وانفعال، تأثر وتأثير، عطاء وأخذ، طاقة وحيوية ملؤها الأمل والإبداع والابتكار. والذي يتمتع بهذه الخصائص، ويستفيد من هذه الطاقات المودعة فيه، ويوجهها وجهتها الصحيحة، فهو حتماً يسير بنفسه وبالمجتمع نحو التقدم والرقي والازدهار.

ولذلك نجد الاهتمام الكبير للشريعة الإسلامية لتوجيه الإنسان وإرشاده إلى سبل تنمية الطاقات الكامنة فيه، وتحذيره من أن تقع عرضة للتلف والضياع. ومن ذلك الحث على الزواج، بل وعلى التبكير به بما يخدم توفير البيئة الصالحة والمناسبة للتربية والسير في طريق الكمال، بحيث اعتبرت بعض الروايات أن الشاب إذا تزوّج في حداثة سنّه عجّ شيطانه بالقول: يا ويله، عصم مني ثلثي دينه..».

ونحن لو نظرنا إلى الكثير من المشاكل الأخلاقية التي تسود مجتمعاتنا اليوم وخاصة في أوساط الشباب، لوجدنا أن الكثير منها سببه التأخير في الزواج، والعراقيل التي تحول دونه باكراً. وإنها لمسؤولية كبرى تقع على عاتق جميع الفاعليات الاجتماعية لتخليص الشباب ـ وبالتالي المجتمع ـ من خطر الانزلاق والضياع، فهل نتحمّل المسؤولية؟

والسلام

مشكاة الوحي

يؤكد القرآن الكريم في الكثير من آياته المباركة نبوّة الرسول الأعظم محمد ﷺ، وانه مرسل من قبل الله عزّ وجلّ. وبالطبع، فإن الحجيّة التامة لشهادة القرآن تأتي بعد إثبات انه المعجزة الإلهية الكبرى والخالدة التي نزلت على هذا النبيّ الكريم. على كل حال، فالقرآن الذي هو كلام الله، تحدث عن عدد من الشهداء يشهدون على رسالة النبي محمد ﷺ. فمن هم هؤلاء يا ترى؟ هذا ما سنعرفه في هذه الحلقة من «مشكاة الوحي».

١ ـ الله تبارك وتعالى:

يشهد الله تعالى أنه أرسل محمداً ﷺ، وأنزل عليه الكتاب ليرشد الناس إلى طريق الهداية. بل يعتبر أن شهادة الله تعالى بذلك كافية وتغني عما سواها.

قال تعالى: **﴿أم يقولون افتراه قل إن افتريته فلا تملكون لي من الله شيئاً هو أعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيداً بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم﴾** (الأحقاف/٨).

ويقول في سورة النساء/الآية ٧٩: **﴿وأرسلناك للناس رسولاً وكفى بالله شهيداً﴾**.

أما لماذا تكون شهادة الله كافية، فلأنه بداهة أكبر شهادة من أي شيء سواه.

يقول تعالى: **﴿قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم وأوحي إليّ هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ..﴾** (الأنعام/١٩).

٢ ـ الملائكة:

إلى جانب شهادة الله تعالى، هناك شهادة الملائكة أيضاً، بأن

الشهداء على الرسالة

محمداً ﷺ مرسلٌ من عند الله لهداية البشر.

يقول تعالى: ﴿**لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيداً**﴾ (النساء/١٦٦).

٣ ـ أولو العلم:

وهم الأناس الكاملون الذين ورثوا علم الكتاب عن الرسول ﷺ بالتعليم الإلهي والعناية الربانية. فهؤلاء أيضاً يشهدون على رسالة النبي الأمي ونبوّته.

قال تعالى: ﴿**ويقول الذين كفروا لست مرسلاً قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب**﴾ (الرعد/٤٣).

وفي المعنى نفسه أيضاً يقول تعالى: ﴿**أفمن كان على بيّنة من ربّه ويتلوه شاهد منه**﴾ (هود/١٧).

ولئن أجمعت التفاسير على أن المقصود بمن عنده علم الكتاب أو الشاهد هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فهذا من باب المصداق الأبرز، وإلا فإن الأئمة المعصومين عليهم السلام كلهم مصداق للآيتين المباركتين.

٤ ـ شاهد بني إسرائيل:

وقد ذكره تعالى في معرض المحاججة مع الكفار، حيث قال تعالى: ﴿**قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم إن الله لا يهدي القوم الظالمين**﴾ (الأحقاف/١٠).

٥ ـ المنافقون:

ليس كل الشهادات على الرسالة شهادات حقة، فقد ذكر القرآن الكريم شهادة المنافقين أيضاً، إلا أنه اتهمها بالكذب.

قال تعالى: ﴿**إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون**﴾ (المنافقون/١).

قطع الرحم

من كبائر الذنوب وعظائم المعاصي التي توعّد الله تبارك وتعالى مرتكبها بالنار. والخسران المبين، قطيعة الرحم. وقد وردت في ذلك أحاديث كثيرة تقشعر منها الأبدان، وترتعد لها الفرائص، خوفاً من بطش الجبّار وعذاب النار. فلنستعذ بالله من مثل هذه المعصية، مستضيئين بنور «مصباح الولاية»، وما فيه حول هذا الموضوع.

١ ـ حالقة الدين:

تحدثت بعض الروايات الشريفة أن قطع الرحم حلق الدين وقطعه عن قلب المؤمن، كما يحلق المقص الشعر، فعن الرسول الأعظم ﷺ أنه قال: **«ألا إن في التباغض الحالقة. لا أعني حالقة الشعر، ولكن حالقة الدين».**

وورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: **«اتقوا الحالقة، فإنها تميت الرجال. قيل: وما الحالقة؟ قال: قطيعة الرحم».**

٢ ـ أسوأ الأعمال:

عُدّت قطيعة الرحم من أسوأ الأعمال وأبغضها عند الله عزّ وجلّ، حيث ذُكرت مباشرة بعد الشرك بالله. فقد ورد أن رجلاً سأل النبي ﷺ فقال: أي الأعمال أبغض إلى الله؟

قال ﷺ: **«الشرك بالله».**

قال: ثم ماذا؟

فقال ﷺ: **«قطيعة الرحم».**

قال: ثم ماذا؟

فقال: «الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف».

٣ـ قرب الأجل:

يقال: تعدّدت الأسباب والموت واحد. ولكن أكثر الناس تنظر إلى الأسباب الطبيعية للموت، بينما أمير المؤمنين عليه السلام ينظر إلى الأسباب المعنوية.

ففي إحدى خطبه قال عليه السلام: «أعوذ بالله من الذنوب التي تعجّل الفناء».

فقيل له: يا أمير المؤمنين، أو تكون ذنوب تعجّل الفناء؟

فقال: «نعم، وتلك قطيعة الرحم. إن أهل البيت ليجتمعون ويتواسون وهم فجرة فيرزقهم الله. وإن أهل البيت ليتفرقون ويقطع بعضهم بعضاً، فيرحمهم الله وهم أتقياء».

وجاء رجل إلى الصادق عليه السلام يشتكي له فقال: إن إخوتي وبني عميّ قد ضيّقوا عليّ الدار وألجأوني منها إلى بيت، ولو تكلمت أخذت ما في أيديهم.

فقال عليه السلام: «اصبر، لأن الله سيجعل لك فرجاً».

فانصرف الرجل، وإذا بوباء يحل فيهم فماتوا كلهّم، وما بقي منهم أحد.

فقال الصادق عليه السلام للرجل: «هو بما صنعوا بك، وبعقوقهم إياك وقطع رحمهم بُتروا».

٤ـ اللعنة والعذاب:

وورد في ذلك أحاديث كثيرة، منها عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «ما من ذنب أجدر أن يعجّل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا، مع ما ادّخره في الآخرة، من البغي وقطيعة الرحم». وقال أيضاً: «لا يدخل الجنة قاطع رحم».

وقال صلى الله عليه وآله: «أخبرني جبرائيل أن ريح الجنة توجد من مسيرة ألف عام، ما يجدها عاقّ ولا قاطع رحم».

وفي حديث آخر: «قطع الرحم يمنع استجابة الدعاء».

اللهم إنّا نعوذ بك من قطيعة الرحم وسوء العاقبة، إنك سميع مجيب.

الإنتقاد

إسبوعية ـ سياسية

في الاسواق

قريباً

محـــور العـــدد

ندوة المجلة

الشباب ومشكلات الزواج

المشاركون:
الشيخ محمد خاتون
الدكتور طلال عتريسي
الشيخ خليـــل رزق

الشباب في خطاب القائد

السيد هاشم صفي الدين

العادات والتقاليد وقدرة الشباب على التغيير

الشيخ محمد تقي فلسفي

الشباب ومشكلات الزواج

تعتبر مرحلة الشباب من أكثر مراحل العمر أهمية، لما تشكل من برزخ بين اللامسؤولية وتحمّل المسؤولية الكاملة.

كما أنه الجيل المسؤول عن صياغة المستقبل على مستوى الأمة. ولعل مشكلات الزواج هي أخطر المشكلات التي يمكن أن يتعرض لها الشاب،

❖ بدايةً، ما هي النظرة الإسلامية للزواج فضيلة الشيخ خليل؟

. يمكن القول إن من أهم المواضيع التي تناولتها الشريعة الإسلامية وجعلتها من الأمور التي تدخل ضمن الأولويات، هو موضوع الزواج وما يرتبط به من قضايا ذات صلة بالعلاقة الزوجية وقوانينها وحدودها.

وقد حثّت الشريعة الإسلامية على الزواج ورغّبت به وأكّدته، بل اعتبرته أمراً واجباً في بعض الأحيان. ومن خلال تعاليم رسول الله ﷺ والأحاديث الواردة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام، نجد أن الإسلام ينظر إلى هذا الموضوع كأقدس رابطة يمكن أن تربط بين شخصين، وأعظم علاقة محدّدة ومقيدة بقيود يمكن أن تقوم بين الرجل والمرأة، أو بين الشاب والفتاة. وأهمية هذا الرباط هي بما ينتج عنه من مؤثرات إيجابية للمجتمع بكل تنوعاته.

ولو أردنا الإطلالة على النصوص الواردة في هذا المجال فهي لا تُعدُّ ولا تُحصى، سواء على مستوى الآيات القرآنية أو الأحاديث الشريفة، كما في قوله تعالى: **﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودّة ورحمة إن في ذلك لآيات لقومٍ يتفكرون﴾**.

وقوله تعالى: **﴿وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يُغنهم الله من فضله...﴾**.

وعن رسول الله ﷺ أنه قال: «ما

الشيخ محمد خاتون

الدكتور طلال عتريسي

الشيخ خليل رزق

واشدّها إلحاحاً، لكثرة تداخلاتها وتشعب تأثيراتها. ولذا فقد ارتأت مجلة «بقية الله» معالجة هذا الموضوع. ما أمكن. من خلال ندوة حوارية مع كل من فضيلة الشيخ خليل رزق، فضيلة الشيخ محمد خاتون، والدكتور طلال عتريسي، وكان الحوار التالي:

بُني بناءٌ في الإسلام أحبُّ إلى اللّه من التزويج». وفي حديث آخر: «من تزوج فقد أحرز نصف دينه». وأيضاً: «النكاح سُنّتي، فمن رغب عن سُنّتي فليس منّي».

ومن الملاحظ أيضاً الإرشادات والنصائح التي يقدّمها الإسلام للمجتمع من أجل صيانته ومنع أفراده من الانحراف في عملية التوجيه نحو الزواج المبكّر، لما لذلك من تأثيرات إيجابية على المستوى السلوكي العام.

وفي معرض حديثنا عن قضية الزواج المبكّر الذي من المفروض أن يأخذ حيزاً هاماً في هذه الندوة، ومقدّمةً للحديث، أعرض رؤية الإسلام في هذا المجال عبر هذه الرواية الشريفة عن رسول الله ﷺ، يقول فيها: «ما من شاب تزوج في حداثة سنّه إلاّ عجّ شيطانه (ضجّ) بالقول: «يا ويله، يا ويله، عصم منّي ثلثي دينه، فليتّقِ اللّهَ العبد في الثلث الباقي».

❖ دكتور طلال، لقد طرح فضيلة الشيخ موضوع الزواج المبكر، مع أنه قليل التحقق في أيامنا، لماذا؟

- حول موضوع الزواج المبكر، ثمة أحاديث كثيرة تحثّ على هذا الزواج، والأسباب معروفة في هذا الإطار: إشباع الحاجات الداخلية عند الإنسان وتحصين المجتمع عموماً، لأن إشباع هذه الحاجات يرتبط بالآخر. فإذا أُشبعت هذه الحاجات في إطار شرعي وأخلاقي وأسري، فهذا يعني أننا حافظنا على كل المجتمع. وأحب الإشارة إلى أن المجتمعات القديمة

عـرفت أيضـاً هذا النوع من الزواج. فالتشريع الإسلامي يناسب إذن فطرة الإنسان ومصلحة المجتمع. وفي أوروبا نفسـها كـان هناك مـثل هذا الزواج المبكر، قبل أن تتبدل المفاهيم فيها بعد التطورات العلمية والصناعية والفكرية والفلسفية التي رافقت هذه التطورات. أما عدم تحقق هذا الزواج في أيامنا هذه فيعود باعتقادي إلى سببين: الأول ما نعرفه من مشاكل مادية تعيق الإقدام على هذه الخطوة، نظراً لقلّة فـرص العمل، والأوضاع الاقتصادية السيئة.

أما الثاني وهو الأخطر فيتعلق بالمفاهيم. والمقصود بالمفاهيم الأفكار التي تنتشر في العالم وتعتبر الزواج المبكر مشكلة تعيق التحصيل العلمي، وتمنع من تحـرير المرأة، وتؤدي إلى المزيد من إنجاب الأولاد في عالم يتجه إلى تحديد النسل...

مثل هذه المفاهيم التي يتم الترويج لها عبر منظمات عالمية تهدف إلى إقناعنا بسلبيات الزواج المبكر، من دون أن تقول لنا ما هي انعكسات تأخير سن الزواج، أو آثار العلاقات الحرة بين الجنسين عليهما وعلى المجتمع... لهذا السبب، إن مبدأ الزواج المبكر مبدأ صحيح، لكن علينا أن نوفر له البيئة المناسبة اقتصادياً ووظيفياً وتثقيفياً. وهي مهمة مجتمع بأكمله، وليست فقط مهمة هذه المجموعة أو تلك... ومتى بات بالإمكان تحقيق هذا الأمر، فإن ذلك سيوفر على المجتمع الفرص الكثيرة لاستغلال الرغبات والغرائز في المشاريع الاستهلاكية التي لا تفعل سوى التحريض وإثارة القلق، أكثر مما توفر سبل الإشباع والاستقرار..

الشيخ خليل:

- يُضاف إلى ما ذكره الدكتور طلال أن الزواج المبكر وخصوصاً في المجتمعات الحالية، يشكّل الإطار السليم والصحيح لذوبان كل المشاكل والانحرافات التي نعاني منها، خاصة لما يُطرح من أفكار وآراء ونظريات تهدف إلى تحطيم كل القيم والمقدّسات، واستبدالها بالمفاهيم التي يروّج لها ما يُسمى بدعاة الحرية وبعض المؤسسات ووسائل الإعلام، التي ليس لها هدف إلاّ العمل على تفشي الفساد الأخلاقي والاجتماعي لدى جيل الشباب.

لذا، فإن الزواج المبكر يؤسّس للخطوات الأولى لوضع الأمور في مسارها الصحيح، بدلاً من التأسيس لعلاقات غير شرعية سينتج عنها من دون شك الكثير من المخاطر والمفاسد الاجتماعية.

وهذا الكلام نابع من الأخطار التي حذّر منها الرسول الأكرم ﷺ في الرواية التي تقول: «إن جبرائيل عليه السلام نزل بنبيّنا محمد ﷺ وقال له: إنّ ربّك يقرئك السلام ويقول: إن الأبكار من النساء بمنزلة الثمر على الشجر، فإذا أينع الثمر فلا دواء له إلاّ اجتناؤه، وإلاّ أفسدته الشمس وغيّرته الريح. وإنّ الأبكار إذا أدركن ما تدرك النساء فلا دواء لهنّ إلاّ البعول، وإلاّ لم يؤمن عليهنّ الفتنة. فصعد رسول الله ﷺ إلى الناس بعد أن جمعهم ثم أعلمهم أمر الله عز وجل».

وأعتقد أن ما في مضمون هذه الرواية يكفي لبيان أهمية هذا الموضوع، وضرورة التعاطي معه بكثيرٍ من الموضوعية.

❖ كيف ينظر فضيلة الشيخ خاتون إلى أهمية الزواج المبكر؟

- في موضوع الزواج في الإسلام، حيث إننا نتحدث مرةً عن الزواج بشكل عام، ومرةً أخرى فيما فرضتم من السؤال ولو على المستوى الفرعي للزواج المبكر، فإذا أردنا أن نتحدث عن الزواج في الإسلام، لا أريد أن أزيد عما تفضل به الأخوان العزيزان، إلاّ أنني ألفت النظر إلى مسألة مهمة في هذا المجال لعلها ذُكرت في مطاوي كلام الأخوة، ولكن أريد أن أفردها، وهي أن موضوع الزواج لا يجوز أن نأخذه من زاوية السلب، بمعنى أنه ما يترتب على عدم الزواج هو كيت وكيت من الآثار السلبية. طبعاً هذه بحد ذاتها تُعتبر نتيجة، وذلك للقاعدة التي يبتني عليها الفقه وتبتني عليها مختلف المفاهيم، من أنَّ دفع المفسدة أولى من جلب المصلحة. على أن ما أريد أن أذكره هو أنَّ الإسلام لم ينطلق من زاوية الحديث عن الزواج وعن ضرورة الزواج وما شابه فقط من أجل بيان أنَّ الذين لا يتزوّجون سوف يحصلون على نتائج سلبية، يعني ليست العبرة تكمن في سلبية الامتناع عن الزواج فحسب، وإنما ينبغي علينا أن نلتفت إلى الموضوع من زاوية مصلحة الزواج في الإسلام. هناك مصلحة كبيرة، هذه المصلحة إذا فاتت بحد ذاتها هي مفسدة كبيرة. يعني ليست المفسدة المترتبة على عدم الزواج هي شيئاً منفصلاً عن ترك المصلحة من خلال هذا الأمر الشرعي المقدس. ومن هذه الزاوية فإننا ننظر إلى الزواج على أنه سُنَّة إلهية، وهذا ما عبّر عنه النبي ﷺ بأنها سُنَّة، فإن ترك السنّة سوف يجعل

المجتمع بعيداً عن السنّة، وإذا ابتعد عنها سوف يقع في أي مفسدة، أي مصلحة سوف يُفوتها عليه.

الموضوع لا يكون في الآثار السلبية المترتبة على موضوع الزواج من حيث وقوع المجتمع في الزنى أو ما شابه ذلك، وهذا ما نفهمه وما تفضل به مولانا الشيخ خليل على اعتبار أن الذين سوف يقعون في ترك الزواج سوف يتركون سُنَّة إلهية ابتنت عليها الإنسانية وابتنى عليها الدين. فإذا ابتنى الإيمان وابتنت الإنسانية على هذه المسائل، فهذا يعني أنَّ ترك هذه المسألة الأساسية سوف يوجب البعد عن الإسلام، ولا يكون هناك شيء أخطر من هذه المسألة، باعتبار أن الإنسان إذا ابتعد عن الإسلام وابتعد عن الإيمان، فإنه لن نخاف عليه فيما بعد أي كارثة من الكوارث الأخرى، لأنه لا أعظم من هذه الكارثة التي من خلالها يترك الإنسان هذه المسألة الأساسية.

أما في موضوع الزواج المبكر، فإن الإسلام الذي حثَّ على موضوع الزواج بشكل عامّ، هو نفسه الإسلام الذي حثَّ على الزواج المبكِّر، والمصلحة التي وجدت باعتبار أن الأحكام تدور مدار المصالح والمفاسد. المصلحة الكبرى الموجودة في الزواج هي عينها الموجودة في الزواج المبكِّر. باعتبار أننا قلنا، وهذا ما لمّح إليه الأخوة أو صرحوا به، بأن موضوع الزواج هو من السنن، هو سنة إلهية كبيرة، وحيث إنه سنة فهذا يعني أنه لا يوجد وقت لا تكون فيه هذه السنة ملحة، فإنها سنة وهي تدور مدار الإنسان. فحيث وجد الإنسان وجدت معه هذه السنّة، فما دام هذا الإنسان وعى على حاضره، حاجاته ورغباته، فإنه سوف يقف أمام موضوع الزواج موقفاً ملحاً، سواء كان في سن متقدمة أو كان في سن متأخرة. إذن الموضوع موضوع ملح منذ البداية. في بعض الحالات قد لا يكون الإنسان موفقاً نتيجة عدم الوعي في اختيار الشريك، هذه مسألة ثانية لا نحمّلها للإسلام، كما أنه لا نحمّل الإنسانية مسؤولية أن يعيش الإنسان بعيداً عن إرضاء شهوته مثلاً، هذه المسألة لا نحمّلها للإنسانية. الإنسان هو الذي يتحمّل، فلا نحمّل شيئاً للإنسانية، لأن قضايا الإنسانية ثابتة، والإلحاح في موضوع بعض الرغبات هو إلحاح في محله، باعتبار أنه من الطبيعة البشرية. وكذلك الحال في ما يتعلق بالمفاهيم الدينية، نقول هذا مفهوم ديني ينبغي أن يُشبع وينبغي أن يكون له حضوره. أما إذا كان الناس يستعملونه بشكل غير سليم، فهذه مسألة يتحمّلها الإنسان ويتحمّلها المجتمع. الآن كيف يمكن لنا أن نصحّح مفاهيم المجتمع ليصبح الزواج المبكّر

بعيداً عن الأخطاء وعن المشاكل، فهذه مسألة أخرى.

❖ هناك معوقات كثيرة تحول دون الزواج المبكّر، فيتأخر الشاب لعمر الثلاثين وما فوق من دون زواج، كيف يمكن أن يتخطى هذه المعوقات والمشاكل؟

الشيخ خاتون:

أستطيع الادعاء بأنَّ المجتمع الذي يدور أمره بين أن يقع في مشاكل مترتبة على الزواج المبكّر في مختلف حالاته، وأن يقع في مشاكل عدم الزواج، لو فرضنا أن الإسلام دار بين هذين الأمرين، فإنه يجب علينا أن نقدم ما هو أفضل للتقديم. فإن موضوع الابتعاد عن هذه السُّنة الإلهية «موضوع عدم الزواج» بحد ذاته يوقع الإنسان والإنسانية في مفسدة عظيمة، بينما موضوع الزواج المبكّر وإن كان يوقعنا في مشاكل، ولكن تبقى هذه أسهل بكثير، فما دام أي مجتمع عاقل، كما أن أي فرد عاقل إذا دار أمره بين مسألتين، إحداهما أشد إيلاماً من الأخرى، فإنه يختار الأقل إيلاماً. وعندما يختار الأقل إيلاماً، يكون هذا الأمر قد لجأ إليه عقله السويّ. هذا إذا قلنا إننا نؤمن أن كلتا المسألتين خطر وينبغي على الإنسان أن يختار أقلهما خطراً. نحن لا نعتقد بأن موضوع الزواج المبكّر يوقع الإنسان في أخطار، ليس هناك مخاطر ناجمة عن هذا الموضوع. نعم هناك مشاكل، وفرق بين مشكلة تحصل من خلال تطبيق خطأ من خلال مشاكل حياتية معينة تفرضها بعض الظروف، وخطر كبير ينشأ من خلال ترك سنة من سنن الله تعالى. طبعاً أنا لا أقول إن موضوع الزواج المبكر هو موضوع ينبغي أن نحث عليه دائماً ومن دون ضوابط.

موضوع الزواج المبكّر

في الأساس له مقدمات، إذا التزمنا بهذه المقدمات فإننا لن نقع في مشاكل. أما ما يحاول البعض أن يقول إن الزواج المبكّر سوف يؤدي إلى عمليات طلاق واسعة، فإن الواقع أمامنا. نحن نسأل من خلال اطلاعنا على بعض المسائل في المحاكم الشرعية، نسأل هؤلاء: دلونا على نسبة أعداد المطلقات، كم حالة طلاق تمر؟ وما هي نسبتهم؟ فإننا نجد أن هذه النسبة قليلة جداً. وهذا يعني أن الذين يتزوجون في سن مبكرة وإن كان بعضهم يتعرض لحالات طلاق أكثر من غيره من مراحل الزواج مثلاً، إلاّ أن هذا لا ينبغي أن يجعلنا نحيد عن الصراط، ونقول إن أكثر حالات أو معظم حالات الزواج المبكر سوف تنتهي بالطلاق. إننا نجد أن الندرة إذا صح التعبير، إذا لم يكن هناك ندرة فعلى الأقل القلة من أفراد الزواج المبكر، هي التي تحصل على الطلاق. وهذا يضعنا أمام المسألة الأساس من أن هناك طلاقاً وأن هناك زواجاً. وهناك حالات طلاق يتعرض لها الإنسان إذا تزوج في سن متأخرة، فكذلك إذا تزوج في سن مبكرة يتعرض لحالات طلاق، قد لا يكون هناك سبب يقع على عاتق الزواج المبكّر، قد يكون هناك مشكلة تكمن في هذه الزوجة التي لم يكتشفها الإنسان إلاّ في وقت متأخر من خلال المعاشرة ومن خلال التعايش ما بين الزوج والزوجة، ولا علاقة لموضوع الزواج المبكّر. وإلاّ فإن كثيراً من الأشخاص يقعون في مشاكل اسمها مشاكل زوجية حتى ولو تزوجوا في سن متأخرة. فالموضوع لا علاقة له أصلاً بموضوع الزواج المبكّر إلاّ من وجهة خفيفة جداً، ولا يمكن لنا أن نعول عليها ونجعلها الأساس في البناء.

❖ كيف ينظر الدكتور طلال إلى الضغوط الاجتماعية والاقتصادية وسواها في مجتمعات العصر الحالي؟

. عندما نكون واقعيين في رؤيتنا لهذه المشكلة، علينا أن نعترف بأن موافقتنا على مبدأ الزواج المبكر لا يعني أن الحل بسيط ويسير. بل ثمة تداخل وتعقيد في حل هذا الموضوع، لأنه يتطلب أولاً سياسة عامة عند هذه الدولة أو تلك، سياسة تأخذ بعين الاعتبار نسبة الولادات على سبيل المثال، ونسبة عدد المقاعد الدراسية المتاحة لكل دولة، ونسبة من هم في سن الزواج. كما تفترض هذه السياسة خطة على مستوى السكن، وفرص العمل وتوفير القروض، وغير ذلك مما يتعلق بهذا الموضوع الذي لا يمكن فصله عن البيئة الاجتماعية والاقتصادية التي يجري فيها، وتبرز في هذا الإطار مشكلة السكن، وهي مشكلة مشتركة بين بلدان العالم كافة، وخصوصاً في المدن. من هنا أولوية معالجة أزمة

السكن في إطار حل مشكلة الزواج المبكر.

الشيخ خليل:

- عندما نتناول قضية الزواج المبكّر في الإسلام، إنما يكون ذلك في سياق الحديث عن الحلول التي يضعها الإسلام للمجتمعات البشرية في إطار معالجة مشاكلها وإيجاد الحلول لها. لذا فإننا نطرح القضية على بساط البحث بغضّ النظر عن المعوّقات والإمكانات والظروف التي قد تساعد على تطبيق النظرية. وإلاّ فإن الدين يعالج المشكلة نفسها، ولا يمكن أن نأخذ الجوانب الأخرى ونقول إنها تشكّل عائقاً أمام تطبيق الفكرة، لأن المشاكل الأخرى لم يغفل الإسلام عنها، كالجوانب المادية المترتبة عليها، حيث كان للإسلام أيضاً رأيه في هذا المجال، ولا يمكن عرضه في سياق هذه الندوة.

نعم، نحن نوافق على أن هناك مشكلات ومعوقات، ولكنها لا تقتصر على الجانب المادي، وإنما تتعدى حدود ذلك لتدخل في عملية تغيير المفاهيم والأفكار التي شوّشت معتقدات الناس وأفكارهم. وهناك نماذج كثيرة يمكن عرضها في هذا الإطار لأشخاص أو لمجتمعات لا تعاني من الجانب المادي، ولكنها لا يمكن أن تتقبّل فكرة الزواج المبكّر بقدر ما تتقبّل الانحراف والزنى وسائر العلاقات غير الشرعية التي يرفضها الإسلام رفضاً باتاً، لأنها تخفي وراءها الكثير من المشاريع والمخططات للنيل من شبابنا وفتياتنا، ورميهم في متاهات الفكر الغربي والاستعماري.

ومواجهة هذا الفكر هي مهمة علمائنا ومفكّرينا وروّاد الإصلاح في مجتمعاتنا.

الشيخ خاتون:

- إذا أردنا أن نجيب عن السؤال المتعلق بضبط الزواج وكيف لنا أن نبتعد عن المشاكل المترتبة عن الزواج وما شابه ذلك، طبعاً ما ذكره الأخوة هو جوهر الموضوع. على أنني أحب أن أضيف شيئاً في هذا الموضوع، وهو أننا عندما نتعرض لمشكلة الزواج، ينبغي علينا أن نرجع إلى أصل المسألة. أنا ذكرت في البداية أن أصل الزواج هو أمر حثت عليه الشريعة الإسلامية، ولو دار الإسلام بين إنسان يعيش بلا زواج وإنسان يعيش متزوجاً ومشاكل كثيرة تترتب على زواجه، مشاكل حياتية، مشاكل اقتصادية...

فالإسلام يقول إن هذه مسألة مُصرٌّ عليها، ومهما بلغت المشاكل فإننا نقول إن الإنسان الذي يتزوج هو أولى بكثير من الإنسان الذي يترك الزواج بسبب المشاكل الاقتصادية المالية والمادية. وانطلاقاً من هنا، نقول إن علينا أن نكيّف حياتنا طبعاً، أقول أن نكيّف

حياتنا، باعتبار أننا نعيش في مجتمع لا ينضبط في ضوابط الإسلام. أما إذا كان هناك انضباط بضوابط الإسلام، فعلينا أن نرى ضوابط الإسلام، ما هي الضوابط التي حددتها الشريعة الإسلامية؟ ما هي الضوابط التي حددها رسول الله ﷺ؟ التي حددها الأئمة عليهم السلام؟ ما هي الضوابط التي حددتها المجتمعات الإسلامية؟ هناك ضوابط، وهناك مفاهيم، وهناك عيش للحيثيات الإسلامية المتنوعة. هذه الحيثيات ينبغي أن تدرس، وينبغي أن يقتنع بها الإنسان. عند ذلك يلجأ هذا الإنسان إلى موضوع الزواج، ويضع نفسه لا أمام مشكلة، وإنما أمام حاجة ينبغي أن يُشبعَهَا، وينبغي أن تُؤسس في هذا المجتمع. وهناك مشاكل يساعده المجتمع على حلها. أقول: إن هذا الإسلام بحاجة إلى أن يعيشه الإنسان على مستوى المفاهيم، فإذا عاشه كذلك يكون هناك مشاكل فيما بعد، ولكن هذه المشاكل على الإنسان أن يعالجها من خلال مجموعة من القضايا التي تتوافر لديه.

❖ كيف يمكن أن نساعد الشباب لتحقيق الزواج المبكر؟

الدكتور طلال:

. ربما نلاحظ في مجتمعاتنا انتشاراً معيناً لفكرة الزواج المبكّر وعدم معارضة قوية لها في كثير من الأوساط الاجتماعية، ولكن ما ينبغي قوله هنا أننا لا نقوم بما هو مناسب لإعداد الشبان والشابات لمثل هذا الزواج أصلاً، بل على العكس من ذلك، نلاحظ أن الاهتمام بهم (وخصوصاً بالنسبة إلى الفتيات) يبقى على مستوى الشكل من دون المضمون، ومن دون الاستعداد الفكري والثقافي... وأحياناً نلاحظ أن الشروط الصعبة التي يضعها الأهل قد تكون هي الأخرى عائقاً إضافياً أمام الزواج المبكّر. ولو قارنّا على سبيل المثال كيف يبدأ أي زواج بإمكانات محدودة وبسيطة، وكيف يصبح بمرور الأيام مع إنجاب الأولاد، نرى الرعاية الإلهية لهذا الموضوع. وهناك نقطة أخرى مهمة في الإطار الأسري، وهي ضرورة وجود جيلين أو أكثر في إطار الأسرة الواحدة.

إن هذا الأمر يساعد الجيل الأصغر على التعلم المباشر من الأكبر سناً، ويساعده على التحمّل والصبر في العلاقة مع كبير السن. كما يساعد هذا الأمر بالمقابل كبير السن على الإحساس بالاطمئنان النفسي والعاطفي من خلال وجوده مع أسرته وبين أحفاده، وهذا موضوع يحتاج إلى تفصيل خاص.

إن ما يجري حولنا في عالم اليوم هو الذي يربك مفهوم الزواج المبكّر في أذهاننا، فعندما تقدم لنا وسائل الإعلام والسينما والثقافة السائدة، صورة

مغايرة للارتباط «الشرعي» بين شخصين، فإننا لن نفكر بمثل هذا الارتباط. وعندما تقدم لنا هذه الوسائل صورة «سهلة» وحرّة للعلاقات ولإشباع الرغبات، فإننا سنتردد في الالتزام ببناء أسرة، مع ما يترتب على هذه الأسرة من مسؤوليات مختلفة. إن النموذج الشائع في عالم اليوم هو إشباع الرغبة خارج إطار أي مؤسسة (بما فيها مؤسسة الزواج) من جهة، ودعوة موازية لإشباع الرغبة كما نشتهي، من دون أي ضوابط قيمية أو أخلاقية. وهذا يفسر كما نرى تشريع الزواج الشاذ (المثلي) بين أفراد من الجنس نفسه في كثير من البلاد الغربية، وهو تشريع حاولت الأمم المتحدة أن تفرضه على باقي دول العالم، من خلال بعض المؤتمرات التي عقدتها حول الأسرة وحول المرأة.

الشيخ خليل:

- طبعاً، إن ما سمعناه لا يمكن أن ننكر شيئاً من واقعيته، لأن الحديث كان عن واقع وليس عن نظرية. لكن المشكلة برأيي إذا أردنا أن نحلها ضمن المقاييس البشرية والدنيوية، فهي كبيرة ومعقدة. فهناك مشكلة ماديات ومجتمع وإنسان يتعلم، وإنسان غير قادر على تأمين السكن والمهر وما شابه ذلك. فكل هذه المشاكل معوقات، وليست معوقات صغيرة أبداً في ظل الوضع الذي نعيشه حالياً. لكن برأيي إذا أرجعنا المشكلة إلى المقاييس والمعايير الإسلامية الصحيحة في ضبط عملية الزواج، فبالتأكيد المشكلة سهلة الحل.

❖ كيف ذلك؟

- من الأمور الأساسية التي اعتبرها النبي ﷺ في موضوع الزواج أن المؤمن كفؤ المؤمنة، والمسلم كفؤ المسلمة، وهذه القضية بطبيعة الحال تخرج عن إطار المستوى المادي الذي عليه الشاب أو الفتاة. وقضية الزواج على سبيل المثال لا الحصر لجويبر من الزلفاء، عندما طلب النبي ﷺ من جويبر الذي كان عبداً أسود ولا يملك شيئاً من المال، أن: «اذهب وتزوج» استنكر جويبر وقال: «لا أملك شيئاً من المال ولا من الحسب ولا النسب»، فقال له النبي ﷺ كلمات وطلب منه أن يذهب ويتزوج من الزلفاء التي كانت سيدة قومها، وزوّجه النبي منها.

وفي حديث آخر مثلاً، جاء أن رسول الله زوّج زيد بن حارثة الذي كان ابن النبي بالتبني من زينب، وكذلك المقداد من ضباعة بنت الزبير، وهذان كانا لا يملكان شيئاً. يقول الرسول ﷺ في تعليل ذلك: «إنما زوّجت مولاي زيد بن حارثة زينب بنت جحش، وزوّجت المقداد ضباعة بنت الزبير، فاعلموا أن أكرمكم عند الله أحسنكم إسلاماً». وغيرها من الروايات التي تشير إلى أن

النبي كان يعتبر قضية الإسلام والدين معاً الأساس في عملية الزواج، لا قضية المال، ولا شيء من ذلك. لكن الآن ربما يُقَال إن ظروف المجتمع تختلف، أساليب المجتمع تختلف، العرف والتقاليد وكل شيء قد تغيَّر. هنا إذا أردنا أن ننسجم مع هذه المقولة، نقول أولاً: الدولة بشكل أساسي تتحمّل مسؤولية هذا الأمر، كما في كثير من المجتمعات والدول كما تفضّل الدكتور. إنها مشكلة عالمية وليست مشكلة منطقتنا فقط.

وفي كل مجتمع من المجتمعات نلاحظ مشكلة في عملية الزواج. لكن هناك كثير من المجتمعات تقدم تقديمات في سبيل دعم قضية الزواج. والآن في الجمهورية الإسلامية هناك تقديمات كثيرة للإنسان المُقبل على الزواج، من أثاث البيت ومساعدته في بناء البيت وما شابه ذلك، وهذه كلها عوامل مُساعدة، لكن أين الدولة من هذا الموضوع.

مؤسساتنا الدينية ومرجعياتنا الدينية أيضاً تتحمّل الوزر، لأن إنفاق الحقوق الشرعية يدخل في ضمنه دعم قضية الزواج، وهذا طبعاً من الأولويات، لأنه لو نظرنا إلى أهمية الزواج والزواج المبكّر، وكم له من آثار إيجابية في المجتمعات، لقلنا إنه في رأس الأولويات في المجتمعات.

الشيخ خاتون:

ـ في الجواب عن سؤال أنه كيف يمكن أن تعالج هذه المشاكل، نوافق ما ذكره الأخوة، أن نبسّط المسألة. ولكن عندما نتحدث عن حلول أساسية لهذه المسألة، فالمطلوب أن تتوافر الحلول ضمن مجتمع إسلامي، ومن الطبيعي لنا أن نقول إن الزواج المثالي لا يكون موجوداً إلاّ في ضمن مجتمع إسلامي متكامل. وإذا أردنا أن نحل مشكلة الزواج في مجتمع لا إسلامي من خلال مفاهيم الأساسية، فمن الطبيعي أن يكون هذا الحل ناقصاً.

وهنا كما ذكرت قبل قليل، لا يجوز لنا أن نحمل الإسلام مسؤولية هذه المسألة، فنقول للإسلام أيها الإسلام، أنت تدّعي بأنك تعالج مجمل المشكلات البشرية، فكيف تعالج مشكلة الزواج في ضمن مجتمع موبوء لا يؤمن بمفاهيم الإسلام ويعيش فيه الفساد. هكذا لا تعالج المشكلة، وليس مطلوباً من الإسلام أن يعالجها انطلاقاً من هذه الزاوية. الإسلام يعالج مشكلة الزواج، وطبعاً أتحدث هنا عن مشكلة الزواج الدائم، ضمن منظومة من الأفكار والبراهين تتكامل معاً وتصل إلى هذا المستوى من هذا الحل المشرق، الذي فيه مصلحة للإنسان الفرد وللإنسان على المستوى الاجتماعي.

نعم، هناك موضوعات أخرى،

موضوع الزواج المؤقت مثلاً في الإسلام. الزواج المؤقت وُجد من أجل معالجة «طبعاً لا أستطيع أن أدّعي بأنه فقط من أجل ذلك»، ولكن الحكمة إذا لم يكن هناك علة، الحكمة من الزواج المؤقت هي حل المشكلة أو حل الرغبة الموجودة لدى الناس بطريقة شرعية وضمن ضوابط معينة.

ندّعي بأن هذه المسألة يمكن للإسلام أن يعالجها حتى لو كان هناك بعد عن مفاهيم الإسلام، لأن موضوع الزواج المؤقت في أصله وفي أساسه ليس موضوعاً تبتني عليه الأسرة والمجتمع الإسلامي الذي يبتني على الزواج الدائم.

فالمجتمع الإسلامي يبتني على الزواج الدائم، والأسرة الإسلامية تبتني على الزواج الدائم، وهذا ما هو مفقود في موضوع الزواج المؤقت. ما هو مطلوب من الزواج المؤقت يحصل من خلال مجتمع إسلامي وغيره، والمهم أن يلتزم الإنسان بالإسلام. أما في ما يتعلق بالزواج الدائم وما يترتب عليه من مصالح كبرى على مستوى الأسرة والمجتمع، فهذا ما لا يمكن أن يحصل بحذافيره وبكل أبعاده وتفاصيله إلاّ في مجتمع إسلامي. طبعاً هنا لا يؤخذ علينا أن نقول إذن كيف يستطيع الإنسان أن يقيم أسرة جميلة، وكيف يمكن أن يؤسّس مجتمعاً نظيفاً من خلال الزواج الدائم؟! باستطاعة الإنسان أن يؤسس لذلك، باستطاعته أن يؤسس لأسرة طيبة ولمجتمع طيب من خلال نفسه ومن خلال زوجته وأولاده فيما بعد، ولكن يبقى الأثر الأكبر للزواج الدائم وما يترتب عليه من مصالح كبرى، هذا لا يمكن أن يتحقق بكامل تفاصيله إلاّ في ظل مجتمع تسود فيه مفاهيم الإسلام. بل أكثر من هذا، فإننا نسأل: ما هو المجتمع الإسلامي؟ المجتمع الإسلامي هو عبارة عن هذا الخليط من الأسر والأفراد الذين تعيش فيهم مفاهيم الإسلام في كل تفاصيله.

◆ هل الزواج المبكّر له عمر معين أو مرحلة معينة؟ وهل يمكن أن تعتبره سن التكليف الشرعي؟

الدكتور طلال:

إن المشكلة تتجاوز الزواج المبكّر لتطال الزواج أصلاً، فما نشهده اليوم ليس التأخير في الزواج فقط، بل تهميش لمؤسسة الزواج ككل. وعندما تبدأ سن الزواج بالتأخر في كل حقبة عشر سنوات، فهذا يعكس ـ كما ذكرت في البداية ـ التعقيدات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية. وليس هناك من يقوم بدراسة الانعكاسات السلبية لهذا التأخير على الأفراد وعلى المجتمع، على المستويات النفسية والتربوية والاجتماعية...

أما تحديد سن هذا الزواج فيتفاوت بين الشاب والفتاة. وكلما كانت الظروف المحيطة تساعد على تقبل فكرة الزواج المبكّر، وتهيّىء الشاب والفتاة لهذا الدور، فإن المقدرة على نجاح مثل هذا الزواج تكون أكبر حتى في العشرين من العمر، في أيامنا هذه.

أما مسألة البلوغ، فمع البلوغ يقر الإسلام للشاب وللفتاة ببداية التكليف، أي بداية تحمل المسؤولية وليس اكتمالها، وهذا يعني أن البلوغ ليس شرطاً مباشراً للزواج المبكّر، وإنما يحتاج الإنسان سنوات إضافية لاختبار تجربته الذاتية والنفسية والاجتماعية والتعليمية وسواها. فمرحلة البلوغ مرحلة دقيقة، وتجاوزها من دون أي مشاكل له أهمية كبيرة على المجتمع. إلاّ أن هذا لا يعني أن علينا أن ننتظر اكتمال تجربتنا الاجتماعية والذاتية... حتى يصبح الزواج ممكناً.

فهذه التجربة تحتاج إلى سنوات طويلة، وقد تستمر مدى الحياة، وهذا أمر طبيعي. كما أن الزواج نفسه هو جزء من هذه التجربة، وهذا يعني أن علينا ألاّ نفصل بين الزواج المبكّر وما يزعمه البعض من التعرف إلى الحياة، لأن التعرف إلى الحياة عملية مستمرة لا تنتهي، وتأخذ أشكالاً مختلفة ومتفاوتة في كل مرحلة من مراحل العمر..

الشيخ خليل:

- يمكن أن أختلف قليلاً مع البعض بهذه النقطة، حيث إن الزواج المبكّر ليس له تحديد، فهو يختلف من إنسان لآخر. لأنه صحيح أننا لا ننظر إلى الزواج من زاوية أنه إشباع فقط للغريزة الجنسية، لكن في جانب منه هو كذلك، حتى نضمن سلامة المجتمع من الانحراف. فجانب من هذا الموضوع يتعلق بإشباع الغريزة الموجودة عند الإنسان، وهذه الغريزة تختلف من إنسان إلى آخر، ما بين الشاب والفتاة. ولكن الشيء الذي يجب قوله ولا يوجد مفر منه، أن الأمور التي يُتحامل بها على المجتمع المتدين بالخصوص هو موضوع الزواج المبكّر.

فالآن مثلاً يُقال إن فلاناً وفلانة قد تزوجا، فكم عمرهما؟ وبغضّ النظر عمّا هو مفهومهم، فعندما يستغرب الناس ويستنكرون هذا الموضوع، وما هو فهمهم لعملية الزواج، فنحن ليس لنا علاقة بهذا الموضوع.

ولكن هذا كله عندما نجمع هذه القضية مع ما يُصار من تفكيك الأسرة في مجتمعنا وإبعاد الشباب والفتيات عن الزواج، وإلى كل المؤامرات التي تُحاك ضدنا، وما يُصار إليه في المجتمعات الغربية وفي المؤتمرات، تصب في إطار موحد. وبتقديري فهي ليست سهلة، وهي خطط لا تدبَّر بين

ليلة وضحاها، إنما يُرسم ويُخطط لها من قبل أجهزة عالمية للكلام بهذه المواضيع. ومن المؤكد أنهم يراقبون الساحة الإسلامية وساحتنا في الشرق الأوسط إذا صح التعبير، حتى يروا ماذا يمكن أن يهدِّد هذا المجتمع، لأن تهديد المجتمع بهذه الأمور يُفتت المجتمع سياسياً، وكذلك يحول أنظاره عن القضايا الهامة الكبرى، مثل مقاتلة «اسرائيل».

وأرى الكثير من الناس يعيشون مشكلة هذه المسائل، ويغضون النظر عن المشاكل الأساسية الكبرى. وهذا معناه أنهم حين يلهوننا بهذه القضايا الجزئية الصغرى، فهم يلهوننا عن القضايا الكبرى.

طُرحت في الجامعات الأمريكية على ما أعتقد، وقرأت أنهم بدأوا يفرزون هذا الشاب أو الفتاة إلى عمر ١٨ سنة يكمل الثانوية، وبعدها عنده المرحلة الجامعية، وبعدها المرحلة التخصصية، وبعدها لا بد من أن يعمل بالاختصاص الذي عمله ودرسه. وبالنتيجة يكون أصبح عمره ٣٠ سنة حتى يُكوِّن نفسه، فهذا عمر طويل يكون قد قضاه من دون زواج. لذلك طرحوا زواج الصداقة، وهذا يروِّج له. وكذلك العلاقات التي لا تختلف عن الزنى بشيء، ولا يوجد فيها أي رابط ديني، لا إسلامي ولا مسيحي ولا يهودي. هذا الأمر مقبول!! وهنا أودّ أن أطرح أن الإسلام عندما يطرح حلاً لقضايا معينة مباشرةً تنطلق الأفواه لتحارب هذه الأفكار من دون أن تدرس الأفكار بما يمكن أن تنتجه من إيجابيات لهذا المجتمع، ولكن فقط لأن الإسلام طرحها يرفضونها. بينما مثل زواج المساكنة والمصادقة يلاقي ترحيباً.

والإسلام عندما يطرح أفضل وأجمل وأكمل وأكبر حل لمشكلة هذه القضايا، الزواج المؤقت، لماذا يقفون منه هذا الموقف؟ وطبعاً الزواج المؤقت بضوابطه وحدوده، فليكن الحديث عنه إلى فوائد الزواج المؤقت، وهل يحل المشكلة أم يزيدها عمقاً أو ما شابه ذلك؟

❖ ولكن البعض يعتبرها حلاً بدائياً!

الشيخ خاتون:

- أبداً، لقد جمع الزواج المؤقت كحل شرعي، إيجابية تجاوز المعوقات المادية، مع الحفاظ على طابع القداسة للعلاقة بين الزوجين.

❖ ما هو رأي الدكتور طلال؟

- أودّ التوقف عند مسألة تحتاج إلى المزيد من البحث والتفكير، وهي مقولة أن الإسلام وضع حلاً شاملاً للبشرية ككل. هذا صحيح، ولكن علينا ألا نتوقف عند المقولة لنفترض أن مشاكلنا ستحل ما دام الإسلام موجوداً، لأننا نلاحظ أن حركة الإسلام والفكر

الإسلامي، تواجه تحديات كبيرة في عالم اليوم، وتواجه نكسات في بعض المواقع، وتشويهاً في مواقع أخرى، كما تحقق تقدماً في هذا البلد أو ذاك.

إن المسألة تحتاج إلى عدم الاكتفاء بما يردده البعض من أن الإسلام هو الحل الشامل، بل علينا بذل الجهد على صعيد المفاهيم وعلاقتها بالواقع المتغير والمعقد الذي يزداد تسارعاً في عالم اليوم. هذا جزء من التحدي، الجزء هو في تقديم الفكرة الإسلامية في موضوع الزواج وغيره من دون تردد.

فعندما نتحدث عن أن الإسلام يهتم ببناء الأسرة وبعلاقات المودة والرحمة (وهذا صحيح)، يجب أن لا نهمل اهتمام الإسلام بالجنس لنفسه. وربما تفسر مسألة الزواج المؤقت هذا الاهتمام. إن الأمر يحتاج إلى متابعة وبحث وتدقيق، ليس كل ما يقال عن الجنس مخالفاً للإسلام، فالحضّ على الزواج المبكّر هو في أحد أهدافه الأساسية تلبية للرغبة الجنسية،ومن ثم بناء الأسرة... وربما كانا أمرين لا ينفصلان.

الهدف نفسه في موضوع تعدد الزوجات.. ولكن من الملاحظ أن الدفاع عن هذه الأفكار لا يزال خجولاً. كما أن قبولها على مستوى التطبيق لا يزال ضعيفاً، لا بل يواجه باتهامات وتشكيك، وهذا دليل ضعف وعدم ثقة بهذه الفكرة الإسلامية. ولا يقتصر الأمر على بعض الأفراد، بل تمسّ المشكلة الكثير من المجتمعات الإسلامية، بما فيها الأنظمة الإسلامية نفسها..

إن المسألة في ما أعتقد، تحتاج - كما أشرت - إلى المزيد من الدراسة، لكي نتمكن من الانتقال من العموميات الأساسية (الإسلام هو الحل)، إلى الأفكار التفصيلية التي ينبغي أن تقود حياتنا اليومية التي نتعرض فيها لكل أنواع التحديات الثقافية والسلوكية والأخلاقية...

❖ ما هو الهدف من تشريع زواج المثل؟ ما هي انعكاساته على المرأة وحقوق المرأة والرجل؟

الدكتور طلال:

- ليس هناك هدف محدد من تشريع هذا النوع من الزواج، إنه محاولة لتعميم ثقافة الغرب التي يراها ثقافة صحيحة، ويعتقد بأنها ثقافة الحرية. ولا يمكن أن نفصل هذه الرغبة في تعميم تلك الثقافة عن السياسة الغربية، وعن القدرات الغربية العسكرية والإقتصادية، وهي قدرات سمحت لهذا الغرب (وخصوصاً الولايات المتحدة الأميركية) بالتفوق والسيطرة.

ومن الطبيعي أن يسعى من يتفوق إلى بسط النموذج الثقافي والاجتماعي واللغوي.. على باقي العالم. بهذا المعنى

لا يمكن أن نفصل انتشار مثل هذه الأفكار والمفاهيم عن الأوضاع السياسية العالمية. أما من ناحية ثانية، فإن تشريع هذا النوع من الزواج يمثل تطوراً «منطقياً» لما جرى في الغرب على هذا المستوى، فبعد أن كان النقاش في مطلع السبعينيات يدور في فرنسا على سبيل المثال حول حرية الإجهاض، أصبح مثل هذا النقاش في التسعينيات يدور حول دخول الشاذين إلى الجيش، وحول «حقهم» في بناء أسر خاصة بهم...

وهذا «التطور» هو جزء من كل الحركة الفكرية وحركة الحريات وحركة حقوق الإنسان التي يهتم بها الغرب كثيراً، ويراها في إطار القانون وما يسمح به، ولا يراها في بعدها الأخلاقي أو القيمي... وهذا البعد الأخلاقي أو القيمي هو في حقيقة الأمر بعد ديني قبل أي شيء آخر.

ويمكن أن نضيف إلى ما ذكرناه حول أسباب تشريع هذا النوع من الزواج الشاذ في أوروبا، غياب الأسرة وتفكك عناصرها، حتى أننا نلاحظ أن معظم ما يسمى النظريات التربوية الحديثة، بُنيت على قاعدة عدم وجود أسرة تهتم بأمر التربية وبأمر التعليم، فكل هذه النظريات تتوجه إلى المدرسة وإلى برامجها، ولا نقرأ في أي نظرية منها ما هو دور الأم، ولا ما هو دور الأب.. إنها مسألة في غاية الأهمية.. إن ما يعرض على العالم في إطار المؤتمرات الدولية حول المرأة والسكان وسواها، يحاول أن يقدم النموذج الذي يعرفه الغرب، والنموذج الذي يعيشه الغرب، والنموذج الذي يعتقد الغرب أنه هو النموذج الأصلح لباقي العالم.

❖ برأيكم من المسؤول عن زواج الفساد أو ما يعبّر عنه بزواج الصداقة؟

الشيخ خليل:

- هنا يجب أن نتأكد، لذلك أنا أرجع وأؤكد وعلى يقين، كنت أتكلم أن الدولة تتحمل مسؤولية كبرى في عملية التشجيع على الزواج، كذلك تتحمل المسؤولية الكبرى في انتشار هذا الفساد وفي وجود مجتمع كهذا.

أقول إننا عندما نضع إنساناً في صحراء ليس كما لو وضعناه في مجتمع فيه فساد. وأؤكد أن موضوع الزواج هو مُشرَّع أيضاً لجانب مهم، وهو جانب إطفاء الغريزة عند الرجل أو المرأة، وهذا ما يجب أن نؤكده نحن أيضاً. ولكن عندما تُشرّع الدولة وجود تلفزيونات فساد،

فكل هذه القضايا التي تُحرِّك عوامل الغريزة عند الإنسان، وتجعل الإنسان يعيش أجواء الفساد، فهنا الدولة تتحمَّل عبئاً كبيراً، فلو أنها منعت كل هذه الأشياء، لحدَّت من عملية الزنى والفساد وما شابه ذلك.

الشباب في خطاب القائد

بقلم: السيد هاشم صفي الدين

مرحلة الشباب تُفهم بشكل واضح من حيث العمر أو السنة أو السنون التي يعيشها الإنسان، وهذا تصنيف زماني لمرحلة يقضيها الإنسان، أي أن هذا التصنيف يخضع للزمان، لكن حقيقته ليست الزمان. الزمان هو إطار، هو ظرف. لذا نجد أن مرحلة الشباب ليست مرحلة ثابتة زمانياً. وعلى أي حال قد يعيش الإنسان مرحلة بسيطة أو قليلة هي مرحلة الشباب، وقد تطول هذه المرحلة حتى في الاصطلاحات المعروفة عندنا. وعلى مستوى التداول قد نجد إنساناً كبيراً نوعاً ما في السن، لكن يقال إن فيه روح الشباب، فيه فكر الشباب، فيه حركة الشباب، فيه عطاء الشباب، وهذا دليل على أنّ موضوع الشباب ليس موضوعاً مقتصراً على مرحلة زمنية فحسب، وإن كان الزمان دخيلاً في تحديد هذا الإطار بحسب نشأة الإصطلاح. لذا نجد أن سماحة القائد حينما يتحدث عن هذا الموضوع نفسه يقول: «إن مرحلة الشباب هي مرحلة الاقتدار، مرحلة القدرة العالية». ونحن كما نعلم فإن مرحلة الاقتدار تعني الذروة في القدرة، سواء كانت قدرة الأخذ من حيث التفاعل مع الآخرين، أو قدرة العطاء للآخرين.

خصوصيات الشباب

أما خصوصيات هذه المرحلة لدى سماحة القائد الخامنئي حفظه الله فهي كثيرة، لكن أبرزها ثلاث:

أولاً: الطاقة

ثانياً: الأمل

ثالثاً: الإبداع أو الابتكار

طبعاً هناك مميزات أخرى، ولكن سماحة القائد يقول: هذه أبرز المميزات: الطاقة التي تولّد إنتاجاً وفعلاً وحيويةً ونشاطاً وحركةً، وأيضاً الأمل والإبداع. يعني ذلك في المقابل أنه كلما فقد الإنسان واحدة من هذه المواصفات، فقد شيئاً أساسياً من

معنى الشباب في شخصيته.

طبعاً تفصيل هذه الأمور غني عن البيان، باعتبار أن الطاقة هي التي يعتمد الإنسان عليها في التقدم، في الفعل، في الإنتاج، في التغيير وفي الاختيار. وقبل أي شيء في اختيار ما يجب أن يكون هو عليه. والاختيار يعني تحديد المسار، الخطوة الأولى في مسار هذا الإنسان، ليس في مرحلة الشباب فحسب، إنما في ما يتجاوز مرحلة الدنيا أيضاً، المسار الذي يريد أن يصل بالإنسان إلى هدفه الأقصى.

هذا الاختيار متوقف قبل كل شيء على الطاقة التي يمتلكها الإنسان، الطاقة الفكرية أو المعنوية. أيضاً الطاقة العملية تؤثر على اختيار الإنسان، ولا مجال الآن لبيان كيفية تأثير هذه الأنماط والأبعاد الثلاثة من الطاقات على اختيار الإنسان، لكن من دون هذه الطاقة لا مجال للاختيار، لا مجال لتبني فكرة أو مبدأ أو قضية أو محور في الحياة. هذه الطاقة هي التي تعطي للإنسان القدرة على أن يكون منتمياً إلى قضية أو إلى اختيار ما في هذه الحياة.

الأمل ثانياً: طبعاً كما نعلم أن الإنسان من دون أمل لا مجال له للتقدم، لا مجال للحركة، يعني لولا فسحة الأمل التي يراها الإنسان أمام حياته وفي عقله وفي وجوده، لا مجال للتحرك. فمرحلة الشباب عادة هي مرحلة مليئة بالآمال، مرحلة طافحة بالآمال الكبيرة التي تدغدغ مشاعر الإنسان، وتحرّك عقل الإنسان، بحيث يشعر الإنسان بأن هناك توقاً ما للوصول إلى هدف. ويعني بعبارة أخرى، أن الأهداف الكبيرة التي يحملها الإنسان، المقدسة أو العقائدية أو المبدئية أو الفكرية أو السياسية أو العملية وما شاكلها، تكون مضيئة ومشعشعة في مرحلة الشباب، وهذا هو معنى الأمل. لولا هذا الأمل لما

أمكن لهذه الطاقة أن تتحرك باتجاه هدف ما. إذا مات الأمل وخبا نوره في الإنسان يصاب بالنكوص، وهو مدمّر للإنسان، فضلاً عن كونه محل فقدان لكثير من الفعل والخير.

الأمر الثالث هو الإبداع. مرحلة الشباب هي مرحلة الإبداع، يعني إذا كانت مرحلة الشباب هي مرحلة الذروة في القدرة، يجب أن يبدع الإنسان فيها، مرحلة التأسيس للإبداع سواء في المجال العلمي أو المجال الفكري أو أي مجال من مجالات الحياة، التأسيس لهذا الإبداع هي مرحلة الشباب.

المحافظة والاستفادة من الشباب

إذا كانت مرحلة الشباب هي هذه، كيف يمكن للإنسان أن يستفيد منها؟

فكيف يمكن للإنسان أن يوجّه هذه المرحلة؟

سماحة القائد في كثير من عباراته يحذّر من هدر الطاقات الموجودة عند جيل الشباب، ويحذّر الشباب أنفسهم أيضاً من هدر الطاقة الموجودة والكامنة في داخلهم، ويقول لهم: يوجد عندكم طاقة وإمكانية كبيرة، احذروا أن تهدروا هذه الطاقة في مرحلة الشباب. وأيضاً يحذر الشباب والمجتمع، سواء كان دولة أو مجتمعاً أو إنساناً قيماً أو أي جهة قيّمة.

يقول أيضاً سماحته: الخصوصيات التي ذكرناها قبل قليل يجب أن توجه بالشكل الصحيح لتوصلنا إلى الهدف المنشود، هذا شيء مهم جداً.

لا يكفي أن نمتلك طاقة، ولا يكفي أن نعرف أننا في مرحلة الشباب عندنا الخصوصيات الكافية، لا بد من أن يكون هناك عمل دؤوب ومبرمج لجعل هذه الطاقة أو لجعل هذه القدرة تخدم الهدف المنشود، وهذا يحتاج إلى توجيه. يقول من باب المثل: كيف يمكن لنا أن نوجّه هذه الطاقة؟.

بعد قليل سنتكلم عن صرف الطاقة، وهو بيت القصيد في كلام القائد عن الشباب

كيف يمكن أن نوجّه هذه الطاقة؟

يقول: أحد الأمور التي يجب أن نلتفت إليها كمتديّنين، كمسلمين، كمؤمنين بالقرآن الكريم، هو أن ننتبه كيف نوجّه كل طاقاتنا من خلال مقارنة وملاءمة التقوى، تقوى الله سبحانه وتعالى، يعني أن إحدى موجّهات هذه الطاقة هي التقوى.

يقول سماحته: في القرآن الكريم قال الله تعالى ﴿هدى للمتقين﴾، ولم يقل «هدى للمؤمنين»، ولم يقل «هدى للمتدينين»، بل «هدى للمتقين». يعني أن القرآن بإمكانه أن يوجّه الإنسان وطاقة الإنسان الوجهة الصحيحة،

الهدف الصحيح، إذا كان هناك تقوى.

هذه التقوى ما معناها؟ يقول سماحة القائد: التقوى هي مراجعة الذات، يعني أن يبقى الإنسان مُراقباً لنفسه ولذاته. طبعاً هذه أهم موجهات الطاقة الموجودة في الإنسان.

أين تُصرف طاقة الشباب؟

يجب أن نصرف هذه الطاقة أولاً في تحصيل العلم، وفي إيجاد صفاء النفس وروحية التقوى، وفي تحصيل القوة البدنية. هذه الأمور الثلاثة هي أساس.

ثم يقول سماحته: «وإذا سألتموني كيف ألخّص هذه الأمور؟ بكلمة أقول: التعليم ـ التهذيب ـ القوة البدنية.

هذه ثلاثة عناوين أساسية يدعو فيها سماحة القائد الشباب لكي يصرفوا حياتهم بها، وليستفيدوا من شبابهم ومن قدراتهم في هذه الأمور الثلاثة. ويتحدث عن التعليم طبعاً كما هو في الحديث الوارد «إن العلم علمان: علم الأديان، وعلم الأبدان».

يعني في كل هذه العلوم التي تنفع الإنسان وتفيد الإنسان كإنسان، كمخلوق لله له وظيفة، له دور في هذه الحياة. يجب أن يسعى هذا الشاب لتحصيل العلوم والمعارف التي يحتاجها الإنسان في فهم وإدراك هذه الحياة، حقيقة هذه الحياة، فلسفة هذه الحياة، وجود الإنسان في هذه الحياة، لا معنى لشاب يمتلك طاقة كبيرة وقدرة هائلة ويريد أن يأخذ الأمور باتجاه هدف معين، وهو إلى الآن لم يعرف الهدف لوجوده في هذه

الحياة الدنيا، وهو لم يعرف إلى اليوم أو إلى الآن الغاية من وجوده، وهو لم يعرف الوظيفة الأصلية التي يجب أن يكون عليها في هذه الحياة الدنيا، حتى يعرف بالتالي كيف يصرف ذروة قدرته وشبابه وما أوتي من إمكانيات خاصة من خلال الفهم الشرعي والديني.

كلنا نعلم أن العلم بمختلف جوانبه وفروعه يحتاج إلى تأمُّل، ويحتاج إلى ذهنية. يحتاج إلى تفرُّغ، ويحتاج إلى توجّه. لا يمكن للإنسان أن يتوجه نحو العلم كما هو في حال الشباب، المستقبل العلمي الذي يطمح إليه أي إنسان، سواء كان في حوزة أو في جامعة. يعني حتى يكون الكلام واضحاً.

عندما يتحدث سماحة القائد عن الشاب، لا يتحدث فقط عن الجامعة، لكنه أيضاً يتحدث عن المشايخ والشباب، ويتكلم أيضاً عن طلاب الحوزة، ويتكلم أيضاً عن أي شاب في أي مكان، لأن مرحلة الشباب هي المرحلة التي يمكن للإنسان أن يبدأ بها بصقل شخصيته العلمية. وإذا أردت أن تستقرىء أو تفهم مستقبل أي إنسان، عليك أن تنظر إلى شبابه، كيف أفنى هذا الشباب، وكيف أفنى هذا العمر.

الإمام الخميني قدس الله نفسه الزكية، من عاش معه ومن كان قريباً منه، كان يعتقد أن لهذا الإنسان مستقبلاً عظيماً وباهراً من خلال سلوكه الشخصي كشاب، ومن خلال حركته وجدّيته في الحياة كشاب. فمن خلال الأولويات التي أعطاها لشخصيته في تلك المرحلة، بنى الإمام نفسه وشخصيته. فالمرحلة التي يمكن لأي واحد منا أن يبني فيها مستقبله في الآخرة وفي الدنيا، مستقبلاً علمياً تحديداً، هي مرحلة الشباب.

أحد الأساتذة الكرام كان يقول في بعض دروس الأخلاق التي كان يعطيها في قم المقدسة، وهو أحد طلاب الإمام: كان الإمام يركّز لنا دائماً عن استغلال الشباب والاستفادة من الشباب. ويقول: أنتم أيها الطلاب، طلاب العلوم، إذا لم تعرفوا كيف تستفيدوا من شبابكم في العلم وفي التعليم فلن تتمكّنوا من أن تصبحوا علماء بعد أن تصابوا بالشيخوخة والوهن وإلى ما هنالك.

يعني حتى على المستوى الذهني، على المستوى العقلي، الشاب ليس مثل كبير السن. الشاب يكون في كل مراحل التوجه والتفتح الذهني والوجداني. يعني روح الشاب روح منفتحة، قلب الشاب قلب متفتح، عقل الشاب عقل متفتح. حينما يتلقى أي علم من العلوم فإنه يحفظه وينتبه إليه

ويستفيد منه، ويرسّخ هذا العلم في قلبه وفي ذاته، حتى يصبح جزءاً من كيانه ووجوده.

أيضاً التهذيب، فنحن نؤمن بالصراع القائم في نفس الإنسان بين قوى الخير وقوى الشر، ونؤمن أن الشيطان سوف يحوّل الإنسان إلى ارتكاب المعاصي.

إن لم يتمكن الإنسان في مرحلة شبابه من أن يسيطر على هذه النفس الأمّارة بالسوء، وأن ينهاها عمّا نهى الله، ويأخذها ويجرّها إلى الطاعة، إن لم يتمكن الإنسان في مرحلة الشباب من أن يسيطر على نفسه، فإنه في مرحلة الشيخوخة يكون قد تعب واستسلم. يعني يوجد فرق كبير بمستوى الأجر والثواب، وحتى على مستوى الصعود في مراحل الكمال والقرب من الله سبحانه وتعالى.

كثير من المراحل إن لم نتمكن من أن نصل إليها في مرحلة الشباب، فلن نصل إليها في مرحلة الشيخوخة، حتى عندما نصبح كباراً في السن ونقرأ الدعاء ونستغفر الله. الله سبحانه وتعالى يغفر حتماً، والله يظل فاتحاً بابه حتى لحظة الموت، لكن أثر الاستغفار في مرحلة الشيخوخة ليس كأثر الاستغفار في مرحلة الشباب. يعني مرحلة الشباب هي مرحلة الانتصار الحقيقي على النفس، وحمل هذه النفس لتكون مؤدبة مهذّبة بأخلاق الاسلام.

الأمر الثالث: هو القوة البدنية. أي أن الشاب في ذروة قدرته البدنية، في ذروة السلامة الصحية وسلامة البدن. على هذا الإنسان في مرحلة الشباب أن يعمل على تقوية البدن. طبعاً ليس لتقوية العضلات وليس لكمال الأجسام، هناك هدف: تقوية البدن ليستفيد منه في خدمة المشروع الذي يتبناه، والقضية التي يتبناها. والجسم السليم مطلوب في الإسلام، ولقد حض الإسلام على هذا، وقد رأينا على شاشة التلفزيون كيف أن سماحة القائد قام بتشجيع هذه الرياضة. هو بنفسه كان يمارس هذه الرياضة، رياضة صعود الجبال. سماحة الإمام القائد، الإمام الخميني قدس سره كان يمارس دائماً رياضة المشي، برغم إمكانيته الأمنية والظروف التي كانت محيطة، ولكنه لم يترك هذا الأمر. ومن المعروف عن الكثير من هؤلاء العلماء أنهم يمارسون الرياضة. الشباب هو مرحلة المحافظة على قدرة الفعل والإنتاج، لا بُد من أن يكون هناك جسم سليم. وكما نعلم فالجسم السليم يؤثر أيضاً حتى على مستوى صفاء النفس، على صفاء الروح، على صفاء الفكر وإلى ما هنالك.

قوة البدن هي جزء من القوة

المطلوب توفيرها في صياغة المشروع الإسلامي، الشباب هم الأساس في هذا المشروع، في حركة هذا المشروع، وفي حركة الفعل في هذا المشروع. كشباب المقاومة الاسلامية في يومنا هذا. شباب المقاومة كلهم شباب، أبناء المقاومة المجاهدون كلهم شباب، لو لم يملكوا القدرة البدنية التي تجعلهم في موقع الذي يتحمل مسؤولية مواجهة القوة العسكرية، ما كان بإمكانهم أن يقوموا بما قاموا به.

قدوة الشباب

في موضوع الشباب أيضاً تحدث سماحة القائد الإمام الخامنئي حفظه الله عن القدوة. كما نعلم فإن الشاب في حركته في اتجاه الأهداف التي اقتنع بها أو اعتقد بها، يحتاج إلى أفكار، يحتاج إلى قدوة، يحتاج إلى مثل. سماحة القائد ركّز كثيراً على النموذج الموجود في تاريخنا، ودعا الشباب إلى أن يعتبروا أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام هو نموذج الشباب الفاعل، المليء حيوية ونشاطاً وجهاداً وعطاءً وتضحية في سبيل القضية التي تبناها، أو في سبيل الهدف الذي تبناه.

ونضرب مثلاً ونموذجاً للأخوات هو سيدة نساء العالمين، السيدة الزهراء عليها السلام، وهي الشابة التي عاشت كل مراحل عطائها في مرحلة الشباب مع الرسول ﷺ، وبعدها مع أمير المؤمنين، وتوفيت واستُشهدت وهي شابة سلام الله عليها. التوجه باتجاه هذه الأمور الثلاثة: العلم والتهذيب والقوة البدنية الموجودة في هذه القدوة وفي هذا المثل. لاحظوا أن أمير المؤمنين في خلال أيامه أو حياته مع رسول الله صلوات الله عليه، كان يتبعه اتباع الفصيل أثر أمه، بحسب التشبيه، كان دائماً بجانب رسول الله، هكذا علمه ألف باب من العلم، ينفتح له من كل باب ألف باب. وكان يُزق العلم زقاً من رسول الله«ص»، ومن خلال التأييد الإلهي الذي منّ الله به على أمير المؤمنين سلام الله عليه. وإذا فتحنا «نهج البلاغة» لوجدنا علوماً عظيمة جداً في كل المجالات.

أمير المؤمنين صلوات الله عليه في العلم، لا مجال لإحصاء هذا الحجم والكم والمستوى الهائل، الذي أعطاه للبشرية والناس عموماً. والقوة البدنية لديه غنية عن التعريف في مرحلة الشباب، كيف أمضى شبابه وهو يدافع عن الإسلام العزيز. وأيضاً على مستوى تهذيب النفس، وهو الشاب، من أول عمره، كيف كان يعبد الله تعالى؟ وكيف كان يدعو الله سبحانه وتعالى ليغفر له الذنوب التي تهتك العصم؟

يقول سماحة القائد: النموذج للشباب هو أمير المؤمنين وللأخوات

الزهراء عليها السلام. النموذج موجود في تاريخنا، فلا داعي لأن نفتش عن نماذج أخرى، ولا داعي لأن نملأ قلوبنا وعقولنا نماذج أخرى في أي عصر من العصور. صحيح أننا نعتقد أن لكل عصر خصوصياته، وأن لكل زمن مميزاته، لكن على المستوى الأعلى الذي يجب أن نمشي وراءه، وأن نقتدي به وأن نخطو خطواته، فلنأخذ مثلاً أمير المؤمنين عليه السلام، كيف استفاد من كل الطاقة التي أعطاه الله تعالى إياها في سبيل القضية، في سبيل المبدأ، في سبيل هذا الهدف. لقد أمضى عمره كله في سبيل العلم وفي سبيل التهذيب وفي سبيل استحصال القوة التي يدافع بها عن الإسلام.

أهمية الشباب في حركة الأمة

يقول سماحة الإمام القائد: إذا استفدنا من قوة الشباب والطاقة الكامنة فيهم بشكل صحيح وضمن برامج منظمة وحرّة، واستفدنا من جيل الشباب لبناء البلاد، وسعينا لتحسين المستوى الفكري والعملي لجيل الشباب، فإن مستقبل البلاد بلا شك سيكون مستقبلاً باهراً. يعني حتماً، وهذا ليس شعاراً

يقول سماحة القائد: إن هذا أمر منطقي واستدلالي، وإن منطق العقل يدل على هذه الحقيقة، وهذا إن دلّ على شيء، فإنه يدلّ على مكانة الشباب في نظر القائد، في حركة الأمة ومستقبل الأمة، إذا أعطينا هذا الجيل المستوى المطلوب واللائق من العناية والاهتمام والتوجيه.

ويتحدث في هذا المضمار عن الجبهة، فيقول سماحة القائد: إني عايشت الجبهة، وسنوات الجبهة، الشباب الذين ضحّوا وأعطوا وتفاعلوا مع الثورة ومع الجبهة، هم الذين حفظوا الثورة، وهم الذين أعطوها استمراراً.

وأيضاً يتحدث سماحة القائد عمّا قبل الانتصار ويقول: الشباب من الجامعات والشباب من الحوزات، هم الذين كانوا النواة الأولى والأساس لحركة الثورة ولحركة الأمة، وهذا التكاتف الموجود في حركة الشباب هو الذي أعطى هذا الانتصار، والإمام كان هو الموجّه والملهم. وكان للشباب في إيران دور عظيم في حركة الثورة، في التفاعل، في تلقي الفكرة، في تحويل الفكرة إلى مشروع، إلى برامج، إلى عمل، إلى حركة ثورية في الشارع، إلى تضحية، إلى استعداد، إلى استشهاد، إلى سجن، إلى عذاب وإلى ما هنالك من تضحيات عظيمة وكبيرة أعطاها وأنتجها جيل الشباب.

الأخطار التي تواجه الشباب

يقول سماحة القائد: إن ما يواجه الشباب خطران، الأول الخطر

الداخلي من أنفسهم، والخطر الخارجي من خلال المؤامرات الخارجية. وإن الخطر الأول هو عدم اهتمام الشباب بطاقاتهم، وعدم معرفة حجم هذه الطاقة الموجودة عندهم.

يعني كل واحد منا على مستوى فرد أو على مستوى مجتمع أو على مستوى مجموعة تنتمي إلى خط أو إلى قضية أو إلى فكر واحد، أو تتمحور حول قضية أو هدف واحد، أو كأفراد، إن لم نعرف حجم القدرة الموجودة عندنا، ولم نعرف كيف نوجّه هذه القدرة، فإننا سوف نخسر خسراناً كبيراً، سوف نصاب نحن بالإحباط والضعف والترهُّل، لأننا لم نعرف كيف نوجّه هذه الطاقة. بإمكان أي إنسان أن يستفيد من طاقته الذاتية ليصل إلى مستوى كبير من الكمال المعنوي أو المادي أو الشخصي، وعلى المستوى الشخصي يأخذ أمّته نحو الكمال.

نحن جيل الشباب يجب أن نفكر أن بإمكاننا أن نقوم بعملية تغيير واسعة لأنفسنا، أولاً في فكرنا، في وعينا، في حياتنا وفي مجتمعنا. إذا اعتقدنا في الدرجة الأولى بإمكانية هذا التغيير على مستوى العنوان الذاتي، نكون قد حصّلنا شيئاً واستطعنا أن نتقدم خطوة إلى الأمام.

هذه منحة إلهية نحن مسؤولون عنها أولاً، ويجب أن نستفيد منها.

بإمكان أي جامعي وأي شاب أن يكون عظيماً في إنجازاته في ما يقوم به، في إبداعاته وابتكاراته، حينما يوجه نفسه وطاقاته الاتجاه الصحيح. والخطر الآخر يقول سماحة القائد هو الخطر الخارجي الآتي من الاستكبار. وهذا يجب أن نعيه بشكل جيد، وأن ننتبه إليه. وهنا يدعو سماحة القائد في كثير من كلامه إلى الوعي السياسي ووعي ما يدور حولنا.

ويقول سماحته: حذار من أن يبتعد الشباب عن الساحة السياسية وعن ساحة التحرك السياسي، وعن فهم وإدراك المؤامرات التي يحيكها العدو، لأنه بكل صراحة أيها الأخوة والأخوات، إذا لم يلتفت الشباب إلى المشاريع التي يحيكها الأعداء، فقد يساقون إلى تنفيذ كثير من المشاريع من حيث لا يشعرون، وهي في الحقيقة تكون مشاريع العدو، في الموضوع الثقافي أو في الموضوع السياسي وغيره.

في أي شعار وفي أي أمر يتبناه الإنسان، يجب أن يمتلك وعياً لعدوّه وللاستكبار. وفي هذه الأيام تحديداً، يجب أن يعي المستجدات والتطورات الثقافية والسياسية الموجودة في هذا العالم.

العادات والتقاليد وقدرة الشباب على التغيير

بقلم: الشيخ محمد تقي فلسفي.

قال الله تعالى في محكم كتابه: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۞ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ (الشمس/ ٩ ـ ١٠).

ثمة مسألة أساسية ينبغي الالتفات إليها بدقة خلال البحوث المتعلقة بالشخصية، كما أن معرفتها من قبل جيل الشباب لا تخلو من الأهمية، وهي أن الصفات الأخلاقية والعادات المكتسبة التي تُعتبر القاعدة الأساس لشخصية الإنسان، تكون خلال مرحلة الشباب قابلة للتغيّر والتحوّل، فهي ليست أمراً واقعاً لا يمكن التخلّف عنه أو تجنّبه، إذ يمكن أن تغيّر كل هذه الصفات والعادات في ظل ظروف معيّنة، لتحلّ محلّها صفات جديدة.

ومن هنا ينبغي على الشباب الذي قد تكون تربيته الأسروية أو الاجتماعية سيئة وفاسدة، ولا يمكنه التكيّف مع مجتمعه، ينبغي عليه أن لا ييأس. ولا يتصور أنه كُتب عليه أن يعيش طوال حياته محبطاً وتعيساً، لأنه قادر على إصلاح نفسه وتغيير شخصيته إلى الأحسن، وذلك بالاجتهاد والتصميم والإرادة.

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: «**لا تَتْرُكِ الاجْتِهَادَ في إصْلاحِ نَفْسِكَ، فَإنَّهُ لا يُعينُكَ عَلَيْها إلاَّ الجِدُّ**».

وعنه عليه السلام: «**أيُّها النَّاسُ تَوَلَّوا مِنْ أنْفُسِكُمْ تَأْديبَها وَاعْدِلُوا بِها عَنْ ضَراوَةِ عاداتِها**».

الغرور يحجب العقل

إن الشاب الذي يعاني من سوء الأخلاق والعادات ولا يخطو خطوة واحدة على طريق إصلاحها، يكون إما نتيجة الغرور الذي يحجب عقله ويعيقه عن إدراك انحرافاته المعنوية، وإما

بسبب الجهل الذي يجعله غير قادر على التمييز بين الفضيلة والرذيلة. أو بسبب ضعف في الإرادة يمنعه من اتخاذ قرار يقضي بإصلاح ذاته. وأيّاً يكن السبب، فإن الإسلام قد انتقد هذا الصنف من الشباب.

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: «جَهْلُ المَرْءِ بِعُيُوبِهِ مِنْ أكْبَرِ ذُنُوبِه».

وقال عليه السلام أيضاً: «الجَهْلُ بِالفَضائِلِ مِنْ أقْبَحِ الرَّذائِلِ».

السعادة في ظل العمل والمثابرة

إن ممّا لا شك فيه أن سعادة كل إنسان مرهونة بعمله ومثابرته. فالشاب الذي يسعى بجدّ إلى تحليل ذاته ونفسيّته ويجتهد في تطهيرها من الرذائل الأخلاقية، فإنه سيحصل على شخصية مناسبة وسيضمن لنفسه سبل السعادة. على عكس ذلك الشاب الذي لا يهمه سوء خلقه وعاداته، ويبقى محتفظاً في ذاته وأعماقه بمساوىء الأخلاق، فإنه يكون قد أسهم في دمار شخصيته، وحقق سبل حرمانها وشقائها. وقد أشار إلى ذلك القرآن الكريم مقروناً بالقسم:

قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكّاهَا ۞ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسّاهَا﴾.

أثر سوء المعاشرة

لا يفوتنا أن نذكر أن العادات الحسنة والأخلاق الحميدة هي الأخرى قابلة للتحوّل والتغير. ومن هنا يجب على أولئك الشباب الذين كبروا منذ صغرهم على الفضائل والأخلاق الحميدة في ظل أبويهم ومربّيهم الأكفاء، أن لا يغترّوا ولا يتصوّروا أن أخلاقهم الفاضلة يمكنها أن تستمر ما داموا أحياءً، ومهما كانت الظروف، أو أنهم سيبقون سعداء أبد الدهر. لأن سوء المعاشرة، وكذلك فساد البيئة والمحيط، بإمكانهما محو النتائج الطيبة التي حصل عليها الإنسان خلال طفولته، وتحويل صفاتهم وعاداتهم الحميدة إلى صفات وعادات ذميمة. وهذا ما من شأنه أن يحطّم الشخصية المعنوية التي اكتسبها، ويزيل دعائم التآلف الاجتماعي التي بناها، فيعرضه للفشل والحرمان.

فما أكثر الشباب الذين خسروا طيبتهم وطهارتهم نتيجة ترددهم على مراكز الفساد، أو معاشرتهم لأصدقاء السوء! لقد فرّط هؤلاء بأخلاقهم الفاضلة وصفاتهم الحميدة، وحطّموا شخصيتهم وكيانهم بالانجرار وراء الخمرة والميسر والمخدرات، وغرقوا في مستنقعات الفساد والرذيلة. وقد وصل الانحطاط بالبعض منهم إلى وضع حدّ لحياتهم المخزية من خلال الإقدام على الانتحار.

لقد أوصى أئمة الهدى عليهم السلام أتباعهم بالحذر من سوء الصحبة والمعاشرة، لصون أنفسهم من مخاطر

الانزلاق في الرذائل والآثام.

في وصية أمير المؤمنين عليه السلام لكميل بن زياد: «**يا كُمَيْلُ، جانِبِ المُنافِقينَ وَلا تُصاحِبِ الخائِنينَ، إيّاكَ وَتَطَرُّقَ أبْوابِ الظّالِمينَ وَالاخْتِلاطَ بِهِمْ. إيّاكَ أنْ تُطيعَهُمْ أوْ تَشْهَدَ مَجالِسَهُمْ بِما سَخِطَ اللهُ عَلَيْكَ**».

وقال أمير المؤمنين عليه السلام أيضاً: «**إيّاكَ وَصُحْبَةَ مَنْ أهْلَكَ وَأغْراكَ، فَإنَّهُ يَخْذُلُكَ وَيُوبِقُكَ**».

القواعد الأساسية للتربية

والحقيقة أن الوراثة والتربية تُعتبران قوّتين كبيرتين وعاملين مؤثّرين في تكوين شخصية الإنسان وصفاته الأخلاقية، إذ لا يمكن أن نتجاهل قدرة التربية أمام قدرة الغرائز، ولا يمكن الاعتماد على قدرة التربية وتجاهل قدرة الغرائز، فلكل من هاتين القوّتين أثرها ودورها في تكوين طبائع الإنسان وصفاته.

إن الرغبات الإنسانية والغرائز الطبيعية هي بمثابة القواعد الأساسية التي يقوم عليها صرح التربية. أو بمعنى آخر، التربية عبارة عن أداة لتعديل الرغبات والميول الطبيعية، وتنظيم طرق استخدام الغرائز.

إن الطبائع هي عبارة عن مجموعة من الغرائز تركت التربية والتجربة أثرها عليها وأعادت تنظيمها بشكل دقيق.

وعندما تتحوّل الآداب والتقاليد التربوية إلى عادة نتيجة التكرار والممارسة، وتصبح خلقاً وطبعاً ثابتاً، يستطيع الإنسان على أساسها استخدام

ثرواته الطبيعية، حيث تصبّ الغرائز في مجاري العادات.

وحالما تتشكل العادات، تبدأ مسيرة وجودها بالاعتماد على النشاطات الذاتية للإنسان، وسرعان ما تفرض سيطرتها على هذه النشاطات، فتبدأ بتحريكها وتقويتها وتفكيكها كما يحلو لها. فتبني من الغرائز الخام وغير المنتظمة عالماً يتطابق ومشيئتها، بشكل يدفعنا إلى القول إن هذا العالم ليس من صنع العقل، ولا هو وليد الغريزة، إنما هو من صنع العادة.

تأثير العادات في حياة الإنسان

إن العادات هي من أكثر العوامل تأثيراً في حياة الإنسان، فهي التي تدفعه إلى القيام بكل ما اعتاد عليه من أعمال. إن الصفات والأخلاق التي تتجذّر في أعماق الإنسان نتيجة الممارسة والتمرين وتأخذ شكل العادة، تكون كالصفات الذاتية والرغبات الطبيعية، قوية ومؤثّرة، برغم أنها مكتسبة.

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: «العادةُ طَبْعٌ ثانٍ».

مصدر العادات الحسنة والسيئة

يعتبر المحيط التربوي مصدراً لعادات الناس مهما كانت سيئة أو حسنة. فإذا ما جرى التخطيط للبرامج التربوية بشكل سليم، وبُني صرح الحياة على أساس الطهر والفضيلة، فإن الإنسان يتطبّع تدريجياً على الخلق الحسن والعادات الحميدة، بما يضمن له سعادته في مسيرته الحياتية. أما إذا كان المحيط التربوي فاسداً، فإن العادات التي ستصدر منه ستكون عادات مضرّة بالإنسان، ومسبّبة له التعاسة والشقاء.

وقد جاء الإسلام الذي أقام منهجه التربوي السليم على أساس إحياء الميول والرغبات الإنسانية، وتعديل الغرائز والأهواء النفسية، ليشجع المسلمين على اكتساب خير العادات، مثل التقوى وامتلاك النفس وحب العدل والأخلاق، من خلال الاعتماد على المناهج العلمية والعملية، والمواظبة على أداء الفرائض الدينية والتكاليف العبادية والأخلاقية.

في الخَبَر: الزَمُوا التَّقْوى وَاسْتَعِيدُوها.

معارف الإسلام في دروس وحلقات

* آفات اللسان

- الحلقة الأولى : خطورة اللسان
- الحلقة الثانية: الكلام فيما لا يعني
- الحلقة الثالثة: مجالات حصائد اللسان
- الحلقة الرابعة: الكذب والغيبة

* في رحاب الوصية الإلهية: الاعتماد على الذات

الشيخ محمد خاتون

* فقه القائد دام ظله: قوانين الدولة غير الإسلامية

الشيخ محمد توفيق المقداد

خطورة اللسان

اللسان نعمة من النعم الإلهية التي لا يمكن إنكارها، وهو ترجمان القلب، والناطق الحقيقي لما يختزنه الصدر ويكنّه الفؤاد، وهو أصدق تعبير عن هوية الإنسان ومضمونه، وقد عبّر عنه علماء الأخلاق بأنه صغير جَرَمه، عظيم طاعته وجُرمه. وهذا ما لا يخفى على اللبيب، حيث نجد له ميادين واسعة وساحات شاسعة برغم حجمه الصغير ومساحته الضيقة في فم الإنسان. وما من موجود في الدنيا كبير وصغير، إلا واللسان قد تناوله بالحديث والنقاش والسلب والإيجاب، مع أنه بهذا المستوى الضيّق والمحدود.

والذي يزيده خطورة هي تلك السهولة في تحريكه، حيث لا يتطلب الأمر أياً من المصاعب. لذلك اعتبر آلة الشيطان في عملية غواية الإنسان، أو من مفاتيح إبليس الذي راهن بها على غواية الآدميّين، وأقسم بعزّته سبحانه ﴿**لأغوينّهم أجمعين ❖ إلاّ عبادك منهم المخلصين**﴾. لذلك لا يمكن بحال تجاوز موضوع بهذه الأهمية وعدم تخصيص بعض الحلقات عنه، في محاولة لمعرفة خطورته. ذلك أن الأمر أكثر مما يتصور المرء لوهلته الأولى، لأن العاقل لا يسمح للقنبلة اليدوية أن تكون بيد

مَن لا يتقن استخدامها، ولا للشرير أن يخرج من سجنه لئلا يحصد بشرُّه الأبرياء. عن الإمام السجاد عليه السلام أنه قال: إن لسان ابن آدم يشرف على جميع جوارحه كل صباح فيقول: كيف أصبحتم؟ فيقولون: بخير إن تركتنا. ويقولون: اللّه فينا، ويناشدونه ويقولون: إنما نثاب ونعاقب بك. وواضح من خلال هذا الحديث للإمام زين العابدين عليه السلام، كيف أن الجوارح تناشد اللسان أن يخاف الله فيها، لئلا تهلك من خلال زلّة اللسان وسقطاته التي تشبه إلى حد كبير انحراف مقود الحافلة عن جادّة الطريق، فينتظر السقوط في الأودية السحيقة.

فضيلة الصمت

إذا كان إطلاق عنان اللسان تشوبه السقطات وتعتريه الشبهات، فلا بد من البحث الجدي والسعي الحثيث لتجنب كل هذه المزالق والطرقات الوعرة للحفاظ على المسار الطبيعي للإنسان، ومن جملة تلك المساعي العمل على تعلّم الصمت وعدم الاسترسال في الثرثرة التي تشكو حتى من صاحبها، فكيف بمَن هم ضحايا. فعن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «**أمسك لسانك فإنها صدقة تتصدّق بها على نفسك**». ثم قال صلى الله عليه وآله: «**ولا يعرف عبد حقيقة الإيمان حتى يخزن لسانه**».

وقد حدّث المؤرخون أن الربيع بن خيثم كان يضع قرطاساً بين يديه فيكتب كل ما يتكلم به، ويحاسب نفسه في المساء ويقول: آه، نجا الصامتون وبقينا.

وقد كان بعض أصحاب النبي محمد صلى الله عليه وآله يضع حصاة في فمه، فإذا أراد أن يتكلم بما علم أنه لِلّه وفي اللّهِ ولوجهِ اللّه أخرجها، وإلا بقي صامتاً..

وقد قال لقمان الحكيم لابنه: «**يا بني، إن كنت زعمت أن الكلام من فضة، فإن السكوت من ذهب**» ولا يفهم من خلال ما ذكرنا أن الصمت خير على أي حال، لأن المراد من فضيلة الصمت هو الصمت حينما تكون المقارنة بين التكلم بما لا يعني. هذا فضلاً عن العناوين المحرمة التي سيأتي ذكرها إن شاء اللّه. وبين الصمت عن مثل هذه الأمور، وليس المقصود الصمت عن قول كلمة الحق

أمام السلطان الجائر. سُئل الإمام السجاد عليه السلام كما ورد عن الكلام والسكوت، أيهما أفضل؟ فقال عليه السلام: **«لكل واحد منهما آفات، فإذا سلما من الآفات فالكلام أفضل من السكوت. قيل وكيف ذاك يا ابن رسول الله؟ قال: لأن الله عزّ وجلّ ما بعث الأنبياء والأوصياء بالسكوت، إنما بعثهم بالكلام، ولا استحقت الجنة بالسكوت، ولا استوجبت ولاية الله بالسكوت... إنما ذلك كله بالكلام، ما كنت لأعدل القمر بالشمس، إنك تصف فضل السكوت بالكلام، ولست تصف فضل الكلام بالسكوت».**

الصمت من علائم الحكماء

ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: **«إذا رأيتم المؤمن صموتاً وقوراً فادنوا منه، فإنه يلقي الحكمة، إذا كان عشاق الكلام قد بالغوا في تكلّف صياغة الكلمات واختيار المفردات، وتفننوا في السجع والشعر، فإن الصامتين قد بلغوا مرتبة رفيعة حينما هذّبوا نفوسهم وجعلوها طيّعة لإرادتهم، حتى وصل هؤلاء إلى ضبط كل حركة من حركاتهم».**

وإن من جملة مصاديق هذا السلوك لأفرادٍ من هذا القبيل، هو ضبط أي كلمة يريدون التفوّه بها، حتى تأقلم هؤلاء مع هذا الواقع، وصاروا بحق من الحكماء الذين يدرسون الكلمة ويزنونها عبر القلب الذي يتدبّر معانيها، فإن كانت هادفة ولها أثرها الايجابي أطلقوها بوعي وإدراك، وإلاّ لما اضطروا إليها وإلى مثيلاتها.

ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وآله فيما رُوي عنه: **«إن أكثر خطايا ابن آدم في لسانه»**. وألم يقل أمير المؤمنين عليه السلام كما ورد عنه: **«المرء مخبوء تحت لسانه»** إذاً لماذا يضع الإنسان لنفسه خيارات ضيقة جداً، فيلجأ تحت أعذار واهية إلى تبرير كل كلمة دون أن يخطر في باله أنه هو لا يحترم من يطلق الكلام لا لشيء، إلا لرغبة شديدة منه في إطلاقه، في الوقت الذي يتعامل فيه باحترام وبتبجيل مع الذين أتقنوا فنّ الصمت. أذكر هنا أمراً لا أستطيع الفرار منه يعتريني من الواقع السيىء الذي باتت فيه المجتمعات تتعلم فنّ كل شيء، حتى تعلّمت فنّ التمثيل والسينما والمسرح، وفنّ الموسيقى بأنواعها، وفن الخطابة وتطوّرها

المستمر، وفنّ الطبخ وأصنافه، إلا أنها لم تتعلم فنّ الصمت الذي وصفه الرسول ﷺ بقوله: «**الصمت حكم وقليل فاعله**».

وقد سُئل لقمان الحكيم عن كثرة صمته فأجاب: «**ما جعل الله لي أذنين ولساناً واحداً إلا ليكون ما أسمعه أكثر مما أتكلم به. وقد قيل لأحد الحكماء: ما بالك لا تتكلم؟ فقال: أخشى الله إن كذبت، وأخشاكم إن صدقت**».

والمتتبع لسيرة أهل الدنيا يدرك حقيقة تقول: إن الذين ندموا على قول كلمة هم أكثر من الذين ندموا على عدم قولها والتزامهم الصمت. وإن الناظر لسيرة الناس في أي زمان ومكان، يدرك أن الذي يطيل الكلام، إنما يريد في الغالب القيام بعملية إثبات الوجود، أما الذي لديه الثقة الكاملة بنفسه، فهو غير مضطر لكل هذه المسائل.

فقد تُحدث شجرة الصفصاف ضجيجاً وضوضاء للفت نظر المدهوشين بشجرة التفاح التي تنوء بحملها الثقيل.

وقد تجد الفارغ من المضمون الإنساني لا يحمل إلا همّ أن يملأ حياته كلاماً وثرثرة، في محاولة منه لتعويض النقائص والعيوب في نفسه.

الواقع المعاش..

إن كثرة الكلام عادة سيئة قلما تجد من يتنبّه لمخاطرها، وإن واقعنا المأساوي يشير إلى هذه الحقيقة المُرّة، حيث ترى أفراد هذا المجتمع ما بين شاكٍ غير شاكر وبين من يشتم الدنيا وأهلها ومن يسبّ الفقر والجوع ومن يشكو قلة ما في اليد إلى آخر هذه السلسلة التي اعتدنا عليها، حيث ما تكاد تصعد سيارة الأجرة إلا وتسمع من السائق كلاماً وثرثرة خصوصاً إذا ما كانت الأزمة المعيشية تتفاقم، وهكذا على مستوى الحانوت والمحل الذي تدخله لشراء حاجة ما، فتخرج منه بعد ان تسمع موضوعاً عن الانتصار وهموم الحانوتي ومشاكله مع الناس وما تكاد توفق في الخروج من الدكان حتى يوقفك آخر وآخر وكل يريد أن يتحدّث عن مشاكله دون أن يسعى أي منهم في حلّها مقتصرين على سرد الواقعة المعيشية السيئة، ولا

يهمّهم أن يُغرقوا الناس في همومهم ومآسيهم، ولكم خطر في بالي بعض من التساؤلات حيال واقعنا الذي أدمن الكلام للكلام دون أي شيء آخر، فرحتُ أتساءَل لو أننا ندفع مالاً قبال الكلام هل كنا نكثر منه، أم ان الفرملة ستكون هي سيدة الموقف؟ ولو كان على كلامنا ضريبة فهل كنا بهذا المستوى من الكلمات والأقوال؟ الا يرى ـ قارئي العزيز ـ كيف اننا نختصر الكلمات والدقائق إذا اضطررنا للإتصال الهاتفي في مكالمة دولية؟ وكيف أننا نطيل الكلام إذا لم نكن نحن من يدفع الفاتورة، بينما إذا كانت على حسابنا سنكون أبخل من بخلاء الجاحظ، هذا فضلاً عن وضع الحدّ لأي اتصال فيتحول الهاتف بين أيدينا إلى ما يشبه مجسمات الهواتف، وإن كان لهذا الهيكل الهاتفي من فائدة فهي في أن يحمّل أحدنا همّه وثقله للآخرين على طريقة العادة السيئة في مجتمعاتنا اليوم فيطلب هؤلاء رقماً معيناً ويقفلون الخط مراهنين على كرم وجُود الآخرين فيالينا نتعلم من هؤلاءِ كيف نبخل بالكلام فنضع الضوابط له ونلتزم سيرة الحكماء فلا نلفظ الكلمة إلا إذا درسناها ولا نُطلق لساننا إلا بما نراه مناسباً ومفيداً، وليس من الضروري أن نتكلم في أي آن وفي كل محفل وساعتئذٍ سنشعر بأنس خاص وسعادة لا توصف فإلى تلك الحالة رحمكم الله.

الصمت.. هل جرّبناه؟

قد يكابر إنساننا أمام هذه الحقيقة المرّة ويدّعي أن باستطاعته أن يتحلّى بصفة الصمت بينما يكون الواقع عكس ذلك، ولا بأس أن يجرّب كل إنسان نفسه لئلا تبقى المقالة تحلّق في عالم الفضاء وتحلم بواقع المثالية هذه، أياماً أو أشهراً أو سنوات، وبعدها يمكن له أن يكتشف نفسه وسقطاته ونقاط ضعفه، ليعاود التجربة من جديد. فتعالوا ـ إخوتنا الأعزاء ـ لنحبّ الصالحين ونكون منهم، ونحب الحكماء ونتحلى بأخلاقهم وحكمتهم، وسترون النتائج الباهرة لحقيقة هذه التجارب، وسنشعر جميعاً بأننا أمام الصمت كأننا أمام كنز كبير، فلنحرص على أن لا يضيع، لأننا نضيع معه.

الخلاصة:

- يعتبر اللسان آلة الشيطان والمفتاح الذي يستعمله في غواية الإنسان نظراً لسهولة تحريكه.
- أكّدت أحاديث كثيرة على الصمت وقلة الكلام كوسيلة مهمة للتقليل من أخطار اللسان وإنزلاقاته.
- إن تفضيل السكوت على الكلام في بعض الأحاديث يرجع إلى مصاحبة الآفات للكلام، وإلا فإن سلم الكلام من الآفات فهو أفضل.
- إن تعلم الصمت ليس بالأمر الهين فهو يحتاج إلى شجاعة نادرة وإرادة صلبة، وعلى كل حال فهو من سيماء الصالحين وعلائم الحكماء.

أسئلة حول الدرس

١ ـ كيف يكون اللسان مفتاحاً من مفاتيح إبليس؟

٢ ـ هل الصمت المطلق فضيلة، وأي متى يجب الكلام؟

٣ ـ أيهما بنظرك يجب أن نتقرّب وندنو منه المؤمن الصموت أم الذي يكثر من الكلام؟

٤ ـ حبذا لو تذكر مثالاً من وحي واقعك يقرّب لنا صورة أهمية الصمت؟

الكلام فيما لا يعني

بعد أن تحدثنا في الحلقة الأولى عن مخاطر اللسان وآثاره الإيجابية والسلبية، وأنه مفتاح كلّ خير وشر، بل هو مفاتيح للجنان والنيران، وبعد أن توقفنا عند موضوع الصمت وفضائله، هلمّ بنا ندخل رحاب المصاديق لكل ما ذكرنا. فلقد ذكر علماء الأخلاق الكثير الكثير من آفات اللسان، نذكر بعضاً منها كعناوين ومحطات بارزة، حتى يُصار إلى سبر معانيها من خلال الشرح والأمثلة التي تُقدّم، وهي كالتالي: الكلام في ما لا يعني، فضول الكلام، الخوض في الباطل، المراء والمجادلة، الخصومة، التشدّق، الفحش والسب والبذاءة، الغناء والشعر، المزاح والسخرية والاستهزاء، إفشاء السّر والكذب، الغيبة والنميمة و...

وكما هو واضح لذوي الألباب، فإن بعض تلك الآفات ليست من المحرّمات، من قبيل الكلام في ما لا يعني وفضول الكلام، وقد وصفها علماؤنا بأنها من أخفّ آفات اللسان. لكنها مع ذلك تؤدّي بصاحبها إلى ما لا يُحمد عقباها. ذلك أن المصرّ على الكلام لدواعي الكلام وفضوله، والذي يملك عقدة التكلم حتى لايتهّم بالخرس، هو إنسان اختار مسلكاً معيناً لا يوصله إلى

شاطىء الأمان بالطبع، بل سيرديه في المهالك والأودية السحيقة.

الكلام فيما لا يعني

إذا كان الكلام - النعمة - الذي مَنَّ الله به علينا، قد جُعل لهدف التخاطب، لئلا تكون الإشارات اليدوية هي البديل، فمن الطبيعي أن تكون غايته ما يعني، لا الثرثرة التي لا طائل منها. ولا كثرة الكلمات التي لا تصب في خانة (ما يعني). فكما يحب إنساننا إذا أراد أن يلقى أحداً من الناس أن يكون الآخر من أفضلهم، وإذا أراد شراء بضاعة أن تكون من أفخرها، وإذا أراد أن يأكل فيحب أن يكون طعامه من أزكاه، فلماذا لا يسعى ليكون كلامه من أفضل الكلام وأجمله! فكما اللسان قادر على التلفظ بكلمة (الزعفران)، هو قادر أيضاً من دون أي تكلف على التلفظ بكلمة (الزَّقُّوم)، وشتّان بين الكلمتين. لكن اللسان يملك هذه السهولة بالحديث، وهنا مكمن الخطر. فبدل أن يلجأ إلى كلمات لا تنفع ولا جدوى منها، فيملأ حياته من الحديث من فومها وعدسها وقثّائها، لماذا لا يركز على مَنّ الكلام وسلوى الحديث وعذوبة المنطق الموجَّه والمركّز والهادف؟ وهو بدل أن يسبّ الدهر ويشتم الدنيا وأهلها، لماذا لا يحوّل الموادّ الخام هذه على مستوى الحروف إلى مَن يذكر الله ويُسبّح بحمده؟.

ورد عن النبي محمد ﷺ أنه قال: **«من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»**. وورد عنه ﷺ أنه قال للصحابي الجليل أبي ذر الغفاري (رضوان الله عليه): **«ألا أعلمك بعمل خفيف على البدن، ثقيل في الميزان؟ فقال له أبو ذر: بلى يا رسول الله. فقال: هو الصمت وحسن الخلق وترك ما لا يعنيك»**.

الواقع المأساوي والكلمات الخاوية

إن جولة بسيطة على واقعنا المعيش تشعرنا بفداحة ومأساة الممارسة الحياتية للناس. فمن يُحشر أنفه في مسائل لا تعنيه ولا تهمه، ومن يُغيّب الهمّ من حياته ليتحول إلى المسائل الصغيرة وينزلق في مستنقعاتها، ومن يحب أن يتحدّث بكل شيء حتى لو لم يفهم شيئاً من الدنيا، ومن يرغب أن يدلو بدلوه، يريد أن يعرف أين أنت ذاهب؟ وما هو مشروعك غداً؟ وماذا تفعل الآن؟ وأين تريد قضاء عطلة الأسبوع؟ وإلى ما

هنالك من أسئلة تنهمر عليك كوابل المطر، حتى كأنك في قاعة المحكمة، والمطلوب منك الإجابة عن كل سؤال. وهذا هو الواقع الذي اعتاد الناس فيه أن يتحدّثوا بكل ما يخطر في البال، حتى لو أساء السؤال والاستفسار للمسؤول، وكأن السائل بمثابة المحقق. بل إن بعض علمائنا كانوا يطرحون إشكالية على صعيد سؤال مَن تعتقد أنه صائم في غير شهر رمضان المبارك. فإن سألته: هل أنت صائم؟ فهو أمام خيارين مرّين، فإن أجاب بـ«نعم»، فهو يخشى الرّياء، ولا يحب لأحد أن يعرف حكاية صومه. وإن أجاب بـ «لا»، فقد عرّضته للكذب أو التورية. هذا في الوقت الذي لا يكون السائل مضطراً لمثل هذا النوع من الأسئلة. قيل. للقمان الحكيم: ما حكمتك؟ فقال: لا أسأل عمّا كُفيت ولا أتكلّف ما لا يعنيني.

وقد قال المورق العجلّي: أمرٌ أنا في طلبه منذ عشرين سنة لم أقدر عليه ولست بتارك طلبه. قالوا: وما هو؟ فقال: الصمت عمّا لا يعنيني.

ولعمري لا أدري، هل اطّلع أمثال هؤلاء على المستوى الذي يصرّ بعض الناس على سلوكه، حتى تكاد تكون على يقين بأن أشخاصاً كثراً يطلبون الكلام لا الصمت، وما يعنيهم في تفاصيل حياتهم هو ما لا يعني. ذلك أن الذي لا يحمل هماً كبيراً سيشعر بفراغ روحي وخواء عقائدي، فيحاول أن يسدّ فراغه وخواءه بكلمات جوفاء ليخفي حقيقة نفسه. وللأسف، بعض من يفعلون ذلك سيصدّقون أنفسهم في حمأة ضوضاء الكلمات، خصوصاً إذا كانت الكلمات صاخبة ومرتفعة، لأنها ستتحول إلى ما يشبه صوت الطبل الذي يحجب ويمنع من سماع كلمة الحق والحقيقة.

قيمة وقت الناس

إذا كنت تشعر بأن وقتك غير ثمين فتهدره وتضيّعه وتقدّمه مجاناً لمن أقسم بعزّة الله أن يغويك من جملة عباد الله، فلماذا لا تحافظ على أوقات الناس وساعاتهم؟!

.. وإذا كنت تعتقد أن كلامك مفيد، فليس معنى ذلك أنه مفيد حقاً، حتى تصلب الناس وتجلدهم بما لا يعنيهم ولا هُم عنه يُسئلون يوم القيامة. بل السؤال سيتوجه إليك، كيف ضيّعت أعمارهم بما لا يفيد، بل

بما يضرّهم ويسلب منهم أُنس التفكر في خلق الله. بل إنك تجد من إذا سافر إلى مكان ما واستمر سفره حوالى أسبوع، فإن عليه أن يُحدّث الناس بسفره ومشاهداته وبطولات مناقشاته وشرائه لبعض حاجياته، فترة زمنية طويلة تستمر سنة وسنتين، وربما يُبقي صاحبنا صلاحيات قصة سفره إلى حين مماته. ولعلّ كل من يشاهد ويسمع حكاياته يحفظها بالكامل أكثر مما يحفظ بعض الآيات، من كثرة تكرارها والإصرار على تفاصيلها الجزئية المهلكة. وإن الذي يحزّ في النفس أن بعض من يذهبون إلى حج بيت الله الحرام، فهم بدل أن يحدّثوا الناس عن معاني الحج وأهدافه، يحدّثونهم عن الرحلة الشاقّة وماذا فعل السائق، وماذا أكلوا وشربوا، وكيف كان المناخ حاراً.

ولا نستطيع القول: إن مثل هذه الأحاديث محرّمة. لكننا نسأل عن قيمة وقت الانسان وانشغاله بما لا يعنيه على حساب ما يعنيه؟ وعن العُمر الذي هو بخدمته، لماذا يتخلى عنه بتدرج؟ فيهدر ساعة هنا ويضيّع أخرى هناك. ويهدر ساعات الناس ويضيعها في أحاديثه ومطولاته التي مجّتها الأسماع وكرهتها الطباع وعافها الدهر وعافه معها.

وقد حدّد أحد الحكماء حداً لما لا يعني فقال: «وحدّ ما لا يعنيك أن تتكلّم ما لو سكتّ عنه لم تأثم ولم تتضرّر في حال أو مآل». إلى أن قال: «فأنّى تسلم من الآفات، ومن جملتها أن تسأل غيرك عما لا يعنيك، وأنت بالسؤال مضيّع وقتك، وقد ألجأت أيضاً صاحبك بالجواب إلى التضييع».

الكلام فضول وفضائل

كما تستطيع بسلاحك أن تقتل عدواً، تستطيع به أيضاً أن تقتل بريئاً مظلوماً. وكما هو بمقدورك أن تتحدث بكلام سلبي يستفزّ من حولك، بمقدورك أيضاً أن تحدّثهم بكلام إيجابي يُحبّب الناس بك.. وكما باستطاعتك أن تحوّل كلامك إلى مايشبه الحيّات والعقارب، بإمكانك أيضاً أن تحوّله إلى ما يشبه كلام الأنبياء والحكماء.

قال تعالى: ﴿**ألم تَرَ كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبةً كشجرةٍ طيبةٍ أصلها ثابت وفرعُها في السماء ۞ تُؤتي أُكُلَها كل حين بإذن ربّها ويضربُ**

اللّهُ الأمثال للناسِ لعلّهم يتذكّرون ❖ ومثَلُ كلمةٍ خبيثةٍ كشجرةٍ خبيثة اجتُثّت من فوق الأرضِ ما لها من قرار﴾ إبراهيم/٢٤ ـ ٢٥ ـ ٢٦.

فالكلمة الطيبة التي هي كالشجرة الطيبة المثمرة، هي فضيلة، ومن فضائل الإنسان الحميدة.

والكلمة الخبيثة، التي هي كالشجرة الخبيثة تدلك على المضمون الحقيقي لصاحبها، من خبث السريرة وفساد القلب والروح.

وإذا كان الكلام المفيد هو مورد حاجة للإنسان بحيث لا يمكنه الاستغناء عنه، فإن الزيادة في ما يعني على قدر الحاجة هو من فضول الكلام. فالحاجة تتطلب مثلاً بعض الكلمات، وهي كفيلة ببيان المراد، أما الذي يزيد عنها فهو فضول وزائد عن الحاجة. فعن رسول الله ﷺ أنه قال: **«طوبى لمن أمسك الفضل من لسانه، وأنفق الفضل من ماله».**

وقال ابن مسعود: أنذركم فضول الكلام، فحسب امرىء ما بلغ به حاجته.

وعن بعض الصحابة أنه قال: «إن الرجل يكلّمني بالكلام، لجوابه أشهى إليّ من الماء البارد على الظمآن، فأترك جوابه خيفة أن يكون فضولاً».

وواضح مدى الاحتياط الشديد من أمر ليس محرماً برغم مغرياته وتبريراته الكفيلة بولوج باب الكلام الذي اعتبر أشهى من الماء البارد للظمآن، خصوصاً إذا كان الأمر متعلقاً بجواب عن سؤال مطروح، ليس هو من الواجبات ليحرم الهروب منه، وليس من المحرمات ليكون عدم الجواب من طبيعة المتدينين الورعين.

وفي الختام، نتوجه إلى القارىء العزيز والحريص على الاستقامة وعلى القول الثابت، بضرورة الانتباه والحذر من أي كلمة تصدر عنه لا تخضع للموازين والمقاييس السليمة. وبضرورة تذكر الموت الذي سيلاقيه في يوم من أيام حياته، وأنه بعد الموت مسؤول عن كل فعل أو قول. وأنه ما خُلِق لتكون قضاياه هامشية وبلا معنى. وأن المطلوب منه أن يخرج من الدنيا بأقل الأضرار. فأمامنا عقبة كؤود ووقفة فيها نُسأل عن كل شيء. فهلمّ بنا نسعى لسلوك الصالحين ونتقن فنّ الصمت عما لا يعنينا، ونبتعد عن فضول الكلام، لنختار من الكلام

الخلاصة:

- آفات اللسان كثيرة بعضها محرم كالكذب والغيبة وغيرهما وبعضها ليس محرماً كالكلام الخاوي الذي لا طائل منه.
- إن ما لا يعنيك من الكلام هو كل كلام لا تأثم بالسكوت عنه ولا لحقك ضرر بذلك.
- إن الاهتمام بالكلام النافع المفيد نوع من الإهتمام بأوقات الناس واحترامهم.
- يعتبر القرآن الكلمة غير النافعة كلمة خبيثة ويمثلها بالشجرة الخبيثة المجتثة من الجذور، وليس لها قرار.

أسئلة حول الدرس

١ ـ ما هو برأيك حدود الكلام في ما لا يعني؟

٢ ـ ما هو الفرق بين فضائل الكلام وفضوله؟

٣ ـ ما هو الرابط في الحديث بين فضول الكلام وقيمة وقت الناس، وما دخل الوقت بالكلام؟

٤ ـ هل باستطاعتك أن تعطي تشبيهاً للكلمة الطيبة والخبيثة؟

مجالات حصائد اللسان

تقدم معنا سابقاً أن التكلم بما لا يعني والتحدّث بفضول الكلام هو تضييع للوقت وهدر للعمر الثمين الذي استُؤمن عليه الإنسان، وأن المؤمن حقاً هو من يتخلّص من آفات اللسان ويلتزم بفضيلة الصمت. ولا يخفى على العاقل أن اللسان - كما ذكر علماء الأخلاق - شبكة يستطيع أن يتصيّد ويقتنص الحور العين بها، كما يستطيع أن يجلب بها غضب الجبّار ومعصيته. ولأهمية الحديث عن اللسان وخطورته، لنكون على دراية بعاقبة إطلاقه التي تشبه إطلاق الكلب العقور، كما وصفت الأحاديث الشريفة، نذكر بعضاً من مجالاته وحصائده، كما في الحديث النبوي «**وهل يكبّ الناس على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم**».

وهي باختصار:

١ ـ **التكلم في المباح**، كأن تقول: إن البناء جميل. وهو من دون أدنى شك تضييع لفرصة الوقت واستثماره بما لا فائدة منه على الاطلاق. قال لقمان الحكيم: «**الصمت حكم وقليل فاعله**».

٢ ـ **الخوض في الباطل** والأحاديث المحرّمة واقتحام مجالس الفساد والخمرة، وجلسات سمر الملوك بما تتضمن من باطل. قال تعالى: ﴿**وكنا نخوض مع الخائضين**﴾. وعن رسول الله ﷺ: «**أعظم الناس خطايا يوم القيامة أكثرهم خوضاً في الباطل**». وقال ابن سيرين: «إن رجلاً من الأنصار كان يمرّ بمجلس يخوض في الباطل فيقول لهم: توضّأوا فإن بعض ما تقولون شرّ من الحدث».

٣ ـ **المراء والمجادلة**: المراء هو كل اعتراض على كلام الغير بإظهار خلل

فيه. والجدال هو عبارة عن الاعتراض على كلام الغير في ما يتعلق بإظهار المذاهب.

فعن رسول الله ﷺ أنه قال: «**لا يستكمل عبد حقيقة الإيمان حتى يدع المراء والجدل وإن كان محقاً**». وعنه ﷺ قوله: «**من ترك المراء وهو محق بُني له بيت في أعلى الجنة**». ولا يُفهم من ذلك أننا ندعو إلى عدم نصرة الحق وتعطيل وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل الدعوة لئلا يكون المرء قادحاً وطعّاناً في أقوال الآخرين. فإن لم يجد إشكالية في المعنى بحث عنها من ناحية النحو أو اللغة العربية، وهذا المرض بعينه.

٤ ـ الخصومة: وهي اللجاجة في الكلام لتحصيل غرض معين من مال أو ما شابه. والخصومة تهيّج الغضب وتستفزّ الأعصاب، فإذا ما غضب المرء وهاج غضبه نسي الفكرة المتنازع عليها، ليحلّ مكانها الحقد على الطرف الآخر. فمن اقتصر على الواجب في الخصومة يكون قد سلم من تلك الآفات. لكن المخاصم قد لا يعرف حدوداً للخصام، فيلج المحرّمات وهو يعتقد بسلامة طرحه ودقة منطقه. ويكفي أن نعرف أن المراء والمجادلة والخصومة تضيّع وتفويت لفرصة الكلام الطيب، حيث ذكر علماؤنا: «إن أقلّ ما يفوّت المجادل والمخاصم هو طيب الكلام». رُوي أن عيسى بن مريم ﷺ مرّ به خنزير فقال: مرّ بسلام. فقيل: يا روح الله، تقول هذا للخنزير؟ فقال: «**أكره أن أعوّد لساني الشرّ**». وعن رسول الله ﷺ أنه قال: «**يمكنكم من الجنة طيب الكلام وإطعام الطعام**».

٥ ـ الفحش والسب وبذاءة اللسان: وهذه العناوين مصدرها ومنطلقها اللؤم وخبث السريرة وفساد القلب. والفحش هو التعبير عن الأمور القبيحة والمستقبحة بالعبارات الصريحة الواضحة، كاستعمال كلمات الجماع والوقاع وقضاء الحاجة باستعمالات فاحشة وبذيئة تدلك على تهتّك صاحبها. فمن رسول الله ﷺ قوله: «**إن الله تعالى لا يحبُّ الفاحش المتفحّش الصيّاح في الأسواق**».

أما السباب وبذاءة اللسان، فهما عنوانان معروفان. فالمؤمن لا يسب ولا يشتم ولا يكون بذيء اللسان مستهتراً. ففي الحديث النبويّ «**ملعون من سبّ والديه**»، قالوا يا رسول الله، وكيف يسب والديه؟ فقال ﷺ: «**يسبّه الرجل فيسبُّ أباه، فيسب الآخر أباه**».

٦ ـ التشدّق في الكلام: وهو التكلّف للسجع والفصاحة فيه، والتصنّع والزيادات التي لا طائل منها، بعبارات ومفردات فيها من الادّعاء للبلاغة والفصاحة الكثير. وهو من التكلّف المكروه والمذموم والقبيح بسبب ما يحدثه

من آثار سيّئة. ففي الحديث أن النبي الأكرم ﷺ قال: «**إن أبغضكم إليّ وأبعدكم منّي مجلساً الثرثارون المتفيهقون المتشدّقون**».

فأعاذنا المولى من شرّ أولئك المتشدّقين الذين تستدرجهم الأوزان ويقودهم السجع إلى الإساءة إلى من حولهم، ظناً منهم أنهم عمالقة في الفكر والأدب والشعر والفصاحة. فتارة تشتم أوزانهُم أحبّاءَهم، وأخرى تنال حالة السجع التي اعتادوا عليها أقرب المقرّبين لديهم، فيروحون بعد الاستدراج هذا إلى الاعتذار وطلب السماح.. وهذا لا يدخل في إطار فنّ الخطابة وأسلوب التأثير، بل إنه من الزيادات غير المشوّقة، التي يكون الهدف منها: إظهار المستوى الفكري وأسلوب الفصاحة. ولا أدري لماذا لا نقتصر على الكلمات الضرورية التي هي مورد حاجة، بدل اللجوء إلى تكلّف المفردات وتصنّع ما لسنا مضطرين إليه بتاتاً.

٧ ـ **الغناء والشعر**: الغناء مما وعد الله عزّ وجلّ عليه النار، كما ورد عن الامام الباقر عليه السلام، حيث تلا قول الله تعالى ﴿**ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضلّ عن سبيل الله**﴾.

أما الشعر، فإن المنكر منه ليس الموزون المقفّى الذي ليس فيه كذب ولا تمويه، بل الذي يشتمل على التمويهات والتخيلات الكاذبة وغير الواقعية التي لا أصل لها ولا أساس. فالشعر تارة يحلّق بك في عالم خيالي كاذب يصوّر فيه الأوهام على أنها حقائق، وأخرى يكون لساناً لحال المظلومين، وكلمة حق أمام سلطان جائر. فعن الإمام الرضا عليه السلام قوله: «**ما قال فينا قائل بيت شعر حتى يؤيّد بروح القدس**».

٨ ـ **المزاح**: وهو منهي عنه إلا بحدود معينة وبقدر يسير منه في غير معصية الله. ففي الحديث النبوي «**لا تمار أخاك ولا تمازحه**». والمقصود من النهي عن المزاح في حديث رسول الله، المزاح الذي فيه إفراط ومداومة وتجاوز لحدوده المعقولة، وإلا فإنه ﷺ قد مزح مع عجوز أتت إليه فقال لها: لا تدخل الجنة عجوز، فبكت، فقال ﷺ: «**إنك لست يومئذٍ بعجوز**». قال الله تعالى: ﴿**إنّا أنشأناهن إنشاء ۞ فجعلناهن أبكاراً ۞ عرباً أتراباً**﴾.

ورُوي أنه جاءت إليه ﷺ امرأة يقال لها أم أيمن، فقالت: إن زوجي يدعوك. فقال ﷺ: **ومن هو، أهو الذي بعينه بياض**. فقالت: لا والله، ما بعينه بياض. فقال ﷺ: **بلى، إن بعينه بياضاً**. فقالت: لا والله. فقال ﷺ: «**ما من أحد إلا بعينه بياض**». أي البياض المحيط بالحدقة. ورُوي أنه ﷺ كان يأكل رطباً مع أمير المؤمنين عليه السلام، ابن عمه وأخيه، وكان يأكل ويضع النوى أمامه، فلما فرغا كان

النوى كله مجتمعاً عند أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له: يا علي، إنك لأكول. فقال له: **«يا رسول الله، الأكول من يأكل الرطب ونواه»**.

وقد رُوي عنه ﷺ قوله: **«إني لأمزح ولا أقول إلا حقاً»**. وبهذا نستطيع أن نسلّط الضوء ونفهم حدود المزاح الذي يستوجب استخفاف الناس، والذي يعتبر من آفات اللسان وأمراضه الخطيرة. فعنه ﷺ قوله: **«إن الرجل ليتكلم بالكلمة فيُضحك بها جلساءه، يهوي بها أبعد من الثريا»**.

وقد قال بعضهم: «من كثر ضحكه قلّت هيبته، ومن مزح استُخفَّ به، ومن أكثر من شيء عُرف به، ومن كثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر سقطه قلّ حياؤه، ومن قلّ حياؤه قلّ ورعه، ومن قلّ ورعه مات قلبه». ولأن الضحك يدلّ على الغفلة عن الآخرة، قال رسول الله ﷺ: **«لو علمتم ما أعلم لبكيتم كثيراً ولضحكتم قليلاً»**.

وقال أحد الحكماء لولده: يا بنيّ، لا تمازح الشريف فيحقد عليك، ولا تمازح الوضيع فيجترىء عليك. وقال أحدهم: أتدرون لِمَ سُمّي المزاح مزاحاً؟ قالوا: لا. فقال: لأنه أزاح صاحبه عن الحقّ.

٩ ـ السخرية والاستهزاء: وهما من المحرمات، ومعناهما الاستحقار والاستهانة بالناس والإشارة إلى عيوبهم ونقائصهم على وجه يثير الضحك والاستهزاء، وذلك بالقول أو الفعل من خلال الإشارات والإيماءات.

رُوي عنه ﷺ أنه قال: **«إن المستهزئين بالناس يُفتح لأحدهم باب من الجنة فيقال: هلّم هلّم، فيجيء بكربه وغمّه، فإذا أتى أُغلق دونه. ثم يفتح له باب آخر فيقال: هلمّ هلمّ، فيجيء بكربه وغمّه، فإذا أتاه أُغلق دونه. فلا يزال كذلك، حتى أن الرجل ليفتح له الباب فيقال: هلمّ هلمّ فما يأتيه»**.

وهذه الخصلة تدلّ على نفسية صاحبها التي من خلالها ينظر إلى الغير نظرة استحقار واستصغار، وكأن كل إنسان بينه وبين نفسه يشعر بأنه شريف، أما الآخرون فهم حروف ناقصة، ولا يفقهون معنى الشرف والكرامة. وإلى تلك المعاني أشار القرآن الكريم بقوله: **﴿لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم﴾** (الحجرات/١١).

ويؤكد لنا جميعاً أن لا أحد أفضل من أحد إلا بالتقوى **﴿إن أكرمكم عند الله اتقاكم﴾**. فلربما استهزأت بقصر قامة إنسان هو أفضل منك آلاف المرّات. وربما لم يعجبك أسلوب شخص بالكلام لأنه مبتلى بمنطقه، ويكون قلبه في الواقع قلباً سليماً هو محلّ عرش الله. ولربما استهزأت بشكل امرأة ليس لها حظ على مستوى الجمال، وطعنت بشكلها، وتكون

هي بداخلها ومضمونها أجمل من صورة جمالك الظاهري الذي يُمحى جرّاء حادث يتعرض له صاحبه. وربما استهزأت بشخص بدين وسمين ورحت تهزأ بشكله وحركته، ويكون هذا الشخص أقرب إلى الله منك، وأخفّ دماً وأكثر شفافية منك يا مَن لم يعجبه العجب ولا الصوم في رجب. فالعجب كيف ينسى إنساننا عيوبه التي لا يُستهان بها، وهي كثيرة كثيرة، وهي كفيلة أن تشغله بها بدل انشغاله بعيوب الناس، لكن مَن يعي هذه الحقيقة يا تُرى؟

١٠ ـ إفشاء السر: وهو من الذنوب المحرّمة التي تُعتبر من الخيانة. فعن رسول الله ﷺ: «**الحديث بينكم امانة**». وواضح بالوجدان مدى خطورة التهاون بحق من يأتمن الآخر على سرّه، حيث لا يخفى على أحدٍ الأثر السلبي الذي يترتب على إفشاء السرّ وخيانة إظهاره إلى العلن. بل إنك ـ عزيزي القارىء ـ تسمع بأن أشخاصاً يفتشون عن أسرار الآخرين للضغط عليهم، واستدراجهم إلى حيث لا يريدون.

وكثيراً ما نجد من يتتبّعون عثرات الناس ويفتخرون بأنهم يملكون من المعطيات والأسرار ما يدمّر شخصياتهم، ويجعلهم ممقوتين في المجتمع. وللأسف فإن الكثير منا لا يتعلّمون من تجاربهم، فلو أن المرء أعطى سرّه ومستودعه إلى من يثق به وأخذ عليه العهود والمواثيق أن لا يفضحه بها أمام الأشهاد، ولمّا يخون الآخر أمانته، لا يتعلّم، فيذهب إلى آخر ويشكو له سرّه المفتضح وصديقه الفاضح، ويبدأ بسلسلة عمليات فضائحية تبدأ ولا تعرف طريقاً للنهاية.. نقول هذا ونحن على يقين راسخ بأن الكثير من مشاكل الناس ومصائبهم هي في سلوك هذه الطرقات، من إعطاء السرّ لمن لا يستحق، وهو غير مؤهل لحمله، إلى إفشائه والمبالغة فيه، مروراً بالأساليب الكلامية المجمّلة التي تدمّر مجتمعاتنا وتقضي على أواصره وروابطه.

كلمة أخيرة

كما هو اللباس ـ النعمة ـ وهبنا الله إيّاه، إلا أننا نتجاوز استعمالاته التي هي للستر، فرحنا نتفنّن فيه حتى صرنا بلا موسم على مستويات العفة والحشمة. كذلك هي الكلمات واللغة والحروف، هي نعمة إلهية كبرى، فبدل أن نقتصر على حاجاتنا منها، يحاول البعض إتقان فنّ التلاعب بالألفاظ والتصنّع بالكلمات والتكلف بما لم يكلّفه الله، وبإلقاء الكلام على عواهنه من دون دراية بأصول الكلام وفنون استعمالاته، فصرنا ضحايا ألسنتنا ـ الحصاد ـ وحوّلنا من حولنا إلى عصف مأكول..

فيا ليتنا نتّعظ ونعتبر.. والسلام.

الخلاصة:

- المراء هو كل اعتراض على كلام الغير باظهار خلل فيه، والمجادلة هي عبارة عن الاعتراض على كلام الغير في ما يتعلق بإظهار المذاهب.
- الخصومة هي اللجاجة في الكلام لتحصيل غرض معين من مال ونحوه وهي تهيج الغضب وتستفز الأعصاب.
- إن إلقاء الكلام على عواهنه من دون دراية بأصول الكلام وفنون استعمالاته يجعلنا ومن حولنا كعصف مأكول.

أسئلة حول الدرس

١ ـ ما هو المراء والمجادلة. اذكر الفرق بينهما؟

٢ ـ اذكر مثالاً على التشدّق بالكلام وتكلّف السجع؟

٣ ـ هل الشعر الذي يُقال حبّاً بآل البيت عليهم السلام، هو من آفات اللسان؟

٤ ـ كيف يمكنك التوفيق بين ذم المزاح ومزاح النبي، وهل بمقدورك أن تعطي حدوداً لهذين الأمرين؟

الكذب والغيبة

بعد أن تحدثنا في حلقات سابقة عن آفات اللسان وآثار إطلاقه، وبعد أن أوضحنا مدى رحابة ميدانه، وأنه ينطلق تارة في الأمور المحرّمة كالفحش والسخرية والكذب والاستهزاء، وأخرى في ما لا يعنيه وفي المباح، نشرع في هذه الحلقة بمقدمة لعلّها توجز بعضاً مما ذكرنا، وتُسهم في بيان مقدمة وتوطئة لما سنتحدث عنه في عناوين الكذب والغيبة وذي اللسانين.

وقفة قصيرة..

الطبع يميل إلى إطلاق اللسان وعدم جعل الضوابط له، لذا جاء الإسلام ليعلّمنا تقييده لئلا نكون أسرى فلتاته وإطلاق عنانه. وللدلالة على ذلك نذكر واقع المجتمع المؤلم، حيث لا نجد من يتهرب من الإجابة عن موضوعات لا يعرفها إلا القليل القليل، ونجد قبال ذلك الكثير من الناس الذين يُقحمون أنفسهم في كل موضوع وفي أي بحث، حتى لتشعر تارة أنك أمام فلاسفة بدأوا يفلسفون الحياة، وأخرى أنك أمام روّاد الفضاء وعلماء الفلك، وثالثة أمام علماء في السياسة، لكن نكون في الواقع أمام أدعياء الفلسفة وعلم الفلك والفضاء والسياسة. بل إنك تفاجأ بمن يتصدّون لإعطاء الفتاوى وتوزيع الأحكام على الناس، من دون أن يكونوا ممّن درسوا الفقه والأصول. مع أنك تجد أن الفقيه الذي تفرّغ

لدراسة المذهب منذ نعومة أظفاره يحتاط بإصدار الفتوى، فيحيّر المقلّدين باحتياطاته، في الأقوى والأحوط، وعلى الأحوط. وصاحبنا المدّعي يتحدث بضرس قاطع بفتاوى تحرّم وتحلّل. وما دامت الأمور تأخذ هذا المنحى، ففير بعيد عن الإنسان أن يُقحم نفسه في كل شيء وفي كل موقع ليس هو من أهله.

ومن هذا المنطلق يتوصل ويلج بعض المحرّمات حتى لو كانت من الكبائر، كالكذب والغيبة والبهتان والنميمة. فإلى عنواني الكذب والغيبة، لنكون على بينة من أمرنا.

الكذب..

وهو من المحرمات والذنوب الكبيرة، وهو من جملة حصائد اللسان الذي يلحّ. وهو يعتمد أمثال هذه المحرمات. على أن يدخل صاحبه في غضب الله. فعن رسول الله ﷺ قوله: **«كبرت خيانة أن تحدّث أخاك حديثاً هو لك مصدّق وأنت له به كاذب»**.

وعنه ﷺ كما روى ابن مسعود: «لا يزال العبد يكذب ويتحرّى الكذب حتى يكتب عند الله كذّاباً».

وعنه ﷺ قوله: **«ويلٌ للّذي يحدّث فيكذب ليضحك به القوم، ويلٌ له، ويلٌ له»**.

وفي روايةٍ من المفترض أن تكون مرعبة ومخيفة، عن عبد الله بن جراد أنه سأل النبي ﷺ فقال: يا نبيّ الله، هل يزني المؤمن؟ قال: **«قد يكون ذلك»**. قال: يا رسول الله، هل يكذب المؤمن؟ فقال: **«لا»**. ثمّ أتبعها رسول الله ﷺ بقول الله تعالى: **﴿إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون﴾**. وليس معنى الرواية أن جريمة الزنى هي معصية عادية، بل هي من المحرمات والذنوب الكبيرة التي وعد الله تعالى مرتكبها بالنار وعذاب السعير، إلا أنها مع خطورتها الشديدة، ربما يرتكبها الإنسان، إلا أنه سرعان ما يعود لنفسه ويستغفر الله من معصيته. أما الكذب فَيُعدّ المفتاح للمعاصي، كما ورد عن الامام العسكري عليه السلام: **«جُعلت الخبائث كلها في بيت واحد وجعل مفتاحها الكذب»**.

فإن المرء إذا كذب الكذبة الأولى واستتبعها بالثانية، ربما يألف المعصية لتكون من عاداته، فيتحول إلى إنسان كاذب من دون أن يشعر كثيراً بالخطر. ولربّما برّر لنفسه القيام بمثل أنواع الكذب، خصوصاً إذا ما بدأ بالتورية وبتطبيقاتها المغلوطة، فيعتقد في النهاية أن كذبه مشروع. بل إن الروايات الشريفة التي حرصت على

أن شراب الخمرة هو مفتاح الشر، ذكرت أن خطر الكذب أشدّ. فعن الامام الباقر عليه السلام: «**إن الله جعل للشرّ أقفالاً، وجعل مفاتيح تلك الأقفال الشراب، والكذب شرّ من الشراب**».

موارد الكذب..

ذكر علماء الأخلاق موارد الكذب، ولسنا هنا بصدد بيانها وذكرها، مكتفين ببعض الإشارات. ففي كتاب (شفاء الصدور)، رُوي أن أحد المتدينين من أهل المنبر وقرّاء العزاء، وبحضور الفقيه الزاهد الحاج محمد إبراهيم كلباسي (عليه الرحمة) في آخر قصة ذكر قول الامام الحسين عليه السلام لزينب عليها السلام، فقال: «**يا زينب، يا زينب**». فقال الفقيه بصوت مرتفع: فضّ الله فاك، لم يقل يا زينب مرتين، بل مرة واحدة.

ومن جملة موارد الكذب المحرمة ما يكون بدافع المزاح والهزل لغرض الترفيه، كأن تقول لشخص: إن فلاناً يدعوك هذه الليلة إلى وليمة. مع أن البعض من الفقهاء ذكروا أنه في المورد الذي فيه قرينة وإشارة على عدم الجدية فيجوز، وإلا فلا.

فعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «لا يصلح الكذب جدّ ولا هزل، ولا أن يعد أحدكم صبيّه ثم لا يفي له. إن الكذب يهدي إلى الفجور، والفجور يهدي إلى النار».

ولمزيد من الفائدة، نذكر بعضاً من موارد الكذب التي ذكرها علماء الأخلاق، وأعطوا بعض الأمثلة والأحاديث التي ينبغي التوقف عندها بدقة لا متناهية.

فعن الإمام الصادق عليه السلام: «**إذا كبّرت فاستصغر ما بين العلى والثرى دون كبريائه**»، (أي استصغر كل شيء إلا الله سبحانه)، **فإن الله تعالى إذا اطّلع على قلب العبد، وهو يكبّر وفي قلبه عارض عن حقيقة التكبير، قال تعالى: يا كاذب، أتخدعني؟ وعزّتي وجلالي لأحرمنّك حلاوة ذكري**». مصباح الشريعة.

وربما كذب المرء في جملة ﴿**إيّاك نعبد وإيّاك نستعين**﴾، ويكون عملياً عابداً لغير الله ومستعيناً بغيره سبحانه تعالى. وربما كذب في الدعاء والمناجاة فيقول: «**رضيت بالله رباً**»، ويكون على المستوى العملي غير مسلّم بالقضاء والقدر، ودائماً يشكو الله إلى الناس.

وربما قال في دعائه كما هو دعاء الإمام زين العابدين (**أبكي لخروج نفسي..**)، مع أنه ليس لديه مثل حالة الإمام عليه السلام وإلى هذه المعاني أشار الإمام الخميني المقدّس بقوله: «**إنه لا يستطيع أن يقرأ في فقرة من دعاء**

كميل بلسان نفسه، بل يقرأها بلسان الإمام علي عليه السلام، حين يقول: (وهبني صبرت على عذابك، فكيف أصبر على فراقك!)، والبحث في هذا المطلب طويل، نقتصر على ما تقدم لإتاحة الفرصة عن الحديث حول الغيبة.

الغيبة..

هي أن تذكر أخاك بما يكرهه لو بلغه، سواء ذكرت نقصاناً في بدنه أو نسبه، في خلقه أو فعله أو قوله، أو في دينه أو دنياه..

وقد يتبادر إلى الأذهان أن ذكر العيب إذا كان موجوداً فليس من الغيبة، وهذا هو الخطأ ذاته، لأن ذكر الغير وإلصاق تهمة به هو أشدّ من الغيبة، وهو ما يُعبّر عنه بالبهتان.

قال معاذ بن جبل: ذُكر رجلٌ عند رسول الله صلى الله عليه وآله، فقالوا: ما أعجزه! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: **«اغتبتم صاحبكم»**. قالوا: يا رسول الله، قلنا ما فيه، فقال صلى الله عليه وآله: **«إن قلتم ما ليس فيه فقد بهتّموه»**. وكما أوضحنا في بداية الحلقات أن اللسان يستنطق السريرة، فالباعث على الغيبة أمور عديدة، نذكر بعضاً منها: تشفّي الغيظ، موافقة الجلساء في سهرة سمر، القصد إلى رفع نفس المغتاب عن طريق انتقاص غيره، الحسد، اللعب والهزل والمطايبة و..

وكلّ هذه البواعث ينتقم لها اللسان بشفراته الحادّة، فيتحول إلى آلة حرب مدمّرة لا تُبقي ولا تذر. ويجزّر بالمجتمع الصالح، ويُلقي التهم جزافاً على الناس، فيجرّدهم من الدين والتديّن، ليبقى هو في الميدان بلسانه الأفعى. وبطرقه التي من جملتها الغيبة.. وما أدراك!

قال تعالى: **﴿ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحبّ أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه﴾** الحجرات/١٢.

فالغيبة كما يُفهم من خلال الآية المتقدمة بمثابة أكل لحم المستغاب ميتاً. ومعلوم أن أكل الميتة من الذنوب الكبيرة. وعن الإمام الحسن العسكري عليه السلام قوله: **«اعلموا أن غيبتكم لأخيكم المؤمن من شيعة آل محمد صلى الله عليه وآله أعظم في التحريم من الميتة»**.

ولنتصور فداحة المثل والتشبيه لندرك مدى خطورة الغيبة، ويكفي تخيّل مشهد من يأكل من لحم أخيه الميت ويملأ بطنه منه، فكيف ستكون حالته؟ وكم ستكون رائحة فمه الذي التهم جزءاً من لحم أخيه الميت نتنة وكريهة؟! وما هي الآثار المترتبة على هذا الفعل والجريمة؟ إلى ما هنالك من أمثلة وتشبيهات قد لا يشعر المغتاب بفداحتها وهو في مجلس البطالين

والنمّامين والمجرمين. وقد يغيب عن باله أنه يغتاب في اليوم والأسبوع والشهر عدداً لا يُستهان به، فيحدِّث الناس على أنه من المؤمنين والورعين، وهو غافل عن خوضه في تلك المجالس، وتحوّل لسانه إلى ما يشبه الأتوسترادات العريضة، فيطال اللسان أهل الهند وباكستان والصين واليابان.

ورد عن النبي الأكرم ﷺ في شأن المرأتين اللتين صامتا إلا أنهما اغتابتا الناس، فقال ﷺ: **«إنهما لم تصوما، وكيف صام من ظلّ هذا اليوم يأكل لحوم الناس! ثم أمر رجلاً أن يذهب إليهما ويأمرهما. إن كانتا صائمتين. أن تستقيئا»**، فرجع إليهما فأخبرهما، فاستقاءتا، فقاءت كلٌّ واحدة منهما علقة من دم. فرجع إلى النبي ﷺ فأخبره فقال ﷺ: **«والذي نفس محمد بيده، لو بقيتا في بطونهما لأكلتهما النار»**. والحديث عن الغيبة طويل، نقتصر على ما تقدم.

ذو اللسانين.. وهو صاحب الكلمات المتضاربة والمتناقضة حسب المنفعة الدنيوية، فيتكلم مع كل واحد، بين اثنين بينهما عداوة، بلسانٍ يوافقه، وهو النفاق عينه.

عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«يجيء يوم القيامة ذو الوجهين دالعاً لسانه في قفاه، وآخر من قدامه، يلتهبان ناراً، حتى يلهبا جسده، ثم يقال: هذا الذي كان في الدنيا ذا وجهين ولسانين، يُعرف بذلك يوم القيامة»**.

البرنامج العملي والعلاج.. إن مساوىء الأخلاق تُعالَج بالعلم والعمل، وإن علاج كل علّة يكمن بمضاد سببها والعمل على دواعيها، فلا بد من أن نتذكر دائماً أن الله يرانا ويسمعنا، وأننا تحت رعايته، وأنه عزّ وجلّ حذّرنا من جهنّم، فلا ينبغي أن تصير قلوبنا جهنمية لتسير نحو جهنم. وأننا سنقف في عرصات يوم القيامة ونُسئَل عن كل شيء، عن كل كلمة، عن كل غيبة. وأننا بدل أن نستغرق في لحظات البطّالين، علينا أن نفكر بعاقبة أمورنا. وأننا مهما عمّرنا في الدنيا، فإن آخر مآلنا الموت وما بعد الموت. فعن رسول الله ﷺ قوله: **«طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس»**.

إذاً فلنعمل على رصد عيوبنا وإحصاء ذنوبنا، ليكون لنا جلسات محاسبة لأنفسنا. هي أنفسنا نحن. إلا أنها تسعى جاهدة للنيل من إرادتنا الصلبة. فإلى تلك المراقبة والمحاسبة والمشارطة، وإلى البدء في هذه الرحلة الشاقّة التي ستنتهي بنا إلى شاطىء الأمان.

الخلاصة:

- إذا كان الشراب مفتاحاً لكل شر فإن الكذب شر من الشراب كما ورد في الحديث الشريف.
- إن الغيبة أن تذكر أخاك بما يكرهه لو بلغه، سواء ذكرت نقصاناً في بدنه أو نسبه، في خلقه أو فعله أو قوله، في دينه أو دنياه.
- إذا كان العيب المذكور ليس موجوداً في المستغاب فهذا بهتان.
- من بواعث الغيبة التشفي والحسد والهزل ورفع النفس عن طريق الانتقاص من الغير.

أسئلة حول الدرس

١ ـ اذكر بعض موارد الكذب؟

٢ ـ هل باستطاعتك أن تذكر بعض بواعث الغيبة؟

٣ ـ ما هو الفرق بين الغيبة والنميمة.

٤ ـ ما هو برأيك البرنامج العملي لعلاج مرض الغيبة وأشباهها؟

الإعتماد على الذات

الشيخ محمد خاتون

بعد أن بيَّن الإمام مخاطر الانقياد إلى القوى الكافرة وحمَّل المسؤولية للشعب المسلم، ووجّه أركان الدولة ليكونوا على حذر من التبعية السياسية والاقتصادية، ومن ثمَّ بيّن أن الخطر من التبعية للأجنبي لا يكمن في ذلك الأجنبي، إنما يكمن في داخل المجتمع، وبعدما لفت النظر إلى بعض مظاهر التبعية، وأن أصالة المجتمع هي التي تجعل منه مجتمعاً محصناً، وبعدما بيَّن أن الحركة الاقتصادية في المجتمع الإسلامي هي أمر في غاية الأهمية، ولكن لا بد من عدم تعارض الحركة الاقتصادية مع مبادىء وعقائد الإسلام.. بعد كل هذا، يلفت الإمام قدس سره إلى أهمية الاعتماد على الذات الذي يتمحور حول مسألة كبرى، وهي الثقة بما عندنا من الخبرات. وهذه المسألة تحتاج إلى مجموعة من المقدمات التي يجب أن يحملها الناس بشكل عام، وبشكل خاص يجب على مسؤولي الدولة أخذها بعين الاعتبار.

يقول الإمام قدس سره:

«انا أوصي الشعب العزيز من منطلق الحرقة والخدمة، بأنكم تخلصتم الآن إلى حد لافت جداً من كثير من هذه المصائد، وقد هبَّ الجيل الحاضر المحروم إلى العمل والإبداع، ورأينا أن كثيراً من المعامل والوسائل المتطورة كالطائرات وغيرها التي لم يكن يُظن أن المتخصصين الإيرانيين يمكنهم تشغيلها أو التعامل معها... وكنا من قبل نمد أيدينا إلى الشرق والغرب ليأتي خبراؤهم لتشغيلها، رأينا كيف أن الحصار الاقتصادي والحرب المفروضة جعلت شبابنا يصنعون القطع التي دعت الحاجة إليها وبكلفة أقل. وكيف تمت عبر شبابنا تلبية هذه الحاجة، وأثبتوا أننا إذا أردنا فإننا قادرون. فيجب أن تراقبوا بوعي ويقظة كي لا يجركم الساسة المتلاعبون المرتبطون بالغرب والشرق وبوساوسهم الشيطانية نحو هؤلاء الناهبين الدوليين. وانهضوا بإرادة وتصميم وفاعلية ومثابرة لرفع أنواع التبعية، واعلموا أن العنصر الآري أو العربي لا يقل عن العنصر الأوروبي والأمريكي والروسي، وإذا وجد

(العنصر الآري أو العربي) هويته الذاتية وأبعد اليأس عنه ولم يكن له مطمع بغير نفسه... فإنه قادر على المدى البعيد على كل فعل، وصناعة كل شيء... وما وصل إليه الناس المشابهون لهؤلاء، فأنتم ستصلون إليه بشرط الاتكال على الله والاعتماد على النفس وقطع التبعية للآخرين، وتحمل الصعوبات من أجل الوصول إلى الحياة الشريفة والخروج من سلطة الأجانب.

ويجب على الدول والمسؤولين، إن في الجيل الحاضر أو الأجيال القادمة، أن يقدّروا متخصصيهم ويشجّعوهم على العمل، بالمساعدة المادية والمعنوية، وأن يحولوا دون استيراد البضائع الاستهلاكية المدمرة، ويتكيفوا مع الموجود عندهم إلى أن يصنعوا كل شيء. وأطلب من الشباب، البنات والبنين، أن يجعلوا الاستقلال والحرية والقيم الإنسانية. ولو مع تحمل المشقة والألم. فداءً للكماليات والاختلاط وأنواع التحلل والحضور في مراكز الفحشاء التي تقدم لكم من قبل الغرب وعملائه الذين لا وطن لهم. فإن هؤلاء. كما أثبتت التجربة. لا يفكرون بغير إفسادكم وغفلتكم عن مصير بلدكم، وابتلاع ذخائركم وجركم إلى قيد الاستعمار وعار التبعية، وجعل شعبكم وبلدكم مستهلكين. إنهم يريدون بهذه الأساليب وأمثالها إبقاءكم متخلفين، وعلى حد تعبيرهم نصف متوحشين».

إن الصورة الإجمالية التي يعطيها هذا النص يمكن تلخيصها بما يلي: إن أي مجتمع يمكن أن يعيش ظروفاً كالتي عاشها الشعب المسلم في إيران، وبالتالي فإنه يجب عليه الاستفادة من تجربة هذا الشعب الكريم المعطاء، الذي لم يوجه لطمة إلى وجه المستكبرين حين الانتصار فحسب، وإنما بقي يوجه اللطمات إليهم على طول المدى، ولا يزال كذلك، من خلال برنامج يعتمد على الذات في الأساس، وهو سر الانتصار وسر الاستمرار على حدّ سواء. وإذا أردنا أن نجري عملية دراسة تقويمية لما حصل بعد الثورة على هذا

منشآت وسدود وطنية
«سد لتيان»

المستوى، لوجدنا أن الثورة الإسلامية قد استغنت عن كل ما هو خارجي من جهة، وأصبحت من جهة أخرى أنموذجاً تقتدي به الشعوب على امتداد العالم الإسلامي. وعلى الرغم من كل الدعاية المضادة والإعلام المعادي، فإن ما حصلت عليه الثورة الإسلامية كان يفوق الوصف. وعلى الرغم من أن النظام البائد لشاه إيران كان قد فعل كل ما بوسعه لربط إيران بالخارج من خلال القضاء على القدرات الداخلية لهذا الشعب... إلا أن الهم الذي حمله أبناء الثورة كان أقوى بكثير من المشقات المعترضة... وقد نجحت الثورة في

هذا المسار، نظراً إلى تضافر كل الجهود من أجل انتشال المجتمع ممّا كان يعيش فيه من الحضيض، وتمكنت هذه الجهود من إيصال هذا المجتمع ليكون على قدر الآمال المعقودة عليه.

وهذه المسألة تحتاج إلى جهود لكي تستمر، فليست هي عبارة عن شعار يُرفع أو قرار يُتخذ في الأروقة، من دون أن يكون لها واقع عملي، بل هي عملية شاقة تستهلك الكثير من الجهود والإمكانيات. ويمكن الوقوف أمام مجموعة من النقاط التي سلط الإمام عليها الأضواء في النص المذكور:

منشآت صناعية ذاتية

١ ـ إن الأمة التي تريد أن تصل إلى مرحلة الاكتفاء الذاتي، لا بد من أن تصل من خلال عنوان أساسي هو الحاجة، فالحاجة هي أم الاختراع. وما حصل بعد الثورة المظفرة من حصار ضدها على كل المستويات، بشكل مبطن أو سافر، كان لمصلحة الثورة وأبنائها، وذلك لأن قسماً كبيراً مما يُحظّر بيعه للمجتمع الإسلامي مما يحتاجه المجتمع... كان لا يأتي إلا من خلال حركة تجارية تبادلية تتكلف الدولة الإسلامية عليه مبالغ كبيرة... وبالتالي فالحصار لا يجعل ذلك الغرض خارج الخدمة، بل ان الحاجة إليه تزيد.. وقد وضع الحصار أبناء الثورة والأمة أمام استحقاق كبير يجب أن ينجح الجميع فيه.. فصار الاختراع وليداً للحصار. وهنا لا بد من لفت النظر إلى أن الحصار ليس سبباً لذلك الاختراع، ولكنه كشف عن الطاقات المودعة في الأمة.. وهنا لا بد من إيصال مختلف إنتاج الأمة إلى أن يكون حاجة ملحة ليكون هناك اختراع وإبداع.

٢ ـ إن الإبداع ليس صفة للمجتمع الغربي ليكون التقليد والخمول صفة للمجتمع الشرقي. ولا بد من أن يُعلم أن انعدام الثقة بالنفس أو بالعرق أو بمطلق الانتماء هو المرض الأخطر، وإلا فإن المؤهلات الموجودة في أي مجتمع يحمل حضارة ما هي بالنهاية مؤهلات بشرية.. فكل الوسائل الموضوعة في خدمة ذلك المجتمع والتي تفتقدها المجتمعات الأخرى هي من صنع الإنسان...

قد يحتاج مجتمعنا إلى وقت طويل ليملك الوسائل المتنوعة.. وقد توضع العراقيل من قبل المتضررين لكي يمنعونا من الوصول إلى الأرفع.. إلا أن الوصول إلى ذلك المستوى يبقى هماً ينبغي أن يحمله المجتمع،

وتكليفاً شرَّف الله تعالى الأمة به.

وما يحصل من انعدام الحيلة من قبل بعض المجتمعات أمام أي اختراع يحصل في الغرب.. هو سقوط قبل الاستحقاق، وليس له أي مبرر على الإطلاق، ولا يجوز أن يعيش المجتمع على المستوى الفردي أو الاجتماعي عقدة النقص أمام الآخرين، مهما بلغ أولئك الآخرون على مستوى القوة.. لأنهم لم يكونوا في يوم من الأيام قوة، ثم صاروا كذلك عندما تيسرت لهم بعض السبل.

٣ ـ إن الحالة الإبداعية في المجتمع قد توجد مصادفة لدى بعض الأشخاص، إلا أنه يجب أن نضع نصب أعيننا مسألتين في غاية الأهمية:

أ ـ إن كثيراً من الإمكانيات والطاقات تكون دفينة لا يصل الإنسان إليها بسهولة، وهي تحتاج إلى عمل كبير من أجل أن تظهر وتبين.

ب ـ إن هذه الإمكانيات والطاقات إذا برزت، كيف يمكن لنا أن نستفيد منها ونجعل منها طاقات في خدمة الأمة والمجتمع.

وكلتا المسألتين تكليف للمسؤولين عن إدارة الشؤون في الأمة، حيث لا يمكن كشف الطاقات ولا تشغيلها إلا من خلال هؤلاء.

وكم تحفل المجتمعات الغربية بمجموعات من نوابغ الشرق الذين تكتشفهم ـ وللأسف ـ الأجهزة الغربية، ثم تقوم بتشغيلهم والاستفادة منهم لمصالحها.

أو ليس بالإمكان اكتشاف هذه الطاقات وتشجيعها من خلال مؤسسات في داخل مجتمعاتنا.

إن كثيراً من النظم يجب أن تتغير إذا كانت تخالف الحالة الإبداعية في المجتمع، ولا يجوز بحال أن نترك هذه الطاقات ضحية لبعض النظم في داخل الأجهزة والمؤسسات.

٤ ـ لا يجوز التعاطي مع كل ما يأتينا من الغرب على قدم المساواة مع غيره.. بل يجب التفريق والتمييز بين ما هو حضارة والقصد منه دفع عجلة الإنسانية إلى الامام.. كما هي الحال في الاختراعات الحديثة كالطائرة وغيرها وما يتعلق بمختلف اختصاصاتها..

«سد زاينده رود»

وكما هي الحال في المصلحة الصحية على مستوى كشف الأمراض ومعالجتها.. وكما هي الحال في موضوع الاتصالات بمختلف مظاهرها.. وبين ما هو مدمر للواقع الإنساني وللمجتمع، كما هي الحال في البرامج الإعلامية التي تخدش الحياء الإنساني.. وكما هي الحال في فرض الأساليب التي يسيطر عليها إنسان على آخر، أفراداً كانوا أو جماعات ـ فإن هذين الأمرين قد جاءا من الغرب.. إلا أن الفرق شاسع بين ما فيه إعمار للحياة، وما فيه تدمير لها.

فقه القائد

قوانين الدولة غير الإسلامية

الشيخ محمد توفيق المقداد

من الواضح أن العلاقة بين المسلمين والنظام الذي حكمهم باسم الإسلام عبر التاريخ الإسلامي، مرّت بمراحل ثلاث لا بد من التعرض لها من أجل توضيحها، ثم الانتقال إلى العلاقة بين المسلمين والدول غير الإسلامية التي يعيشون فيها، ويشكّلون جزءاً من سكانها وحركتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وغير ذلك.

أما المراحل الثلاث بين المسلمين ودولتهم الإسلامية عبر التاريخ فهي التالية:

أولاً: مرحلة الموالاة، وهي الفترة الممتدة من أول حكم النبي «ص» بعد هجرته من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، إلى نهاية حكم الإمام الحسن «ع»، بعد صلحه المعروف مع معاوية والتنازل عن الخلافة له.

ثانياً: مرحلة عدم الثقة، وهي الفترة التي بدأت منذ أن حكم معاوية باسم الخلافة الإسلامية وصولاً إلى نهاية مرحلة الخلافة العثمانية التي كانت آخر من حكم المسلمين باسم الإسلام، مروراً طبعاً بالأمويين والعباسيين والأيوبيين والمماليك وغيرهم. وسبب عدم الثقة أن هذه السلالات حكمت المسلمين باسم الإسلام من دون أن تطبق هذا الدين تطبيقاً سليماً وواعياً، مما خلق جواً من عدم الثقة بين المسلمين وأنظمة الحكم هذه.

ثالثاً: مرحلة المقاطعة، وهي المرحلة التي بدأت مع تشكيل الدولة بمعناها الحديث، وخصوصاً بعد انفراط الخلافة العثمانية وتقسيم الدولة الإسلامية إلى كيانات منفصلة قومية ووطنية تالياً، على نمط الدولة في الغرب، بحيث لم يعد الإسلام - ولو ظاهراً - هو نظام الحكم، وإن بقي الإسلام في دساتير هذه الدول مصدر

التشريع اسماً وعنواناً، ولم يكن كذلك بالفعل والواقع، خصوصاً مع ملاحظة أن الحاكم في الدول الإسلامية لم يعد يحكم من موقع كونه خليفة رسول الله «ص»، بل من موقع كونه منتخباً من الشعب، أو من خلال حركة انقلابية قادمة إلى استلام السلطة.

وابتداءً من المرحلة الثانية، وهي «عدم الثقة» التي كان الأئمة «ع» موجودين فيها، كانوا ينهون أتباعهم عن اللجوء إلى السلطات القائمة لتحصيل الحقوق، باعتبار أن القائمين على الأمور هم غاصبون للسلطة والحكم، وبالتالي لا يجوز لهم تعيين قضاة وما شابه ذلك. وكان الأئمة «ع» ينهون أتباعهم عن العمل مع أولئك الحكام بسبب ظلمهم وجورهم.

إلى أن رحل الإمام الثاني عشر المهدي المنتظر «عج»، وغاب عن الأبصار، ما استدعى بالتالي موقفاً من الفقهاء والمجتهدين الذين آلت إليهم الأمور في زمن «الغيبة الكبرى».

وانطلاقاً من حياة الأئمة «ع» الذين عايشوا جزءاً مهماً وطويلاً من المرحلة الثانية، اشترع فقهاؤنا - بالاستفادة من النصوص التي تركها الأئمة «ع» - عدة أحكام تتعلق بالسلطات الحاكمة باسم الإسلام وهي:

أولاً: إن السلطات الحاكمة ليست شرعية، وبالتالي لا يجب متابعة

تصويب

ورد في مقالة «حرمة الاستمناء» في العدد ١٠٦ الماضي عبارة يمكن أن يُساء فهمها وهي تحتاج إلى تعديل. والعبارة هي:

أ - بين الزوج وزوجته: هنا يجوز القيام بهذا الفعل «الاستمناء» سواء أكان بيده أو بيد الزوجة.

بينما العبارة الصحيحة يجب أن تكون على النحو التالي:

أ - بين الزوج وزوجته: هنا يجوز القيام بهذا الفعل «الاستمناء» بيد الزوجة فقط، ولا يجوز للزوج القيام بهذا الفعل ولو كانت زوجته حاضرة أمامه أو معه.

أوامرها ونواهيها، والانصياع لها، لأن الحاكم الذي يدّعي الحكم باسم خلافة رسول الله «ص» هو غاصب للسلطة، ويمثل موقعاً ليس له وفق النظرة العقائدية للإمامة عندنا.

ثانياً: حرمة التوظيف لدى هؤلاء الحكام، لأن ذلك تقوية لهم ودعم لسلطتهم. وعلى افتراض الاضطرار إلى التوظيف، فذلك يتم عبر الإجازة الخاصّة من الإمام المعصوم «ع» زمن وجوده، أو من الفقهاء زمن غيبته. وإذا تحقق التوظيف في بعض الحالات المحددة كالاضطرار أو التقية، فيجب التخفيف ما أمكن عن جماعة المؤمنين، أو غير ذلك مما سطره الفقهاء في رسائلهم العملية.

ثالثاً: استعمال أسلوب «التقيّة» في هذه المرحلة التي امتدت قروناً طويلة للحفاظ على الحياة من جهة، وعلى الوجود من جهة أخرى. وقد نجح هذا الأسلوب الذي قال عنه الإمام الصادق عليه السلام: «التقية ديني ودين آبائي، من لا تقية له لا دين له».

و«التقية» هذه هي التي أجازت لأتباع الأئمة أن ينخرطوا في حياة المجتمع المسلم الذي كان يتعايش مع السلطات الحاكمة باسم الإسلام، معتقداً بولايتها عليه، وبأنه لا يجوز له الانقلاب عليها أو الثورة ضدها.

رابعاً: إن السلطات الحاكمة ليس لها سلطة أو ولاية شرعية على أموال المسلمين وممتلكاتهم، وهذا ما أدى إلى بروز عنوان فقهي هو «مجهول المالك» الذي طُبِّق على أموال الدولة الحاكمة باسم خلافة رسول الله «ص»، لأن وضع يد الدولة على المال هو غصب واعتداء لا يجوز لها فعله، وإن اعتقد الفاعل وهو «الحاكم» الصحة، إلا أن اعتقاده لا يجعل فعله حلالاً، بل يبقى محكوماً بالحرمة. ولذا قال الفقهاء إنه لو أهدى الحاكم الظالم شيئاً لإنسان مسلم وكان مأخوذاً قهراً بغير حق من صاحبه، وكان صاحبه معروفاً، وجب ردّه إليه، ولا يجوز التصرف به.

وبعد انتهاء المرحلة الثانية وبدء المرحلة الثالثة، بقيت هذه الأحكام مستمرة، وإن كان استمرار بعضها لم يعد بالدرجة نفسها التي كانت موجودة زمن المرحلة الثانية، كالتقية، حيث لم يعد هناك من خوف على الوجود، وإن بقي هناك نوع من الخوف على النفس في بعض الحالات الخاصة والاستثنائية، يتعامل معها المكلّف بما يراه مناسباً وفق الحالة التي يواجهها.

ومع استمرار هذه المرحلة الثالثة، بدأت الصورة تظهر بوضوح أكثر وجلاء أكبر، وتبين أن الحاكم في الدولة بشكلها الحديث لم يعد يحكم بعنوان أنه خليفة

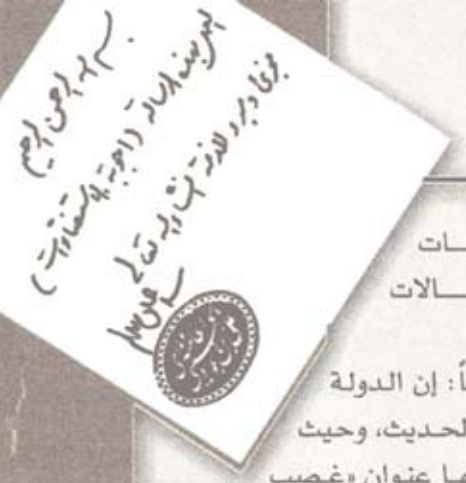

رسول الله «ص»، ولم يعد الإسلام هو الحاكم، وانتفى معنى غصب السلطة الذي كان متحققاً زمن المرحلة الثانية، وهذا ما أدى إلى بلورة أحكام شرعية جديدة تتوافق مع المتغيرات الجارية في العالم الإسلامي خصوصاً، والعالم عموماً. ومن أبرز هذه المتغيرات على مستوى الأحكام ما يلي:

أولاً: إن السلطات القائمة «جهاز الحكم والإدارة في الدولة»، هي نائب عن الشعب في إدارة أموره، وهناك نوع من العقد الاجتماعي بين الدولة والشعب، يقوم فيه الشعب بواجبه تجاه الدولة من دفع الضرائب وتطبيق القوانين، وتقوم الدولة من جهتها بالوظائف المطلوبة منها تجاه شعبها وجماهيرها، وهذا ما يعني أن السلطات الحاكمة لم يعد ينطبق عليها عنوان «غصب السلطة».

ثانياً: جواز التوظيف في كل وظيفة محلّلة لا ينطبق عليها أي عنوان محرم في الإسلام، ومن هنا صدرت الفتاوى بجواز التوظيف في كل الوظائف ذات الطابع المدني، كالتعليم والطبابة والزراعة والصناعة وما شابه ذلك. أما الوظائف غير المدنية، فلا بد فيها من مراجعة الحاكم الشرعي من المنظور الفقهي الإمامي الإثني عشري، لتحديد التكليف من هذه الجهة وفق الظروف والحاجات والحالات القائمة.

ثالثاً: إن الدولة بالمفهوم الحديث، وحيث انتفى عنها عنوان «غصب السلطة»، صار لها الولاية على الأموال والضرائب والممتلكات التي يعود للدولة أمر التصرف فيها، كالمشاعات وما شابه ذلك، فلم يعد من الجائز أخذ أي شيء من أموال الدولة إلا وفق القوانين المقررة التي تسمح بذلك، إلا إذا عُلِمَ يقيناً أن الدولة قد أخذت من الناس أموالاً من دون وجه حق، فهنا يجوز للناس مراجعة الحاكم الشرعي من أجل استرداد ما أُخِذَ منها، ولو كان بشكل آخر أو بطريقة أخرى لا تؤدي إلى الإخلال بالنظام العام لحياة الناس. كما لو فرضنا أن الدولة قد أخذت ضرائب من شعبها من دون أن تكون مقررة في أنظمة وقوانين، أو زادت في أسعار الخدمات كالماء والكهرباء بشكل مخالف للقوانين مرعية الإجراء، وما هو قريب من ذلك.

ولهذا لم يعد عنوان «النظام غير الإسلامي» سبباً لمخالفة القوانين أو لأخذ مال الدولة بعنوان أنه «مجهول المالك»، أو للتهرب من دفع الضرائب

المتوجبة على المسلم، كونه مواطناً من مواطني الدولة، ولو كان في ظل نظام لا يتطابق مع الموازين الإسلامية للحكم والإدارة. وإن بقي من الواجب على المسلم أن يطبق الشريعة على نفسه كفرد في كل المجالات العبادية والاجتماعية والمالية والسياسية، لأن مجرد كون النظام غير إسلامي لا يبرر للمسلم التخلي عن شخصيته الإسلامية الملتزمة دينياً وأخلاقياً.

ولتوضيح الأمر أكثر من خلال الفتاوى، نذكر نماذج من الاستفتاءات الموجهة إلى وليّ أمر المسلمين الإمام الخامنئي «دام ظله» في هذا المجال الحيوي والمهم:

استفتاء ٨٩٢: هل تجب رعاية حقوق الدولة في الأملاك العامة وحقوق المُلاّك في الأملاك الخاصة في بلاد الكفر؟ وهل تجوز الاستفادة من الامكانيات الموجودة في المراكز التعليمية في غير الموارد التي تجيزها المقررات القانونية لتلك المراكز؟

❖ جواب: لا فرق في وجوب مراعاة احترام مال الغير وفي حرمة التصرف فيه بغير إذن، بين أملاك الأشخاص وأموال الدولة، مسلمة كانت أو غير مسلمة، ولا بين أن يكون ذلك في بلاد الكفر أو في البلاد الإسلامية، ولا بين كون المالك مسلماً أو كافراً. وبشكل عام تكون الاستفادة والتصرف غير الجائز شرعاً في أموال وأملاك الغير غصباً وحراماً وموجباً للضمان.

استفتاء ٨٩١: ما هو حكم أموال الدولة الإسلامية أو غير الإسلامية مما تكون تحت يد الدولة والحكومة، أو تحت أيدي المعامل والمصانع والشركات والمؤسسات التابعة لها؟ وهل هي من الأموال مجهولة المالك أم أنها تُعتبر ملكاً للدولة؟

❖ جواب: أموال الدولة ولو كانت غير إسلامية تعتبر شرعاً ملكاً للدولة، ويتعامل معها معاملة معلوم المالك، ويتوقف جواز التصرف فيها على إذن المسؤول الذي بيده أمر التصرف في هذه الأموال.

استفتاء ٨٩٢: هل تجب رعاية حقوق الدولة في الأملاك العامة وحقوق المُلاّك في الأملاك الخاصة في بلاد الكفر؟ وهل تجوز الاستفادة من الامكانيات الموجودة في المراكز التعليمية في غير الموارد التي تجيزها المقررات القانونية لتلك المراكز؟

❖ جواب: لا فرق في وجوب مراعاة احترام مال الغير وفي حرمة التصرف فيه بغير إذن، بين أملاك الأشخاص وأموال الدولة، مسلمة كانت أو غير مسلمة، ولا بين أن يكون ذلك في بلاد الكفر أو في البلاد الإسلامية، ولا بين كون المالك مسلماً أو كافراً. وبشكل عام تكون الاستفادة والتصرف غير الجائز شرعاً في أموال وأملاك الغير غصباً وحراماً وموجباً للضمان.

استفتاء ٨٩٣: اشتهر بين أهل منطقتنا أن الدولة التي ليست إسلامية وتحاول توجيه الأذى إلى شعبها المسلم، ولا سيما إذا كانت تفرق بين أتباع أهل البيت «ع» وغيرهم في التعامل معهم، لا يجب دفع أجور الماء والكهرباء إليها، فهل يجوز لنا الامتناع عن تسديد فاتورة الماء والكهرباء إلى هذه الدولة؟

❖ جواب: لا يجوز ذلك، بل يجب على كل من استفاد من الماء والكهرباء من مشروع المياه والكهرباء الحكومي، دفع أجورها الى الدولة، وإن كانت غير إسلامية.

مصطلحات معاصرة

إعداد: موسى حسين صفوان

١ ـ الاتحاد الفيدرالي.
Federal union
union fédérale

نظام سياسي يقوم نتيجة ترابط بين دولتين أو أكثر بقصد التقارب والتوحد، وينتج عنه إذابة الشخصية القانونية الدولية المستقلة عند الأطراف المعنية، لتقوم مكانها شخصية دولية قانونية جديدة، تحتكر السيادة في الدولة المعنية الجديدة داخلياً وخارجياً. وينشأ عن هذا قيام حكومة مركزية تناط بها مهام محدودة، تشمل جميع أراضي الدولة الاتحادية ومواطنيها.

أما الأقاليم أو الولايات، فتنشأ فيها حكومات محلية تتمتع بصلاحيات يحددها الدستور الفيدرالي. وتُعتبر الولايات المتحدة الأميركية النموذج الفيدرالي الأبرز الذي يقوم على الرغبة في الوحدة، والحفاظ على التنوع والتميز الذاتي على صعيد الحكم المحلي في آن معاً. وهناك العديد من النظم الاتحادية، مثل الاتحاد السوفياتي السابق، وألمانيا ونيجيريا واتحاد الإمارات العربية.

٢ ـ اتحاد كونفيدرالي
Confederation
confédération

وهو اتحاد يجمع بين دول مستقلة تحتفظ فيه كل دولة باستقلالها وسيادتها التامّين، مع الاتفاق على بعض القطاعات المشتركة بين الدولتين أو الدول المشتركة. ويُشترط في مثل هذا النوع أن تكون قراراته بالإجماع، وهو أقرب إلى التنسيق منه إلى الاتحاد. وكثيراً ما تبدأ العلاقات بين دول ما على شكل كونفيدرالي، ثم تشعر الدول ذات العلاقة بالحاجة إلى زيادة توثيق عرى الاتحاد، فتحوّله إلى فيدرالي، كما حدث في الولايات المتحدة وسويسرا.

Epistemology
Epistemologie

فرع في الفلسفة العامة يبحث في أصل المعرفة وطبيعتها ومداها ومدارسها المختلفة. فالتجريبيون يردّون المعرفة إلى الحواس، والعقليون يؤكدون أن بعض المبادىء مصدرها العقل لا التجربة الحسيّة.

وعن طبيعة المعرفة، يعترف الواقعيون بأن موضوعها مستقل عن الذات العارفة. ويؤكد المثاليون أن ذلك الموضوع عقلي في طبيعته، لأن الذات لا تدرك إلا أفكاراً. ويختلف الفلاسفة في مدى المعرفة: فمنهم من يؤكد أن العقل يدرك المعرفة اليقينية، ومنهم من يجعل المعرفة احتمالية، ومنهم من يقول إن المعرفة اليقينية مستحيلة.

وقد ذهب بعض المعاصرين إلى القول: إن الإبيستمولوجيا تبحث في الأمور المتعلقة بفلسفة العلوم ومبادئها الأولى.

أنا وكافل اليتيم في الجنة

رسول الله

مؤسسة الشهيد برنامج تكفل أيتام الشهداء

طريق المطار ـ سنتر الأطرش ط٣ ـ قرب كلية الهندسة ـ هاتف: ٣١٩٥٥٣ ـ ٠٣/٧٠٠٨٥٠ ـ فاكس: ٠٣/٥٩٨٢٢٠

E-mail:shahid@inco.com.lb

الجهاد والشهادة

* أمراء أهل الجنة:
  مع القائد الشهيد الحاج علي ديب (أبو حسن سلامة)
* إلى ولدي الحبيب: كلمات متناثرة
* أخي المجاهد
* قصة العدد: شيءٌ... لا يُنسَى

آن لجسد أبو حسن أن يرتاح

نسرين إدريس

مع القائد الشهيد
الحاج علي ديب
أبو حسن سلامة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار﴾.

صدق الله العلي العظيم

«آن لجسد أبي حسن أن يرتاح، وآن لروحه الوثابة الثائرة أن تهدأ، وآن للعاشق أن يصل (...) ليس مفاجئاً أن يُستَشهد أبو حسن، وإنّما المفاجىء أن يبقى حيّاً إلى مثل هذا اليوم. فأبو حسن حمل دمه على كفه، واتخذ قرار الشهادة منذ زمنٍ طويل، وشاء الله تعالى أن يمدّ في عمره ليملأ الساحة جهاداً وتضحية وعطاءً، ونبلاً وشرفاً ورجولية وشهامة (...) وهو الأب الحنون العطوف، والأخ الودود الرؤوم...»

سماحة السيد حسن نصر الله

أيُّ قلم هذا الذي يذرف كلماته ليدوّن على خلوّ الصفحات مقتطفات من سيرة رجل عاش في قلب التاريخ، وضخّ في سطوره أسمى معاني الإيثار والتضحية.. «أبو حسن سلامة»، اسم يختصر مراحل الكفاح، ففي كل حرف

الاسم: علي حسن ديب

اسم الأم: فوزية حمود

محل وتاريخ الولادة: كونين ١٩٥٧/٢/٣

الوضع العائلي: متأهل وله خمسة أولاد (والد الشهيد حسين ديب)

رقم السجل: ٣٦

محل وتاريخ الاستشهاد: أغتيل في منطقة عبرا ـ صيدا ـ ١٧/ ١٩٩٩/٧

من حروف اسمه نلمحُ أبطالاً مقاومين عبروا الليل على أوتار الموت.. وشهداء نبتوا شقائق نعمان في حقول الأفئدة الحزينة..

ومن الصعب جداً الاقتراب من شخص الشهيد «علي ديب» للتحدث عنه كإنسان له في الحياة بعض الزوايا الخاصة والشخصية، لأنه تمازج ومسيرة المقاومة منذ انطلاقتها، وذوّب روحه في خطّ الإمام الخميني ﷺ، حتى صار رجلاً يتنفس ويتكلم، ويسمع ويرى الجهاد والمقاومة..

فمن كونين التي مزّق الاحتلال الصهيوني نقاب عزّها، جاء «علي ديب» وقد أنهكت كاهله الجراح، وهو لا يزال فتى صغيراً، فشرّع نوافذ أيامه الآتية لرياح الغضب، ليمحو سياط الذّل التي حفرت أخاديد القهر على ظهور الفقراء والمستضعفين..

ولأنه عاش في زمن الحرب، لم يعرف أبو حسن في حياته غير البندقية والرصاص. ومن شوارع الضاحية الجنوبية، عرين الأسود، كانت الانطلاقة. ففي العام ١٩٧٠، حمل

الشهداء أمراء الجنة

السلاح وهو لا يتجاوز الرابعة عشرة من العمر، فكان يبحث في زواريب بيروت عن معنى الحياة، ويتطلّع إلى القدس المسبية بعين القلب، يجدّ خطاه في دروب الموت، يحمل قنديل الدم لينير أرصفة الثورة والكفاح. فوقف جنباً إلى جنب مع الفلسطينيين المقاتلين في سبيل الرجوع إلى أرضهم التي أُبعدوا عنها، وتماسكت يده مع أيديهم ليمزقوا السياج الصهيوني الذي نبت على المفاصل الواهنة في جسم لبنان الملتهب بالحروب.. فخاض العديد من المعارك، مسجلاً العديد من المواقف البطولية على صفحات المواجهات الدامية مع العدو الصهيوني. وقد عُرف آنذاك باسم «خضر سلامة».. وكان من أوائل المشاركين في التصدي للاجتياح الإسرائيلي لجنوب لبنان عام ١٩٧٨..

الشهيد
حسين علي ديب

وفي عام ١٩٧٩، كان انتصار الجمهورية الإسلامية الإيرانية العظيم، إشراقة أمل على جبين المجاهدين الشرفاء، الذين يتطلّعون نحو شمس الحرية بين غيوم الظلم والقتل والدمار.. ولم يكن اسم الإمام الخميني قدس سره بالنسبة إلى «خضر سلامة» ورفاقه حدثاً أثّر على العالم أجمع فحسب، بل بوّابة عبور إلى الميناء الذي تهفو إليه قلوبهم العابقة بالثورة الحسينية، ومبادئها التائقة إلى مرشدٍ بحجم المرحلة والصراع..

ولم تكن الحياة لأبي حسن سوى صارية سفرٍ فَرَدَ عليها شراع عشقه لله ليبحر إليه، ولم تكن أيامها بالنسبة إليه سوى حفنة بارود ملأت يده، ولوّن بها وجدانه وقلبه.. حتى عندما أراد أن

يتزوج، طلبت إليه زوجته أن يترك السلاح، أو أن يفرّغ القليل من وقته لنفسه، فرفض، وأخبرها أنه لن يترك طريق الجهاد حتى يلاقي ربه شهيداً، فازدادت إعجاباً به وبشخصيته الفذّة، وقراراته الحاسمة، فحوّلها طوال سني حياتهما إلى امرأة مجاهدة آزرته في كل محن الحياة..

وبين لهيب النار ودخان الحرب الحارقة في العام ١٩٨٢، تخاذل الكثيرون أمام دبابات الجيش الإسرائيلي القادمة على جماجم الأبرياء والمظلومين، فقاد «أبو حسن» التصدي البطولي على محور خلدة، وساق الملالة التي غنمها المجاهدون، وقد جاء بخوذة إسرائيلي مليئة بالدم، ووضعها أمام ولديه الصغيرين «حسن» و«حسين»، قائلاً لهما: هذه خوذة يهودي مليئة بالدماء.. إنه عدوّ لنا..».

وقد أراد الشهيد أبو حسن أن يعلّم ابنيه منذ نعومة أظفارهما، الهدف الذي كرّس لأجله حياته وحياتهما، ليكونا مثله، هو الذي لم يعش الحياة إلا وقد حمل جعبة الموت.. و«شارك بقوّة في معارك معمل الزجاج ومفرق بشامون، وعلى محور كنيسة مارمخايل، حيث بذل مجهوداً مكثفاً لصدّ المحاولات الإسرائيلية للدخول إلى العاصمة بيروت..». وعلى الرغم من تخلّي الكثيرين عن أولئك المجاهدين، معتبرين مقارعة جيش كجيش «إسرائيل» ضرباً من الجنون، فقد استطاعت هذه القلّة من المخلصين، الذين شكلّوا النواة الأولى لجسم حزب اللّه، أن تشق دروب النصر في مساحاتٍ من الصراع غير المتوازن.

وبين

الشهداء أمراء الجنة

عملية نوعية وعملية استشهادية، واقتحام وهجوم، لمع نجم المقاومة الإسلامية في سماء الجهاد الذي رصعوه بأرقى التضحيات، وكان أبو حسن سلامة من أبرز الأشخاص الذين ساهموا في تطوير أداء المقاومة، لناحية تعاطيها مع المتغيرات الميدانية والسياسية والعسكرية على أرض لبنان..

بدأت مسيرة حزب الله، ولم يكن الالتحاق بها لأيٍّ من أفرادها فورةً

فرضتها الوقائع الميدانية فاستجابت لها النفس بالموقف وباليسير من التضحيات، بل عقيدة ومبادىء تعبّد الطريق أمام المرء، ليكون الإنسان المتحمّل لإنسانيته، المضحي بكل شيء حتى نفسه وولده في سبيل القضية التي آمن بها.. لقد عرف أبو حسن سلامة أن هذا الخيار هو خيار الجوع والإبعاد والقهر والموت، لكنه أيضاً خيار الله، فابتعد عن كل ما يمكن أن يلهيه ولو لحظة عن هذه المسيرة، ووضع مصلحة المقاومة الإسلامية في رأس أولوياته. بل كانت قاعدة حياته حتى في منزله، بين عائلته وأهله، الهمّ الأكبر هو المقاومة. فعُرف بإخلاصه وتفانيه والتزامه الشديد بخط ولاية الفقيه، وقد قُلّد وساماً من الإمام الراحل الخميني عليه السلام على عطاءاته المميزة.. وقد خضع لدورات عسكرية وأمنية عدة، من مختلف المستويات، وتولى في صفوف المقاومة مواقع عديدة، وكان يمتلك شبكة علاقات واسعة مع الأوساط الإسلامية اللبنانية والفلسطينية». وقد حفلت حياته بفصول من الكفاح المستمر والمضني، ولم يثنه أي شيء عن متابعة الطريق،

على الرغم من تعرضه للاعتقال ثلاث مرات، وأصيب أربع إصابات، إحداها كانت خطيرة، إلا أن الجرح الوحيد الذي لازمه طوال سني حياته، والذي أضرم النار في فؤاده، أنه كان والأيام يتسابقان، حمل الموت بين جنباته وبقي الموت بعيداً عنه، وكم عزّ عليه البقاء حياً... وكانت المسؤوليات الجسام التي أُوكلت إليه مقرونة بتحركات أمنية عالية الدقّة، فتعاطى معها بحسٍّ أمني حيّر جهاز الاستخبارات الصهيوني. وبالتالي، فإن حياة أي فرد تدور في دائرة أمنية، تُفقده وأسرته بعضاً أو كثيراً من الاستقرار، ولكنّ مصلحة المقاومة بالنسبة إلى أبي حسن وعائلته هي الأهم.

وبين عمله وأهله، كان أبو حسن سلامة القائد والمربي والمرشد، والسند والملجأ، والأب والأخ.. وكما كان بين عائلته الرابط لهم بالحبّ والخير، ويسعى دائماً إلى جمعهم، كان المجاهدون هم العائلة الثانية التي (يتشرف بخدمتهم). بل إن اهتمامه بهم في بعض الأحيان فاق اهتمامه بعائلته. تذكر زوجته أنه عندما عاد من سفر عمل، لم يحمل معه هدايا لأحد من أولاده أو أقاربه، ولكنه حمل أغراضاً للمقاومين المرابطين على الثغور، أولئك الإخوة الذين كان يعتبرهم أبو حسن أولاده، ويؤازرهم في كل محن الحياة. كان معهم عند انطلاقهم مجموعات لتنفيذ العمليات العسكرية، وبينهم وهم يجلسون في قلب المغاور الباردة يقرأون الأدعية، ويشقون بدموعهم دروب الغائب (عج).. ولطالما رفع بين كفّيه شباباً تربوا أمام عينيه، وكان أول من حمّلهم السلاح، فسبقوه إلى حيث تعبت قدماه من السير، وارتاحت نفوسهم، فيما بقي يغالب أدمعه الحمراء وحرقة قلبه من بقائه حياً. كان صاحب الكلمة الفصل في حل مشاكلهم الحياتية، حيث إن الإخوة كانوا يشكون له مشاكلهم الخاصة جداً، وهذا دليل على أن الشهيد أبا حسن، تميّز فعلاً بفرادة شخصيته المختزلة لعدة مواقع في الحياة..

بعد عمر مديد من الجهاد المستمر، أُعتبر «أبو حسن سلامة» على رأس قائمة المطلوبين لـ «سرائيل»، ورجلاً مسؤولاً عن إهراق الكثير من دماء الإسرائيليين في جنوب لبنان». وقد تعرّض للعديد من محاولات الاغتيال، أبرزها كان خلال حرب «عناقيد

الشهداء أمراء الجنة

الغضب»، عندما قصفت الطائرات الإسرائيلية سيارته، ما أدى إلى استشهاد قريبته(...). أضف إلى أن جهاز المقاومة الإسلامية فكك العديد من العبوات التي زُرعت على طرقات يسلكها في الجنوب..

لقد حيّرت تحركاته الأمنية استخبارات العدو، وإصراره على التنقل وحيداً من دون مرافقة كان يقلق الإخوة في المقاومة. أما هو، فقد كان المودع دائماً، المستشهد قبل أعوام طويلة من انفجار العبوة الأخيرة التي زُرعت له على طريق عبرا . صيدا من قبل اليهود.. فكيفما تحرّك يسأل أهله وعائلته ورفاقه، أن يدعوا له «بالشهادة التي تأخرت . عملياً . عنه»..

عندما استشهد ابنه حسين أثناء تأدية واجبه في بداية العام ١٩٩٩، شعر بأنه فقد جزءاً من نفسه، وخصوصاً أنه في الفترة الأخيرة، كانت صداقته مع ولديه «حسن» و«حسين» اللذين أصبحا شابين، توطّدت وتميزت، وتحولت أيضاً إلى علاقة قائد مع مجاهدَين من مجاهدي المقاومة الإسلامية.. وكان قبل أن يخرج من منزله متوجهاً إلى العمل ينظر إلى صورة ولده حسين، ويقبّل يده، ويسأله أن يرسل بطلبه، وآماله التي ما تعوّدت إلاّ على تذخير السلاح بالرصاص تسبّح بهمس على سبحة ولده التي اعتبرها إرثاً له.

وكان ذلك النهار من آب، هيأ أبو حسن سلامة نفسه للذهاب إلى الجنوب كعادته، وطلب إلى زوجته مرافقته، لكنها اعتذرت إليه لأنها كانت مريضة جداً. أنجز بعض الأعمال في بيروت، وعاد وسألها مرافقته، فكررت اعتذارها.. عصر ذلك اليوم، طلبت زوجة الشهيد أبي حسن سلامة رقم زوجها أكثر من مرة.. لكنّ المجيب الصوتي في كل مرة كان يرد عليها، فأبو حسن سلامة وضع أخيراً، وبعد طول انتظار، نقطة الختام الجميلة لحياته المليئة بالتضحية والجهاد والإيثار والعطاء، وانفجر جسده إثر عبوة ناسفة، بعد أن أنهك الصهاينة باستنزافهم الدائم.. وما تبقّى من رفاته يد حضنت برفق سبحة «حسين» بين أصابعها..

بعد أقلّ من عام على رحيل أبي حسن سلامة، دخل المجاهدون حاملين رايات حزب الله المنتصرة إلى كونين.. كونين التي غاب عنها علي ديب فتى

صغيراً، ولم يعد إليها إلا ذكرى مجيدة وأغنية نصر على شفاه المقاومين.. آه، قم يا أبا حسن، هذه كونين قد خلعت نقاب الاحتلال، ومدّت اشتياقها معابر للعائدين.. انظر إليها عروساً فكّت جدائلها سنابل خير لغدٍ حرّ.. ارمقها أمّاً تزغرد في عرس الشهادة.. تعالَ إليها يا أبا حسن، فإنها تبحث عن وجهك بين الوافدين، تناديك.. تغنيك.. تركض حافية على طرقات الشوك لملاقاتك، وشمس الحرية تلفح وجهها الجنوبي المقاوم. لطالما انتظرتك كونين يا أبا حسن، انتظرتك أن تأتي وابنك حسين، ليكون أول من يدخل حاملاً راية حزب الله ترفرف عالياً. آه يا أبا حسن، لو أن عشقك انتظر قليلاً.. لو أن موعد سفرك تأخر.. لكنتَ الآن تصلي على التراب الذي أفنيت عمرك لأجله، وكنا نأتمّ بك أيها القائد والأب والمربي، سلام عليك يا أبا حسن..

من كلماته

«عبرتُ ذكريات الماضي الأليم بشوقي إليك سيدي.. ولمستُ دقائق ولحظات اللقاء بنشوة المتألم الفرح بك مولاي.. كم تؤلمني وتسعدني الذكريات، وكم أستعيد مواقف عزيزة على قلبي وروحي!. آه يا نور عيني وضياء عمري وبلسم جراحاتي النازفة على مرّ الليالي الطوال، سيّدي، كم يعترينني الشوق إليك، وكم يعصر فؤادي الحنين لما وعدت من أطاعك وأحبّك وعمل جاهداً في سبيلك.. لعلّي سيدي ضللتُ الطريق، فمشيت ومشيت حتى أصل، والدرب على العاشقين درب طويل طويل! يا من أحبّ وأهوى، أعطني سؤلي وحقق أمنيتي بشهادةٍ مباركة برضاك ورحمتك، يا سيدي ويا كل أملي الكبير والعظيم...».

إلى ولدي الحبيب:

كلمات متناثرة

الإهداء:

إلى أبناء شهداء المقاومة الإسلامية الذين وُلدوا بعد استشهاد آبائهم.

لأني أحبك يا أعزّ عزيز، قررتُ الرحيلَ..

أردتُ حين تأتيني، أن أضمك بأكثر من ساعديّ.. أردتُ لصدري أن يكون وسعَ المدى لأجل عينيك... لأني رأيت الوجود صغيراً أمام حبي لك. وجدتُ المكان ضيقاً، والزمان قصيراً. غزلتُ لك السماء والأرضَ شال حنوّ يحملك لتشعر بي، لتلامسني وأنا بعيد، وتقول: «هذا حُبك يا أبي»..

لو تدري يا وليدي كم انتظرتك! وكم من الأيام والليالي مرّت وأنا أقلّبُ التواريخ وأعدّ الشهور، فالأيام، فالدقائق.. كم حلمتُ أن أناغيك.. وكم تمنيتُ أن أستيقظ صباحاً على غنائك الوديع، وأحملك بين ذراعيّ، أزرع دنياك من الغسق حتى الشفق قبلات وأشواقاً.. نصبت بين الشمس وأهدابي أرجوحة من الأحلام الأرجوانية وغنيتُ لك.. تركتُ صداي هناك حتى لا تستوحش الليالي وبردها، وأنا تحت تراب النوى..

لو كنت تدري يا ولدي الذي لن أراه، كم حدثتُ عنك الوهاد والجبال، وكم رسمت وجهك الملائكي على خطوط العشق الممتدة بين القلب والأرض.. كم حفرتُ اسمكَ على صفحات المياه العذبة لتزداد رقرقةً، وليطول سفرها بين تشعبات الصخر لتحكيك حكاية «ابن المقاوم»..

لامتني حدود الكون يا ضياء عيوني، لأني ارتديت عباءة الغياب عنك. وسألتني نجوم الليل: كيف ترحل عمّن انتظرته طوال سني العذاب؟! وحنَّ ترابُ المسير وأنا أطأه ليلاً حاملاً جعبة الموت، على لحظاتٍ ستأتي دوني، على

زمن سيمُر عليها ولن تلمحَ فيها وجهي، وأنا أردد على مسامعها بهمس: إذا مرّ ولدي هنا، حدّثيه عني، غنّي له أخباري.. إذا ما مرّ وليدي هنا وقد أصبح شاباً، تذكري أنه من تربّى يتيماً لأجل الوطن..

طال عتاب الموجودات يا ولدي: «ابقَ لتحمله ولو مرّة قبل الوداع».. وأخبرتهم أنهم لو يعرفون مدى التحامي بك، لو يبصرون شعاع الحبّ المتدفق من قلبي إلى قلبك، لعرفوا كيف يكون الرحيل بقاءً.. فأنا أردتُ لك دنيا جميلة، كوردة نبتت على قمة الجبل بين الصخور الصمّاء، لتعلن الحياة أمام الجرد الميت.. ولأني لم أملك يا ولدي، سوى روحي وجسدي، أمدّهما أمام طريق مسيرك، جعلتُ من فتاتهما في سجلات النور لك اسماً، تشير إليه، تقول: «هو ذا والدي الشهيد»..

لم أملك من هذه الدنيا غير اسمي وسلاحي العتيق، ويقين بالله لم تعتره غشاوة، فعرفت حقيقة الوجود، وقرأت قرآن الحياة، حفظتُ ولاية عليّ عليه السلام واختيار الحسين عليه السلام .. فكنتُ كلما أنظر إلى أفق السماء أتذكرك، وأسأل نفسي: أي ميراث أتركه لك؟! فلم أجد شيئاً أغلى من نفسي أقدمها في سبيل الله، فتكون شهادتي هديةً لأجل حياتك..

لأن الحياة علّمتني يا ولدي العزيز، أن كلّ شيء إلى أفول، وأن الصبح مهما طال فلا بدّ له من أصيل يضمّه تحت جناحيه الورديتين في مغيب، ليلجه في دهاليز الليل.. ورأيت العمر ومَيض برق لا تملك أن توقفه، فإذا هو يسير بك في العذاب هوينا، وفي السعادة سريعاً، حتى إذا وصلت إلى عقد من الزمن، رمقتَ الماضي بعين المتحسّر، وأنت تحسب أياماً مرّت كأنها لم تكن!

أعرفُ يا عزيز روحي، أن اشتياقك لمناداتي ستحرق لواعج فؤادك، اعلمْ أني كنتُ أبيع العمر فداءً لأجلك.. لا أريد لأي شيء يربطني بك أن يحدّه حدّ. معك أريد دائماً المطلق.. إعلم يا ولدي أني عشقتُ الأرض كعشقي لك، ودعوت ربي في ظلمات الليل، إذا ما كُتبتْ لك الحياة، أن تكون شهيداً. فالحياة ليست سوى وهم وسراب يتراءى للتائهين في أنفاق النفس.. فابحر في عباب الدنيا كما شئت، ودع الرياح تدير دفة سفينتك كيفما دارت. ولكن في نهاية الأمر، لن تجد سوى ميناء الله لترسو فيه سفينتك، فاحرص على أن لا يكسّر الترحال صواري السفر..

عندما تكبر يا ولدي وتقرأ هذه الكلمات المتناثرة، تكون سنو النسيان قد طوت كل شيء.. ولكن تذكّر أني كنتُ رجلاً اختار طريق الحقيقة، فسار عليها من دون خوف أو وجل.. وتذكّر أني أحببتك حباً لا يدركه قلب شُغل بالمقاييس الدنيوية المحدودة للحبّ.. أردتُ لك أن تعرف.

«لأني أحبك يا أعزّ عزيز، قررتُ الرحيل»!

ن. ا.

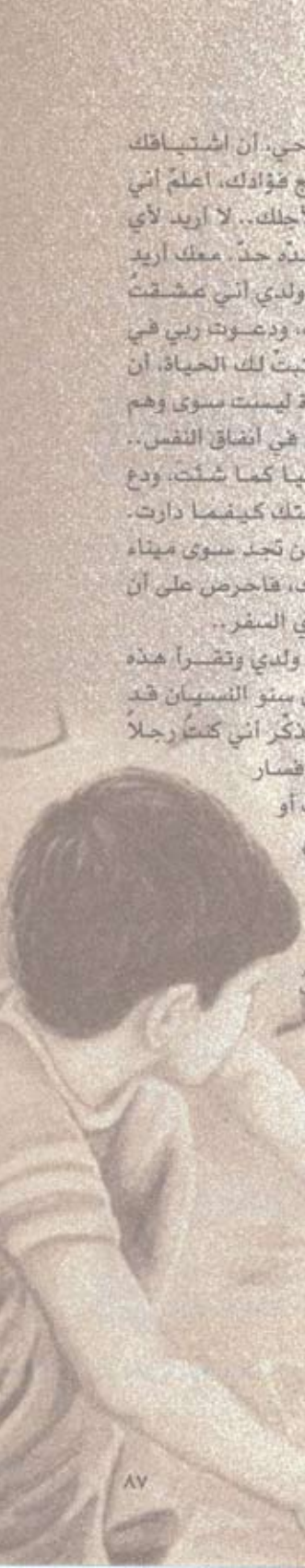

أنعى المجاهد

أخي المجاهد.. يا دليل القافلة النورانية ورائدها.. سلام عليك..

يا من كتبت بدمك وعرقك وسهرك رسالة العشق والانتصار..

يا فاتح باب الأحلام في زمن الغفلة الضياع...

يا رافع السلاح زينة تحرس به بسمات الاطفال والأرض والفراشات.

يا قلباً ينبض بالقرآن نشيداً.. أحمدياً.. علوياً.. حسينياً. ودعاءً يترنم..

الآن.. الآن.. إبدأ بكتابة تاريخ المقاومة.. تاريخك كتاب الأمة المفتخرة بك.

الآن.. قم وواجه الغزو الثقافي وهلوسات العولمة والإعلام المحايد.

... الذي يساوي بين الأبطال وبين الأنذال. وتحدّى المزورين والسارقين (المثقفين).

الآن.. انهض! وانت الذي ما استرحت يوماً ولا ترجلت يا فارس التمهيد.

.. لكنها جبهة جديدة! تضاف إلى سجلّك الذهبي المرصّع بالعطاء.

الآن.. خذ قلماً وورقة بيضاء.. واكتب.. حاول.. لا تتردد.. اكتب قصص الجهاد وذكريات الجبهة والمحاور والأرض المطهّرة..

اكتب.. تفاصيل حكايات الايثار والحماسة والعرفان الحقيقي..

ولا يخطر ببالك انها تفاصيل مضت ولا

تهم أحداً.. والله انّها أهمّ المحطات وأحسن القصص.. كتاباتك العفوية الصادقة هي التي تحفظ النصر وتؤرخ للمقاومة وتنشر فكرك ونهجك.

بين الاجيال وعبر العصور.. هذه الكلمات هي التي تصنع المستقبل المشرّف.

تذكرّ جيداً.. واكتب ما جرى.. مواجهات.. معارك.. شهداء.. وعبادة دامية..

اكتب.. وانقل لاولادك.. ادّق التفاصيل والمشاعر والذكريات..

فانت.. أنت لا غيرك.. الكاتب والروائي والمؤرخ والفنان...

وانت أولاً وأخيراً المجاهد الممهّد المنتظر الموالي لقائدك الخامنئي الحبيب فاستمع له حيث يقول:

«ان كل فكر لا يتخذ قالب الادب والفن لن يُكتب له الخلود».

ويقول سماحته في استقبال مجموعة من مكتب «نشر ثقافة الجبهة»، من المجاهدين الذين كتبوا قصصاً عن الحرب في ايران ـ مثنياً على كتبهم الابداعية: **«انكم قد كشفتم طريقاً لم يكن معروفاً لأحد في مجال التعرف على الحرب.**

وهذا عمل في غاية الأهمية... فعلى الرغم اننا كنا نتابع مجريات الحرب عن كثب فانني عندما اقرأ الآن ما كتبتم، اقول: كلا، نحن لم نكن قادرين على رؤية تلك الحوادث.. الآن نعلم مدى هذا البشر العجيب»...

ويضيف سماحته «ان عملكم هو حسنة باقية وصدقة جارية. وكلما مرّ الزمان يُدرك قدر وقيمة عملكم هذا».

أخي المجاهد..

هذا كلام القائد.. فهل تبدأ بكتابة ادب المقاومة وتوارخ للجهاد..

وهل تفتح هذا «الباب العظيم»..

كلنا شوق وأمل وانتظار...

❖ للمشاركة في كتابة قصص المجاهدين وأدب المقاومة، يرجى إرسال الكتابات إلى مجلة بقية الله ـ باب «أخي المجاهد» مع ذكر الاسم والعنوان والهاتف.. للإستفسار الإتصال: ٠٣/٥٦٩٣١٥

تيه ... ثم تنسى

إنه الزمن... وتلك الأحلام التي تدفعك بعيداً عنها... وأنت تتساءل: أين تلاشى ذلك الزخم الجارف؟ أين مضى ذلك الاندفاع للسير قُدُماً... هل الحلم ليس في متناول الجميع حقاً؟

عاد حلمي الجميل... القديم إلى البال. كنا نجلس دائرة حول طعام العشاء، ننظر بعيوننا الصغيرة. أنا وإخوتي. ننظر إلى الروزنامة وندخل في حساباتٍ غريبة...

في العام «ألفين» سيكون عمري سبعاً وعشرين سنة، أكون طبعاً قد أنهيت الجامعة... وانخرطت في صفوف المقاومة.. وقد يكون لي زوجة وأطفال...

ها هي أحلامي تعود إليّ من المكان نفسه الذي خَرَجت منه منذ سنوات، حين وطأت قدماي هذا المعتقل... تضعني وجهاً لوجه مع عتمة الزنزانة... تذكّرني. من دون مجالٍ للشك. بأنني لم أتوقع أبداً أن أقضي عشر سنوات شبيهة بالخرافة، مسمّراً أمام أيامي وانهيار أحلامي...

كيف عدتُ وأنا لا ألبثُ أحاول الشفاء من الجراح المؤججة منذ زمن!... كيفَ عدتُ كسائحٍ جاء في زيارةٍ عابرةٍ أقلب صفحات حزني ووحدتي!...

لقد ارتبكت فعلاً وأنا أعود إلى معتقل الخيام، وقد عادت الرعشة المكهربة لتسري في جسدي، وتزيد من خفقان قلبي...

طويلة كانت أيام اغترابي.. ها أنذا بين الناس أشاهد

معهم بحيادية قاسية مكاناً كان لي... أراهم يحدّقون إلى نظراتي الحزينة، وإلى سؤال متهالك فوق شفتي: هل حقاً أنت حزينٌ الآن برغم سخريتك من المكان؟ هذه الزنزانة عاشت في قلبي... تغذّت من أضلعي... ها أنا أراها غبراء داكنة... أغمضت عيني لأسمع أصوات آلامي... تعيد أناشيدها ترانيم في آذان الوجود...

يستيقظ الماضي فجأةً في داخلي... يستدرجني إلى دهاليز الذاكرة... أفكر في أولئك الأحبة الذين عاشوا معي فترةً من العمر... وأنا ذا أقلب أغراضهم الثمينة، كل شيء له قصة... هذه سبحة «محمد»، مازال وجهه أمامي، شعره مرتب دائماً... صوته المميز حين يتكلم بأشياء يُصرُّ دائماً على تسميتها بالمهمّة... بعد التراجع عن الإضراب عن الطعام، ازداد إقبال الشباب على الزيتون، فاستغلّ «محمد» الحبوب القاسية ليصنع سبّحته الطويلة التي حمّل كلّ حبةٍ منها

رسالةً خفيةً من الصبر والقوة والشجاعة...

هنا كان يستريح «مهدي» المدهش، المسكون بالرفض وبرغبةٍ في التحريض والمواجهة... وقد كان ينقل عدواه من سجين إلى آخر...

آه.. علبة «الحلاوة»... ما كان أمرّ طعمكِ... شممتها... فتأجج شوقي لرائحة الحرية التي كنا نحلم بها...

هذه الرسومات على الحائط، حقاً صارت غريبة عني... تحمل في طيانها التمني الخفيّ في أن يصير دمنا حبراً صادقاً.. يرسم للإنسانية ما كنا نعانيه...

ها هو ذا سريري... كما تركته تقريباً . محاطاً بأشياء كثيرة... ومحملاً بالذاكرة...

ضاقت الزنزانة الصغيرة بالزائرين، أطفالاً وشباباً ونساءً... فأحسستُ بميلٍ جارفٍ للضحك... نعم، للقهقهة بصوت عالٍ عالٍ جداً، يدخل بسخرية في قلب السجان، يخترق الأفق ليطير إلى المعذبين في العالم... يدعوهم إلى

الضحك في وجه سجّانيهم حتى يحترقوا بلسعة الصلابة والشموخ...

إذن لا تزال الأشياء كما هي... فالسجن لا يحفل كثيراً بمرور الأيام... إن الزمن ينزلق على أحزانه... كما يتدفق الدعاء في تعبُّدٍ صامت... لا أدري لماذا تخطر ببالي هذه الصور الحبيبة، حاملة وجوه محمد، أحمد... علي... ساجد ومهدي... تعودني وجوههم... تسير في خيالي بكل العواطف والآلام التي عشناها...

طيلة عشر سنوات، صار هذا السجن بيتي ومدرستي التي تعلمت فيها المواد الممنوعة من التدريس... مادة الصمود والقوة والألم والأمل... والشهادة والنصر...

كنتُ أرهفُ السمع للنداء القادم من البعيد عبر الجدران الصمّ، والأبراج العالية والحرّاس... وأنا أتخيَّل ملامح غدٍ جديد، مشرقة أنواره، عالية راياته... زاهرة آفاقه...

كنت دائماً متوجهاً إلى مصدر النور واليقين والثبات...

لم نكن في هذا المعتقل «معتقلين»... بل كان كلٌ منا معتقلاً على حدة... كان منا من بقي في المعتقل خمسة عشر عاماً وكأنه جاء خصوصاً ليسكن هنا... ومنهم أسير جاء خصوصاً ليُستشهد... ومنهم مثلي من جاء... للتغيّر والتحول إلى شخص يختلف اختلافاً كبيراً عن ذلك الشابّ الصغير الحالم... لقد أخطأت فعلاً، ففي العام ألفين لن تبلغ السابعة والعشرين، ولن تنهي الجامعة، ولن تتزوج...

في هذا العام صار عمرك ألف عام وعاماً من الصبر والثبات، تخرجت متخطياً أحلامك بأحلام كبيرة... سبقت القطار بأميال... وقد نسيت عشرة أعوام بين جدران الظلمة...

ولكني فرحٌ جداً... فرح جداً... اكتشفت الآن أمام هذه الجموع التي تزيح عن الزنزانات وحشتها... أن ما قدمته ليس سوى صدقةٍ لهذه الأمة...

وقد اقتنعت بأنه من الضروري أن يُستشهد بعض الناس ويُسجن آخرون... من أجل أن يعيش البعض الآخر بكرامةٍ وعزّة...

أميمة محسن عليق

الأسرة والمجتمع

* حديقة الأسرة
* تربية الطفل: متى أصلي؟!
* مصير المرأة والأسرة في ظل التشريعات الوضعية المعاصرة
* التخطيط والتعاون الأسري يقللان الشعور بالتعب

شرّ الناس

كيف تأكلون وتسافرون وتتاجرون؟

قال رسول الله ﷺ:

«ألا أنبئكم بشرّ الناس؟!: من أكل وحده، ومنع رفده، وسافر وحده، وضرب عبده.

ألا أنبئكم بشرّ من هذا؟!: من يُبغض الناس ويبغضونه.

ألا أنبئكم بشرّ من هذا؟!: من يُخشى شرّه، ولا يُرجى خيره.

ألا أنبئكم بشرّ من هذا ؟!: من باع آخرته بدنيا غيره.

ألا أنبئكم بشرّ من هذا؟!: من أكل الدنيا بالدين؟!!».

قطرات أسرع إلى الله!!

اجعلوا عيونكم سحاباً ماطراً!

وعروقكم ريّاً زاخراً!

ثم صوّبوها نحو الله تعالى، ثم لتكن الأحبّ إليه عزّ وجلّ. فعن زين العابدين وسيد الساجدين عليه السلام أنه قال:

«ما من قطرة أحبّ إلى الله عزّ وجلّ من قطرتين: قطرة دم في سبيل الله، وقطرة دمعة في سواد الليل، لا يريد بها عبد إلا الله عزّ وجلّ».

الحب الحقيقي

كم تحبون آباءكم! أبناءكم!!

كم تحبون إخوانكم! أزواجكم!! عشيرتكم!!

كم تحبون أموالكم!! تجارتكم!

هلا تكونون أشدّ حباً لله ولرسوله وللجهاد في سبيله

حتى لا تكونوا من القوم الفاسقين!!

قال تعالى: ﴿**قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحبّ إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين**﴾ التوبة/ ٢٤.

لِمَ الحزن مع وجود الدواء؟!!

لكل داء دواء، ولكل علّة شفاء، ولكل هم وغم لا حول ولا قوة إلا بالله!

قال إمامنا الصادق عليه السلام: «**إن كان كل شيء قضاءً وقدراً، فلماذا الحزن؟!**».

وقد أعطانا عليه السلام الدواء فقال: «**إذا توالت الهموم فعليك بلا حول ولا قوة إلا بالله**».

وعن جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله: «**من أكثر الاستغفار جعل الله له من كل همّ فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً، ورزقه من حيث لا يحتسب**».

متى أصلّي؟!

سكنة حجازي

﴿يا أيها الذين آمنوا قوا انفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة﴾ التحريم/٦

لماذا أصلّي؟!

. علي! تعالَ صلِّ معي.

. أصلّي، لكني لا أعرف الصلاة ولا أريدها، فأنا ما زلت صغيراً!

. بل يجب أن تصلي، فقد أصبح عمرك ثماني سنوات!

. ولكن كيف أصلّي؟ ولماذا ؟!

. قف جانبي واستمع إليّ ثم تابع معي.

. هه! لكني لا أسمع شيئاً، ولا أفهم ما تقولينه؟!

. اذهب عني ودع والدك يعلّمك، لا طاقة لي عليك!

. ما هي الصلاة؟ أصلاً لا أعرف؟ ثم أين والدي؟ عندما أكبر مثل أبي أصلي وأتعلم وأ...

. كالعادة، ولد خامل تتهرب من كل جهد حتى القليل منه!

. أنا لست مكلّفاً بعد، فلا صلاة واجبة عليّ ولا صيام!

. كفى نقاشاً، عندما يأتي أبوك سأطلب منه القيام بذلك. اغرب عن وجهي.

. آه! إنني مريض ولا أستطيع القيام بشيء، انظري، قدماي تؤلمانني. ثم لم أرَ أولاد الجيران يُصلون، لماذا أصلي وحدي؟!

. من قال إنهم لا يصلّون؟ أنت عندما كنت في الثانية والثالثة من عمرك كنت تأخذ السجدة من أمامي وتقف إلى سجادة الصلاة وتقلد

حـركـاتي كلهـا. كنت أصـرخ عليك وأضربك لتنتهي عن ذلك ولا تنجّس لي ثيابي، فلا تنتهي.

واليـوم عندمـا صـرت أطلب منك ذلك بدأت تتـهـرب، ولا تريد القـيـام بذلك!

- أرأيت لو أنك صنعت لي واحـدة منذ ذلك الوقت فلم تضـربيني، لكنت الآن أصلي، وربما مثلك ومثل أبي تماماً.

- ولِمَ لا تفعل ذلك الآن، فقد بدأت تفهم الأشياء وتتعقلها؟!

- لأنني لا أريدها ولا أحبها، فاللعب أفضل وأجمل. وغداً الدروس وكل شيء متعب.

- حسناً، عليك أن تصلي شئت أم أبيت، على الرّغم منك، عاجلاً أم آجلاً، فهذا واجب لا يمكن تركه أبداً!

- وإذا لم أصلِّ، فماذا يحصل؟!

- يعاقبك اللّه! وأبوك أيضاً!

- حسناً، سأذهب إلى الشيخ وأسأله وأفعل ما يقوله لي.

- اليـوم سـيـأتي للسـهـرة عندنا، فنطرح الموضوع عليه.

■ قال الشيخ بعد حمد اللّه والثناء عليه والصلاة على النبيّ وآله.

- يتـميـز الإنسان عن الحـيـوان بفكره وعـقله الذي عليـه أن يطوّره وينمّـيـه ليكون رسوله من داخل، والنبي هو المرشد من خارج.

الإنسان عقل وفكر!

لذا كان الخطاب الإلهي موجّهاً إلى العقل والفكر البشري: «أفلا يعقلون»، انظروا، تفكروا.. وهذا لا يتـحـقق من ساعته، فلا بد من أن نبدأ مع الطفل منذ ولادته، كما مرّ سابقاً، فأما تعليمه فـمن عـمـر سـبـع سنين حـتـى ثمـانٍ وعشرين، كما في بعض الأحاديث.

وهنا تأتي مسؤولية الأهل والمربين في تنمية مدارك الطفل وتوجيهه التوجيه اللازم، وذلك ليتحقق الهدف الإلهيّ من خلق الإنسان، وهو التكامل والسير نحو الله تعالى.

العبادة هي المنطلق!

وقد بينت أحاديث المعصومين عليهم السلام الأساس في تعليم الطفل، وأظهرت اهتماماً بالغاً بالعبادات من صلاة وصوم وغيرهما وتأصيلها في نفس الطفل، مع عدم إهمال أو إغفال الجوانب الأخرى من ثقافة وكتابة ورياضة...

ففي مسألة الصلاة أكدت الأحاديث الشريفة على تعليم الصلاة باكراً، حيث ورد: إذا عرف يمينه من شماله حوّل وجهه إلى القبلة. نعم لا بأس بتأخير تعليم الوضوء إلى تسع سنين حتى يعي ماذا يفعل.

عمري تسع سنوات.. ماذا أفعل؟

إن عمر تسع سنين هي مرحلة نضوج أقوى، ونموّ فكري أكبر، لذا فمن الضروري مراقبة الطفل بدقة متناهية حتى تبدأ مرحلة التعليم الفعلية. فهي مرحلة حاسمة تربوياً وتعليمياً تفرض على المربين، لا الأهل خصوصاً، الحزم والشدة إذا لزم الأمر (بالضرب غير المبرّح)، حتى يأتمر ويقوم بالعبادات.

ويبدو من خلال الأحاديث والواقع، أن هذه السن هي النقطة المركزية لتوجيه الطفل وتعميق التربية الروحية عنده. لأن الذي يعتاد على القيام بالعبادات في مثل هذه السن، لا يمكنه تركها فيما بعد! إضافة إلى بناء الروح أو ملكة النفس التي تتحكم بأهواء الإنسان فيما بعد، والتي من خلالها يستطيع مواجهة مشاكل الحياة وصعوباتها، فلا تترك الأثر السلبي ولا تقعده عن المواجهة والإقدام.

كيف أواجه الحياة؟!

والفرق العملي واضح بين من تربى وبنى نفسه عقائدياً وروحياً، وآخر عاش هواه وأصبح فارغاً إلا من هوى النفس وشيطانها اللدود.

ومن الطبيعي أن تكون للفتيات خصوصية في هذا المجال، إذ تبدأ قبل السنوات التسع، لأن تكليفها في التاسعة هجرياً، فبناؤها يسبق هذا، على الأقل سبع سنوات. وقد مرّ أن الصبي يُضرب لتسع إذا لم يصلّ، ولم يأتِ بما يُؤمر.

أما ما يخص العقاب والثواب والضرب وما يتعلق بهذه الأمور، فسيكون موضوع العدد القادم، فترقبوا ذلك مع أحد المتخصصين إن شاء الله تعالى.

مصير المرأة والأسرة
في ظل التشريعات الوضعية المعاصرة

حين أطلّ القرن التاسع عشر على أرجاء المعمورة، كانت النظرة الغربية للمرأة نظرة سلبية بحتة، وموقفاً يحقّر المرأة ويحطّ من مكانتها، لأن المرأة حسب العقيدة المسيحية المحرّفة، هي التي أغوت آدم لارتكاب ما أسموه بالخطيئة الأولى، كما أن خلقها من «ضلع أعوج» دليل على انحرافها ومكرها وبُعدها عن «الاستقامة». أما في القرن الثالث عشر، فقد قال (توما الاكويني): إن المرأة خُلقت لتكون دون الرجل، لتساعده، غير أن دورها المرموق هو الإنجاب، لأن الرجل أقدر عوناً للرجل في المجالات الأخرى. وقد نتج عن تلك النظرة السلبية الشاذة، تجاهلاً لإنسانية المرأة وتقليلاً من مستواها الاجتماعي، حتى دخول القرن الماضي، حين انتشر المدّ التحرّري النسوي مقترناً مع بزوغ النهضة الحديثة، وطالب بإقصاء الدين عن التشريع، فنشرت «إلزابيث كادي ستانتون» كتاباً آنذاك اسمه «انجيل المرأة»، فيه هجوم على التمييز المسيحي ضد المرأة، وقد صدر عام ١٨٩٥م. وقد غالت هذه الكاتبة حتى نادت بإلغاء الدين أياً كان نوعه، من أجل تحرير نساء العالم.

الغرب والنظرة الدونية للمرأة:

ففي غياب العقيدة السليمة والمنهج التشريعي القويم عند الغرب، حكّم الغربيون أهواءهم في معاملة المرأة، ولم ينظروا إليها على أنها كائن إنساني تكفل له جميع الحقوق كغيرها من البشر. وهذا شيء طبيعي، فقد نصب الإنسان الغربي نفسه بدل الله تعالى، واضعاً القوانين والمناهج الحياتية التي

تستعبد البشر وتصرّ على التمييز العنصري والطبقي ضد المرأة.

فبرغم أن كل خلية للمرأة مهيأة من الناحية العضوية والنفسية لتكوينها الأنثوي، لكنها لم تحظَ بمعاملة خاصة ترفع مكانتها وتكرس وظائفها المناسبة لذلك التكوين، بل عانت، بعكس ذلك، الكثير من العبودية للرجل. يقول جون ستيوارت ميل في كتابه «قهر المرأة»، الذي نُشر في القرن الماضي (١٨٦٩م): إن الغرب المسيحي كان يطبّق قانون العبيد حتى حدثت ثورة في تصحيح الفكر الغربي، فحُرّر الرجال من العبودية، وظل هذا الاستعباد موجوداً ضد النساء في صورة سيطرة القوي على الضعيف.

وهو يرى أن الرجل اغتصب قوّته كالملك الطاغية المتسلّط، وصارت المرأة خاضعة له عن طواعية منها، بعقلها وجسدها، لأنه قد أسر عاطفتها، فأصبحت في خضوعها أكثر من العبد الخاضع بجسده فقط، وكانت تطيع الرجل في كل شيء إلاّ الجريمة. وكان الرجل، زوجاً وأباً وأخاً أو ابناً، يسيء معاملتها، إذ كان الأب يبيع ابنته رغماً عنها للزوج الذي يرغبه هو، لا الذي تراه هي. ومن جانب آخر، تسبب الإعتقاد بأن الأمومة - تلك الهبة الإلهية التي أهداها الله للأنثى - عقوبة للمرأة على الخطيئة الأولى وسجن بدني يهدّد حياتها وحريتها، فلأنها المخلوق (الأضعف) غير القابل للعمل العضلي، كانت سجينة البيت، تتحمّل رغماً عنها الأعباء المنزلية فقط، وشُبّهت بالخدم أو العبيد، وراجت المقولة المعروفة «مكان المرأة في البيت». ومن جرّاء تلك المظالم، أصاب النساء يأس شديد، حتى أن الكثيرات منهن تطرّفن وطالبن بالخروج من ملّة النساء حتى يصبحن رجالاً.

تشريعات أودت بالمرأة والأسرة معاً

لم تعطِ الأنظمة الغربية للمرأة حقها، ولم تعترف عقيدة الغرب بالمرأة كإنسانة، خلقها الله كما خلق الرجل، فشنت حرباً لرفع الظلم عنها والاعتراف بها كمخلوق وإنسان مساوٍ للرجل في أصل الخلقة، وأرادت هذه العقيدة الحفاظ على جنسها وكيانها وشخصيتها المتميزة كأنثى، فالنظرة إلى المرأة، سواء في الماضي أو الحاضر، قبل مجيء المسيحية أو بعدها، نظرة تتغاضى عن أنوثتها وأمومتها، وعن توظيف هذا الكيان في مكانه الطبيعي، وهو الأسرة. ومن ثم خلعتها القوانين الوضعية من الأسرة وأخرجتها إلى المجتمع لنيل حقوقها المهضومة كفرد مستعبد لغيره من البشر، قد ناله الظلم وافتقد العلم والاعتراف بإنسانيته.

وترتّب على ذلك الفكر الدنيوي البحت، تشريعات فاسدة أودت بالمرأة والأسرة معاً، فصارت الصيحة

التحررية إعصاراً مدمراً لها كفرد، وللمجتمع الأسري ككل. ويتضح ذلك في المجتمع الأميركي، حيث يطبّق الفكر الوضعي القاصر، وما أدى إليه من تدمير للمرأة والمجتمع وتكبيده خسائر أخلاقية ومادية فادحة، هوت به من الإنسانية إلى الحيوانية بدلاً من العكس. وإذا كانت الأوساط الغربية تدّعي اعتمادها على العقل والتجربة من أجل إصلاح المجتمع، فإخفاقها في حل مشكلة المرأة أكبر دليل على فشلها في الإصلاح الاجتماعي.

المرأة الغربية والحريات الفاضحة

إن القانون الوضعي الغربي المسمى «قانون الحريات»، أطلق «الحريات الشخصية» من دون ضوابط أخلاقية، معتبراً الإباحية من مستلزمات الحرية الشخصية. وحين فصل روح المرأة عن جسدها، عاد بها إلى عصر الإغريق والرومان، عصر التعرّي في الأماكن العامة، عصر الرقيق الأبيض البعيد عن الحضارة، ولم يرقَ بذلك الجسد إلى مستوى الإنسانية، بل هوى به إلى الحيوانية والرذيلة. وإذا كانت المرأة قد اعتُبرت أصل الشرّ في الماضي، فهي أصله في الحاضر أيضاً في ظل الإباحية، فلننظر إلى ما حققه القانون الغربي الوضعي، والعقل التجريبي من مكاسب للأنثى.

أصبحت ممارسة الزنى أمراً طبيعياً لكل فتاة في سن المراهقة، وبدلاً من علاج ذلك المرض المستفحل بالترويج للفضيلة، أقدم الإعلام الغربي على إشاعة الجريمة والمجون والميوعة والفجور، وبكل الوسائل المرئية والمسموعة والمقروءة، من خلال بنود الدستور المسماة بـ«حرية التعبير». ونتج عن تلك الممارسات الشنعاء التي لا يعاقب عليها القانون الوضعي، أن مُني المجتمع الغربي بكوارث حمل المراهقات، وتفشّت فيه الأمراض

الجنسية التي أطلقت عليها المراكز الطبية «الطاعون الصامت». فبين الفتيات في سن ١٤ إلى ١٨ هناك ٣٥٠ ألف حالة حمل سنوياً، وتصل إلى المليون في أميركا وحدها. ونجم عن ذلك أن تركت الفتيات التعليم وصرن يعشن تحت مستوى حد الفقر. ولهذا الوباء إفرازات أخرى، تعود بالظلم على بقية أفراد المجتمع الذين يدفعون الضرائب الفادحة لعلاج المرضى،

ناهيك عن العواقب النفسية الوخيمة على الفتيات المراهقات من النظرة الهابطة والمبتذلة إليهن، وأثر العلاقات الآثمة عليهن، وعلى تدمير مستقبلهن.

الأمومة المقهورة

أما عن قهر أمومة المرأة، فتؤكد مراكز الأبحاث القبض على ١٠٠ ألف امرأة في سوق الرقيق الأبيض، وأن نحو مليون من النساء الأميركيات عملن في تلك المهنة، ويطلق عليهن «عاملات الجنس». وأدّت الإباحية إلى إخفاق نصف الزيجات في المجتمع الأميركي. وحين طالب القانون الوضعي الغربي بتخلي المرأة عن أمومتها، شرّد نصف المجتمع ودمّر أطفاله وشبابه، وقضى على دور المرأة كأم تحفظ كيان أسرتها وأطفالها. فنحو ٥٠ في المئة من الأطفال يعيشون مع زوج أو زوجة للأم أو للأب، أو مع أحد الوالدين أو من دونهما أو مع الجد أو الجدّة، ويؤدي ذلك إلى انهيار الطفل نفسياً نتيجة إهمال الأبوين، ثم تشرّد الأطفال والتحاقهم بعصابات الإجرام والمخدرات.

هذا غيض من فيض ما جناه المجتمع من محاربة الأمومة، وهو بعيد كل البعد عن الصلاح. وإذا كان الأطفال هم مستقبل الشعب، فهل يقبل عقل أو منطق أو علم أو أي ملة تنتمي إلى التحضّر والتقدم، أن يدّعي المجرمون أنهم قادة العالم في ظل الأنظمة الوضعية؟ لا شك في أن الغرب بمسلكه المنحرف يسير في اتجاه مضاد لما يقبله العقل، وما يساير التقدم العلمي والحضاري الذي يهدف إلى رفعة الإنسان وراحته.

الأسرة الغربية نهب الاندثار

معظم المجتمعات الغربية اليوم تشهد اندثار الأسرة التقليدية، فقد تضاعف في الفترة ما بين ١٩٦٠م - ١٩٩٧، عدد الأمهات من دون زواج من اللواتي تتراوح أعمارهنّ ما بين ١٥ - ١٩ عاماً، أربع مرات، وتأتي الولايات المتحدة في مقدمة البلدان الرائدة في هذا المجال.

ويُعزى تفشي هذه الظاهرة المخزية في الغرب إلى عدم تلاؤم النظام الوضعي السائد مع قيم العائلة المصغّرة التقليدية، مثلما كانت الثورة الصناعية قبل قرنين غير منسجمة تماماً مع قيم العائلة الكبيرة التقليدية.

وهكذا تخضع المرأة هناك لضغوط رهيبة، حيث تناولت رسالة مفادها: «عليك بالكد للحصول على لقمة العيش». في حين أن الأعراف والتقاليد الثقافية القديمة توجه إليها رسالة أخرى مؤداها: «امكثي في بيتك واعتني بأطفالك».

إن أفراد العائلات يقلّلون حالياً من حجم الإعانات التي يقدمونها لذويهم، حيث يرون أن حاجتهم إلى الأسرة باتت غير ضرورية بالنسبة إليهم لضمان

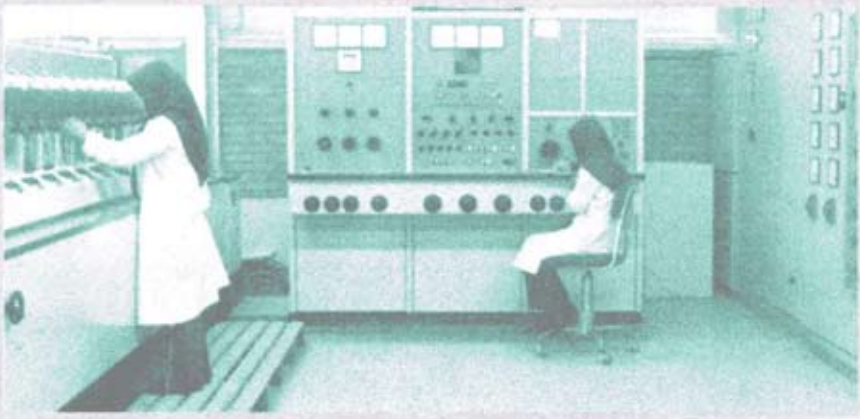

بقائهم الاقتصادي. ولم يعد الرجال متحمّسين للوفاء بالتزاماتهم الأسرية للمحافظة على الروابط العائلية، فيميلون ما بين تكوين عائلة من دون الرغبة في الأبوة، أو الطلاق والعزوف عن دفع النفقة.

وقد أصبحت القيم اليوم في الغرب تخضع لحسابات اقتصادية، وبات نجاح الفرد مقدماً على الأسرة حسب نتائج استطلاعات الرأي العام. بل أخذ التنافس بين الأفراد يتنامى على حساب الترابط الأسري والأواصر العائلية. وطبق المنطق الرأسمالي الغربي، فإن الأولاد لم يعودوا يمثلون «محور الريح»، بل أصبحوا محور التكاليف.

ويكمن الحل الطبيعي في تكوين أسرة أصغر حجماً مكوّنة من أقل عدد ممكن من الأولاد. وعند وجود الأطفال، فإن الآباء يقضون معهم وقتاً أقل كثيراً من الوقت الذي كان الآباء يقضونه مع أولادهم قبل ٣٠ عاماً. ومع خروج المرأة إلى العمل، أصبح الملايين من الأطفال دون سن الـ١٣ متروكين في البيوت من دون رقابة من قبل شخص بالغ، ولم يَعُد هناك في الواقع من يعتني بالأطفال على نحو سليم.

ومن الناحية التاريخية، لم يكن الأب الوحيد أو الأم الوحيدة، القاعدة في أي مجتمع غربي، بيد أن الأبوة قد انتهت من الناحية الاقتصادية، وتتعرّض القيم الأسرية لهجوم شرس الآن، ليس بسبب ما تطرحه وسائل الإعلام من أفكار تحطّ من مكانة الأسرة في نفوس الناس، ولكن بفعل النظام الوضعي في حد ذاته، ذلك أنه لم يسمح ببقاء الأسرة في شكلها القديم، بحيث يكون هناك أب يجلب معظم دخل الأسرة وأم تقوم بمعظم واجبات السهر على الأطفال.

س. ك.

التخطيط والتعاون الأسري يقللان الشعور بالتعب

سمية خالد

كثيراً ما تشكو ربّة البيت من التعب والإجهاد نظراً للمسؤوليات الملقاة على عاتقها تجاه أفراد أسرتها ومنزلها وعملها الخارجي، وما تتطلبه تلك المسؤوليات من الوقت والجهد.

وهذا كله يرجع إلى الارتجالية التي تعيش فيها بعض ربّات البيوت، فالتعب الذي تشعر به الأغلبية ناتج عن عدم معرفتهن بقيمة التخطيط وأهمية الوقت والجهد. ونلاحظ أن بعض الزوجات يتخذن من عملهن ذريعة لتبرير فشلهن في إدارة المنزل، بينما يكون السبب الرئيسي هو سوء التخطيط، مما يجعلهن لا يستطعن أداء واجباتهن داخل المنزل وخارجه بالصورة الصحيحة.

من أهم الخطوات لتقليل شعور ربّة البيت بالتعب، هو قيامها بالتخطيط للوقت، والاستفادة من التعاون الأسري في أداء الأعمال والاهتمام بتوفير الظروف والامكانيات المناسبة للعمل، والتخلص من الشعور بالملل والاكتئاب اللذين يُعتبران الأرض الخصبة للشعور بالتعب. وإذا بدأت ربة البيت بالتخطيط للوقت، فإن هناك بعض النقاط التي يجب أخذها بالاعتبار وهي:

أولاً: تحديد الوقت اللازم للقيام بالأعمال المنزلية المختلفة

من الضروري تحديد الوقت الذي تستغرقه الأعمال المنزلية، وذلك بناءً على خطة عملية محكمة. فمن دون معرفة الوقت اللازم لأداء كل عمل، يصعب وضع خطة صحيحة، وتحديد حجم الأعمال التي يمكن القيام بها.

ثانياً: وقت للطوارىء

قد تطرأ على ربة البيت ظروف غير متوقعة، مما يصعب معها متابعة التخطيط، كأن يمرض أحد أفراد

الأسرة، مما يؤثر في سير الخطة. لذا يجب حُسبان هذه الظروف عند التخطيط حتى تستطيع ربة البيت دائماً عمل موازنة سريعة لمواجهتها من دون مساس بالتخطيط العام للأسرة، ومن دون مضايقة أفرادها.

ثالثاً: فترة تزاحم الأعمال

في أغلب المنازل يكون للأعمال والأنشطة أوقات معينة، وقد يحدث أحياناً تزاحم للأعمال في أوقات خاصة من اليوم أو الأسبوع بالنسبة إلى بعض ربات البيوت. فقد تكون فترة الصباح هي فترة تزاحم العمل، نظراً لأنها الفترة التي يقمن فيها بإعداد الطعام، وإعداد الصغار للذهاب إلى المدرسة، مع ترتيب المنزل بصورة سريعة. هذا إضافة إلى إعداد أنفسهن للذهاب إلى العمل. وقد يكون بسبب إحدى المسؤوليات الأسبوعية كالغسيل والكيّ وتنظيف المنزل، والمفروض أن تقوم ربة البيت بتوزيع الأعمال على أيام الأسبوع، بحيث لا يتجمع العديد من الأعمال الصعبة في يوم واحد.

رابعاً: تتابع الأعمال المنزلية

فنظام تتابع الأعمال في جدول يومي يتلخص في تحديد موعد لكل عمل وتوضيح علاقة الأعمال المختلفة بعضها ببعض، مع ذكر عدد الأفراد الذين يقومون بالعمل.

فوضع نظام تتابع الأعمال المختلفة ييسّر القيام بها ويوفّر الوقت والجهد. كذلك فإن تجميع الأعمال التي تستخدم في إنجازها أجهزة واحدة كالكيّ مثلاً، مفيدة أيضاً في هذه الحالة.

ومن أهم العوامل التي تساعد على تقليل شعور ربة البيت بالتعب، هو التعاون الأسري في أداء الأعمال المنزلية. ولهذا التعاون ميزات عديدة تتلخص في توفير الوقت والجهد. وكذلك تعليم الأبناء تحمل المسؤولية منذ الصغر. إضافة إلى إحساس الأسرة بالانتماء والحب للمنزل، مما يخلق جوّاً من المحبة والتآلف، يجعلهم يقبلون على العمل برضا ورغبة، وتصبح تأدية الأعمال متعة وليست عملاً ثقيلاً.

مختارات من نهج البلاغة

في صفة من يتصدى للحكم بين الأمة وليس لذلك أهلاً - ج١

«إنّ أبغضَ الخلائقِ إلى اللهِ رجلان: رجلٌ وكلَهُ اللهَ إلى نفسهِ، فهو جائرٌ عن قصدِ السبيل، مشغوفٌ بكلامِ بدعةٍ، ودعاءِ ضلالة. فهو فتنةٌ لمن افتتنَ بهِ، ضالٌّ عن هدي من كان قبله، مُضِلٌّ لمنْ اقتدى بهِ في حياتهِ وبعد وفاتهِ، حمَّالٌ خطايا غيرهِ، رهنٌ بخطيئتهِ. ورجلٌ قَمَشَ جهلاً، مُوضعٌ في جهّالِ الأمةِ، عادٍ في أغباشِ (أو أغطاش) الفتنة، عمٍ بما في عَقْدِ الهُدنةِ، قد سمّاهُ أشباهُ الناس عالماً وليس به. بكّرَ فاستكثرَ من جمعٍ، ما قلَّ منه خيرٌ ممّا كَثُرَ، حتى إذا ارتوى من آجنٍ، واكتنزَ من غيرِ طائلٍ، جلسَ بين الناسِ قاضياً، ضامناً لتخليصِ ما التبسَ على غيرهِ!!.

١ . وكله اللّه: جعل توكله على نفسه، أراد به خيراً . أراد به شراً.

٢ . جائر: ظالم . معتدٍ . عادل عن الطريق.

٣ . مشغوف: محبوب . غلاف القلب . مهووس بالحب.

٤ . بدعة: خِلقة . ضلالة . جمال.

٥ . دعاء ضلالة: دعوة إلى الضلال . دعاء للبعيد . دعوة حق.

٦ . قمش: غل . صنع ما لم يصنع أو يُعرف . جَمَعَ الجهل.

٧ . مُوضع: مسرع . واضع . موجود.

٨ . عادٍ: عائد . مسرع . متعدٍّ.

٩ . أغباش (أغطاش): عدم الرؤية . ضعف الرؤية . الظلمة الشديدة.

١٠ . عمٍ: أصلها: أعمى . عن + من . عمَ.

١١ . عقد الهدنة: الوقف المؤقت . دعوة الصلح . وسط الهدنة.

١٢ . آجن: تغير: الطعم . اللون والريح . الجميع.

ملاحظة : اختر معنى واحداً

الأجوبة صفحة (١٢٧)

ليسوا مثلنا من هم شهداء

في ساعة من ساعات الليل المتشابهة، وعلى الطريق السريع المؤدي إلى عاصمة جلّ مكوّناتها من الملح والرطوبة، نزلتُ من سيارة صديقي الجنوبي لأركب إحدى الحافلات الصغيرة، التي باتت لا ينافس عددها إلا عدد صفوف تصنيع الفنانين في بلاد تعج بالحضارة إلى حد الغثيان.

المشهد كان طبيعياً جداً.. في الخلف شباب يتناوبون على أحاديث ليست مترابطة بالضرورة، ومختلفة في درجات الحدة والهدوء. في الأمام، إضافة إلى سائق ثلاثينيّ، كانت تجلس امرأة جعلها ثوبها الأسود تشبه ظلها إلى حد بعيد.

انطلقت الحافلة في سرعة صَعُب معها تحديد معالم المشهد الخارجي، وقد جرت عادتي أثناء التنقل أن أذنبَ نفسي بقراءة كتاب ما أكسر به رتابة ما نتلقاه ويُلقى في عقولنا يومياً. إلا أن الظلام قد عقد اتفاقاً مع ضوء الحافلة البخيل، يقضي بتخليصي من هذه المشقّة. فلم يبقَ لي خيار إلا الانصراف إلى نفسي، أفكر في عدة أمور كانت قد تراكمت في ذهني منذ مدة، مما أضعف اتصالي بمن حولي، ليبدو الحديث القائم أشبه بهمهمات مجهولة الوقع على السمع.

برهة مرّت، ومن دون أن أشعر، وإذا بتلك الهمهمات تسفر عن سؤال وجّهه أحد الجالسين إلى المرأة صاحبة السواد. سؤالٌ له وقع كالسيف، عطّل انشغالي، وجعل من تلك المرأة قبلةً لنظري.

«حاجة مش حضرتك إمُّو للشهيد سعيد فرانْ؟».

التفتت بهدوء يشبه هدوء تلك اللحظة، لتكشف عن ملامح وجهٍ لا يمكن توصيفه إلا بأنه نقطة المقتل من العدو.

بالإيجاب أجابت، وسارعت إلى إعطائنا صورةً كانت قد وضعتها في موضع حبل الوريد. التقطها أحدهم، وإذا بنظري أسيراً لضوء.. ما عاد خافتاً.

لم يكن عالم الخرسانة.. أثقل من ذي قبل.

لم يكن تثاقلي إلى الأرض أقلّ نفوراً من تلك اللحظة.

صورةٌ هي بهذا الصفاء.. ما أكمل أصلها؟

أردف بعضهم: «مبارك شهادتو يا حاجة . بيرفع الراس والله . يا ريتنا مثلوا..» وبقيت أنا صامتاً، فلم أعرف الشهيد يوماً، ولن أفعل. ابتدهت قائلةً «تقبروني، كلكن ولادي. كلكن سَعيد».

لم أعرف حينها بماذا أفكر، بماذا أبدأ، وكل هذه الاحتمالات والأنوار قد فتحت. لم أرد التدقيق في صدق كلامهم، في دِقّته، لكنني عرفت وعرفت فقط صِدق ما عاهد به سعيد، ولم يبدّله أبداً.

أكذب لو أقول إن القلم يعجز عن التعبير، لأن أمثالنا دائم الغرق في عالم من الرياء والمصطلحات لحدّ الثمالة، ولدرجة أن باستطاعتنا التعبير عن كلِ شيء، وأي شيء بسهولة، فلو فهمنا لحظةً ما نحن بصدد التعبير عنه، لعجزنا عن ذلك حينها.

كل هذه الأفكار التي بدأت تتخبط بين عقلي وذاكرتي أوقفها مذهولة حديث أم الشهيد عن شهيدها.

حديث من القلب عن القلب، أثبتت فيه صحة نظريتها، بأن الكل أولاد لها. راحت تروي قصصاً وتفاصيل لا تزيد موقفها إلاّ رفعةً وموقفي إلاّ حرجاً.

وفي محاولة يائسة راحت نفسي الخبيثة تبحث عن مجال للمقارنة بينها وبين الشهيد، علّها تبرّرُ تقصيراً أو تعذر حالة الـ (كوما) التي تعيشها، لكنها سرعان ما أذعنت قائلة:

من أي طينة يُصنَعُون؟ أي أرحام يسكُنون؟ وفي أي طريق يسلُكون؟

غرباء نحن عن هذا الوجود

أمراءُ هم له، بل سادة فافلته.

استردّت أم سعيد الصورة وعادت تُشبه ظلّها، وكأنما أمرت بذلك، بل هي أمرت بذلك. عاد السكوت يخيّم وكأن لا كلام يستحقُ التفوّه به. ولكن ما لبث أن فُتحَ الباب أمام أحاديث هي من هذا العالم، أحاديث تشبهني أكثر. عاد مشهد الملح والخرسانة يلوّث البصر والبصيرة، وعاد معه مزيج الرائحة والصوت على مشارف العاصمة.

انتهى الاستعراض على أنغام:

ليسوا مثلنا من هُم شهداء.

محمد كمال الدين كوثراني

نذكر قراءنا الكرام الراغبين بالمشاركة في هذه الصفحة بـ:
١. الكتابة بخط واضح وعلى وجه واحد.
٢. الحرص على عدم تجاوز الرسالة الصفحة الواحدة كحد أقصى.
٣. مراعاة المناسبات وإيصال الرسائل قبل فوات أوانها.
٤. لسنا مسؤولين عن إعادة الرسائل لإصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

حنانيك أيها الشيخ السعيد وعفوك

مهداة الى روح الشهيد الشيخ الحاج احمد يحيى (ابو ذر) «رض».

حنانيّك أيها الشيخ السعيد وعفوك.
وهل تفيكَ كلماتي الفانيات بعضاً من حقك؟
أنتم حقاً عصائب أهل الحق، وجند الحسين والحجة المنتظر عليه السلام.
رحلت بهدوء كهدوء عينيك الحالمتَيْن وروحك المهفهفة.
ومن دفء أنفاسك وطهر كلامك كنا نشُمُّ عبق الشهادة.
نعم الشهادة... وأيُّ شيءٍ أغلى منها وأنفسَ!
ولا غروَ في ذلك ولا عجب
فلقد امتشقت سيف أمير المؤمنين عليه السلام
منذ خمسة عشر عاماً ونيّف
مُيمّماً وجهَك شطر عاملة والأقصى الأسير
طلقت الدنيا وهجرت العيال
لتكون المقاومة والمجاهدون والشهداء كلَّ همك
وكأني بك عند تشييع كل شهيد
تقرأ بخشوع وتلهُّفٍ وانشداد

«فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلاً»
وقليلٌ من يلتفت إلى سرّك ولغزك
وهذا اللغز أنّك آليت على نفسك عدم تفويت الفرصة وشرف مواكبة الشهداء
فلأجل ذلك كنت يا سيدنا ومعلمنا: «مسك الختام».
وأبيت إلا أن تلحق بالركب، بالشهداء، بجواد وراغب والعباس.
ليمتزج دمك القاني بغرس الشهادة والانتصار
وعدت إلى «رشاف» التي أحبّتك وأحببت
فنم قريرَ العين، فغداً - وليس ببعيد - عرس الأقصى وفلسطين.
«إنهم يرونه بعيداً ❖ ونراه قريباً».
والسلام عليك يوم تُبعث حياً.

الأسير المحرر ناصر ابو عليوي

أنوار الكمال والعرفان

❖ الى قافلة الشهداء، في ذكرى شيخ الاستشهاديين.

. وتسير قوافل الشهداء والاستشهاديين، قوافل الإيمان نحو آفاق النور، تجتاز القمم وتطوي علل الدهر بسرعة النور، آتية من بحار العمر، مغمورة بعشق الوصول لتصب على شواطىء الرجاء والخوف، شواطىء العرفان.

وتغور نحو الأعماق والقعر الأزلي، ويرجع بها الخلد السامي بمغاني العشاق المضمّخة بعطر الدعاء والمناجاة:

... «إلهي لا تؤدبني بعقوبتك»... «فمن أين لي النجاة ولا تستطاع إلا بك».. «فلولا أنت لم أدرِ ما أنت»... «إلهي فلو انقطعت بي الويلات ما قطعت رجائي منك»...

. وتُظلّل الهمم الشامخة والرؤوس العالية بغمائم الرحمة وبشائر القبول، تاركة وراءها ظنون الإياس، وتصعد نحو الآفاق لتقرع أجراس الكمال لبلوغ النور والعشق الإلهي. وتتناغم القلوب الوالهة لبلوغ الأسرار الخافية، وتشع بنشيد صارخ.

«طالب الكمال.. إنه اللّه.. واهب النور.. سر الروح...

. اقترب العرفاء واجتمع العشاق ليأخذوا النور من رب النور بقرن الدعوات وبترداد الأنفاس المحمدية، والأنغام العلوية، والمناجاة الحسينية الظمأى.

... «إلهي تردّدي في الديار يوجب بُعد المزار».... «إلهي هب لي كمال الانقطاع إليك».. «إلهي عميت عين لا تراك»... ويلتحم نشيد العشاق مع كلمات النجباء، مقروناً بعشقية طلاب النور الذين شدوا إلى ربّ النور المعشوق الرحال.. ها نحن بين يديك ضحايا وُجودك وقرابين عشقك، نردد نشيد العشق للمحبوب...

وتنادي يا اللّه فلتحقق الآمال.. لبلوغ أنوار الكمال والعرفان.

حنين للنور في العالم القدسي... في روعة الجلال والكبرياء الملكوتي...

على أحمد الضيقة

إذا جاء نصر الله

❖ بمناسبة زيارة السيّد حسن نصر الله لمدينة بنت جبيل

وعد اللّه المؤمنين بنصره
إن هم نصروه
وكان وعد الله مفعولاً
حيّاك يا أبا هادي
يا شُعْلَةَ الشَّرْقِ
أيُّها الشَّمْس المنيرة
التي لن ولن تستطيع
الإصبع ولا اليد أن تحجبها
ولا شيء يحجبها
فهي ساطعة بطبيعتها
تخترق كُلَّ الجُدران
لتصل إلى القلوب
فتنطلق الحناجر بالزّغاريد
ويكأنّ الفرحة لم تُعْرَف
من قبل هذا اليوم في بلادي أبداً
فإنّنا الآن نفرح بِشَرَهْ
ونُحِبُّ بقوّة وتغلي في عروقنا الدِّماء

لقد وصل الأَمل.. وتحقق الرَّجاء
زال الكابوس، فعاد النَّاس
لتجديد الرَّبيع روحاً وريحاناً
حين وفّقنا الله بنصر مؤزَّر
على كل من طغى وتجبَّر
وارتوينا.. وارتوينا بعذب الانتصار
وسُقِيَ شُهداؤنا الَّذين هم أكرم منّا
جميعاً من ماء الكوثر
«والجودُ بالنَّفْس أَعْلى غاية الجودِ»
لكم المجْد.. والخُلود
في رحاب الجنان أيُّها الشُّهَداء
ولنا الحُريَّة وعلينا حمل مشعَلها
يضيء الطريق بأَمانة وإخلاص
باذلين الغالي والنَّفيس
في سبيل الوفاء لدمائكُم
والحفاظ على النَّصْر
وما النَّصر إلا من عند اللّه

المُهندس حسن مراد

«قل لمن حدّد القيود»...

* مهداة الى روح الشهيد «جلال رمّال».

مشيت... ومشت أبصارنا إليك، ترقب مع آذان الفجر تكبيرة مجاهد، تكبيرة «جلال»، وربّ الأبصار عليك بصير...

هزمت بجبروتك الأعداء، دست بنعليك على رؤوسهم بكبرياء، اختصرت المسافات، وبحور الدمع صارت دماءً، وقلوبنا البيضاء اصطبغت حمراء، وعيوننا في دجى الليالي تبحث عن قمر شق دروبها السوداء، ومدى العين صار سماءً، فلا عجب. «جلال»...

يا صوتاً للحق لم يخبُ ترداده
يا اسماً لا يُمحى تعداده
يا نوراً لا يخفى امتداده
يا ثائراً لا يحبط اشتداده...

في الزمن الديجور لن يعود السيف البتار إلى غمدٍ مهزوم

لن ترهبنا بعد البنادق ولا السياط ولا الهموم...

فليقتلوا وليصلبوا وليشربوا عنوة كأسنا المسموم.

«جلال»...

يا ويلهم من دمع أطفالك والرسوم تبعثرت في قلوبهم

يا ويلهم من دعاء ثكلى تنتظر روح الفؤاد

يا ويلهم من القهر الذي ذبح الإخوة، يرسم الرعب الجبان في كل دار ولكل مارّ...

يا ويلهم من سحق روح الأبرياء

يا ويلهم من ثأركم والمهدي أيها الشهداء.

«جلال»...

شكت إليك الصحراء وحدتها، فملأت أركانها زئيراً ودخاناً.

وشرّفت الموت فأطعمته نفسك الجبارة التي أبت الهوان

ولبست ثوب الأرجوان، وعلى هامتك طوق الغار.

وصرخت باليهود مزمجراً: «انشروا الهول وصبّوا ناركم كيفما شئتم»، فلن تلقوا في مقاومتنا الإسلامية جباناً، لن يزيدنا العنف إلا عنفواناً، فنحن والموت صاحبان، ورسالتنا هي هي رسالة الحسين...

سيظلّ دمنا يحاكي دمه، سيظل القاني يسبح فوق الجرح، وفوق الماء لن يهدأ، ينشد للمدن المفجوعة، وللأرامل الموجوعة، نشيد الشهداء...

في كل أرض امتدّ فيها ثوار
في كل أرض ابتتت الرجال
وكل مقاوم بات «جلال»
أفهمتم يا قذارة البشرية؟
أفهمتم يا أصحاب النفوس المحنيّة؟
أفهمتم يا بني صهيون؟
لعلكم تفهمون؟

الأخت غادة رضا

رسائل الرسول ﷺ

من إعداد سعيد حسين وإصدار «دار الهادي»، صدر كتاب «رسائل الرسول».

في الصفحات الأولى للكتاب، يعرض المعدّ للكيفية التي كان الرسول محمد عليه السلام يكتب بها الرسالة من حيث افتتاحها بالبسملة. ثم يأتي من بعدها على ذكر نصوص مختلفة من مقدمات الرسائل نحو: «من محمد رسول الله إلى فلان»، أو «هذا كتاب من محمد النبي لفلان». ليتحدث بعدها عن بلاغة الرسائل التي كان يرسلها النبي محمد عليه السلام، مفصّلاً ذلك بعدة عناوين، كمراعاة الإيجاز والاقتصار على القدر الضروري، واستعمال الألفاظ الموجزة السهلة، وقلة التفنن في بدء الكتاب (الرسالة) وختمه، والتعبير عن نفسه عليه السلام بضمير الإفراد.. إلخ. الكتاب تضمّن في صفحاته، (١٨٣) رسالة من النبي عليه السلام إلى مختلف الأشخاص، من ملوك وزعماء وولاة وقبائل.

الخواصّ واللحظات المصيرية

عنوان الكتاب الجديد الصادر عن دار الهادي، وهو للإمام السيد علي الخامنئي دام ظله.

في مقدمة الكتاب حديث عن الخواصّ والعوامّ، وتحديد الخواصّ وتعريفهم، مع ذكر نموذج منهم. ثم يأتي بعد ذلك تفصيل على هذا العنوان مع شرح له، تحت عدة عناوين منها: «الخواصّ والعوامّ في المجتمع»، «خصوصيات الخواصّ»، «الخواصّ فريقان.. خواصّ الحق وخواصّ الباطل»، و«الخواصّ من أنصار الحق فريقان».. إلى غير ذلك من العناوين التي تعرض لذكر الخواصّ، مع ذكر نماذج عديدة وشواهد كثيرة من التاريخ تتحدث عن هذا الموضوع.

رمز نجاح الشهيد مطهّري

الأستاذ الشهيد مطهّري هو أحد أبرز الشخصيات العلمية، والثقافية التي حازت نجاحاً باهراً في شتى المجالات، حيث تمكن من إيجاد الوحدة المطلوبة بين

الحوزة والجامعة، وأثبت جدارته بعظمة شخصيته العلمية وصلابته من خلال التأثير في جميع مخاطبيه، باستعمال منهج حديث بكل جدّ وإخلاص.

كتاب «رمز نجاح الشهيد المطهّري» لمؤلّفيه علي نصر آبادي وحميد نكارش، الصادر عن دار الهادي، يكشف عن أسرار نجاح الأستاذ مطهّري منذ أيام حياته الأولى إلى يوم استشهاده، ببيان سلس ومبسّط.

يقع الكتاب في ٢٤٠ صفحة من القطع الكبير.

مسائل خلافية

من هم الأئمة الإثنا عشر؟ ما هو المصحّح لخلافة أبي بكر؟ لماذا لم يتمسك أهل السنة بأهل البيت عليهم السلام؟ لماذا هذه المذاهب الأربعة؟ ماذا بقي من شعائر الإسلام صحيحاً عند أهل السنة؟ من هو إمام المسلمين في هذا العصر؟ ومن هي الفرقة الناجية؟

هذه الأسئلة يتولى الإجابة عنها كتاب «مسائل خلافية»، لمؤلفه الشيخ علي آل محسن.

يقع الكتاب في ٢٩٤ صفحة من القطع الكبير. صادر عن دار الهادي.

عقائد الإمامية برواية الصحاح الستّة

صدر عن دار الهادي كتاب «عقائد الإمامية»، برواية الصحاح الستّة، لمؤلّفه محمد علي الحلو.

يعرض الكتاب لمباحث عدة أهمها بحث الإمامة والأدلة عليها. ومن ثم يبحث في الخلافة.. هل هي في قريش دون غيرهم؟ وما المقصود من لفظة «خليفة»؟ ليعرض بعدها الكلام في عدد الخلفاء ومن هم.. وهل الإمامة بالنص أم بغيره؟ وأخيراً هناك عرض لمباحث في العصمة والبداء.

يقع الكتاب في ٢٠٠ صفحة من القطع الكبير مع الهوامش.

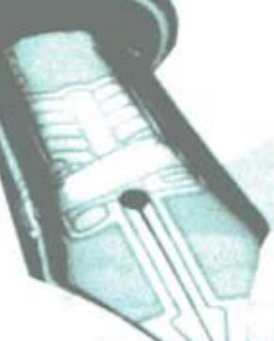

مسابقة العدد ١٠٧

❖ هذه المسابقة عبارة عن اسئلة يعتمد في الإجابة عنها على ما ورد في العدد ١٠٦.

❖ ترسل الأجوبة في مظروف خاص الى عنوان المجلة (بيروت ص. ب. ١٣٥/٢٤) في مهلة أقصاها الخامس عشر من شهر أيلول ٢٠٠٠م.

ويكتب على المظروف مسابقة العدد ١٠٧ (مع ذكر الاسم والعنوان الكامل على ورقة المسابقة).

❖ يعلن عن الأسماء الفائزة في العدد التاسع بعد المئة من المجلة الصادر في الأول من تشرين أول من العام ٢٠٠٠م بمشيئة الله، حيث ستوزع الجوائز على الشكل التالي:

الأول: جائزة ١٠٠ الف ليرة. - الثاني: جائزة ٩٠ الف ليرة.

الثالث: جائزة ٧٥ الف ليرة. - الرابع: جائزة ٦٠ الف ليرة.

الخامس: جائزة ٥٠ الف ليرة.

❖ ينتخب الفائزون بالقرعة من بين الذين يقدمون إجابات صحيحة وكاملة عن كل الأسئلة الواردة في المسابقة.

❖ **ينتخب عادة إجابة واحدة فقط من بين الإجابات المطروحة إلا إذا ذكر** خلاف ذلك.

١ ـ إن تسلُّح المقاومة بمبدأها الإسلامي: (اختر أكثر من إجابة).

أ ـ كان مانعاً من الالتقاء مع الأطراف الأخرى.

ب ـ فتح الباب للتلاقي مع الأطراف الأخرى.

ج ـ يؤدي إلى أنها تعمل بالحس الطائفي أو المذهبي.

د ـ أعطت نموذجاً حياً للانتماء الوطني السليم.

٢ ـ إن الإيمان بأن النصر من عند الله يعني:

أ ـ سيطرة العقل الخيالي.

ب ـ الاتكالية.

ج ـ عدم الأخذ بالأسباب الطبيعية.

د ـ العمل والمبادرة بالاتكال على الله.

٣ ـ من صفات أولياء الله وحزبه الغالبين:

أ ـ محبة الله.

ب ـ التواضع للمؤمنين.

ج ـ الجهاد المستميت ضد أعداء الله.

د ـ جميع ما ذكر أعلاه.

٤ ـ حدد الصحيح من الخطأ في الجمل التالية:

أ ـ إن الغاية من الزواج السكن إلى شريك في الحياة.

ب ـ طبيعة العلاقة بين الزوجين هي استخدام الآخر.

ج ـ إن ما يزرع المودة والراحة هو التعاطي على أساس الحقوق والواجبات.

د ـ إن النظرة تجاه العلاقة الزوجية يجب أن تبنى على ثقافة العطاء والبذل.

٥ ـ عن رسول الله ﷺ قال: لكل شجرة ثمرة، وثمرة القلب:

أ ـ الزوجة.

ب ـ البنت.

ج ـ الأم.

د ـ الولد.

٦. من مظاهر الخلل في العدالة الاجتماعية في عالمنا اليوم والمخالفة للقوانين الإسلامية:

أ. التمييز العنصري.

ب. الاحتكار.

ج. الحريات المتحللة من القيم والدين.

د. جميع ما ذكر أعلاه.

٧. في الشرع الإسلامي.

أ. مصلحة الفرد مقدمة على مصلحة المجتمع.

ب. مصلحة المجتمع مقدمة ولو أدت إلى خسارة الفرد.

ج. مصلحة الفرد في التفاني لمصلحة المجتمع.

د. لا شيء من هذه الأجوبة.

٨. إن جماعة المسلمين بحسب حديث رسول الله ﷺ:

أ. الإجماع التام للمسلمين.

ب. أغلبية المسلمين.

ج. إجماع علماء المسلمين.

د. أهل الحق وإن قلوا.

٩. من البضائع التي تجعل المجتمع الإسلامي استهلاكياً:

أ. أدوات التجميل والزينة.

ب. الألعاب الصبيانية.

ج. القمح والأرز.

د. أو ب.

١٠. من المناهج الدوغماتية: (اختر أكثر من إجابة).

أ. الديمقراطية.

ب. الاشتراكية.

ج. الفاشية.

د. الصهيونية.

قسيمة اشتراك مسابقة العدد ١٠٧

١	
٢	
٣	
٤	
٥	
٦	
٧	
٨	
٩	
١٠	

الاسم الثلاثي: .....

العنـــــوان: .....

.....

تلفـــــون: .....

نتائج مسابقة العدد ١٠٥

تتقدّم مجلة «بقيّة الله» من الفائزين بالتهنئة والتبريك، آملة للجميع فرصة الفوز لاحقاً بالمسابقة، والفائزون على الترتيب هم:

- ❖ الأول : يوسف مصطفى دقدوق.
- ❖ الثاني: عباس إبراهيم مصطفى.
- ❖ الثالث: فاطمة عبد الله ترمس.
- ❖ الرابع: حسين أحمد ناصر.
- ❖ الخامس: رفيق حكمت علي أحمد.

نذكّر المشتركين بضرورة ذكر الاسم الثلاثي.

إلى قرائنا الكرام

ينبغي الالتفات الى الأمور التالية:

أولاً : تسليم المسابقة في الموعد المحدد وخاصة بالنسبة للمشتركين من المناطق البعيدة.

ثانياً: ترحب رئاسة التحرير في المجلة بأي إقتراح أو نقد، أو حتى مشاركة في إطار السياسة العامة للمجلة ويمكن للقراء الإعزاء تدوين إقتراحاتهم في رسالة أو في خانة الملاحظات أدناه.

ملاحظات القراء: .....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

بقية الله — قسيمة الاشتراك

قسيمة الاشتراك Subscription Form

الاسم: ..... Name:

تاريخ الولادة: ..... Date of Birth:

العنوان: ..... Adress:

المستوى العلمي: ..... المهنة: .....

بدء الاشتراك: الشهر: ..... من العدد ☐ الى ☐ ..... Subscription:

ارسل طيّه قسيمة الاشتراك:

☐ شيك: .....

☐ حوالة مصرفية بمبلغ: .....

ملاحظة نرجو أن تُملأ هذه القسيمة بخط واضح منعاً للالتباس

بقية الله — الاشتراكات السنوية

Country	Individuals	Institutions	المؤسسات	الافراد	الدولة
Lebanon	$25	$35	$35	$25	لبنان
Arabs & Africans	$35	$45	$45	$35	الدول العربية والأفريقية
Other Int. Countries	$45	$65	$65	$45	باقي الدول العالمية

عدد الاشتراكات .....

❖ يرجى وضع علامة في المربع المقابل لنوعية اشتراككم، كما يرجى تحديد عدد الاشتراكات:

□ اشتراك أفراد □ اشتراك مؤسسات □ اشتراك لمدة سنة واحدة □ لمدة سنتين □ لمدة ثلاث سنوات.

ترسل قيمة الاشتراكات بالطرق التالية:

❖ مجلة بقية الله . بيروت . لبنان

ص . ب: 24/135 . 25/327 . تلفاكس: 1/553294 . 0961

❖ حوالة مصرفية لحساب المجلة الى: البنك اللبناني السويسري . حارة حريك . رقم حساب 040446510040 . شيك مسحوب على أحد المصارف الأجنبية لأمر مجلة بقية الله.

فروق الكلمات

السهو والغفلة
السرعة والعجلة

السهو والغفلة:

السهو: عدم التفطن للشيء مع بقاء صورته أو معناه في الخيال أو الذكر بسبب اشتغال النفس والتفاتها الى بعض مهماتها.

الغفلة: عدم حضور الشيء في البال بالفعل، فهي أعم من السهو ولما كان ذلك من لواحق القوى الإنسانية كان مسلوباً عن الملائكة.

السرعة والعجلة:

العجلة: التقدم بالشيء قبل وقته. وهو مذموم..

السرعة: تقديم الشيء في أقرب أوقاته. وهو محمود.

ويشهد للأول قوله تعالى: ﴿ولا تَعْجَلْ بِالقُرآنِ مِن قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إليكَ وَحْيُهُ﴾.

وقوله تعالى: ﴿وأَتَى أمْرُ اللهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾.

وللثاني قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إلى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾.

واحة المجلة

❖ الجليس الجيد

قال النبي ﷺ: إن حكاية الجليس والصديق الصالح كالعطار، حيث إنه إن لم يعطك من عطره، استفدت من شمّ عطره. وحكاية الجليس السيّء كالحداد، حيث إنه إن لم تحرقك السنة ناره، تعلّقت بك رائحتها الكريهة.

أثر التربية

يُروى عن الصاحب بن عباد الذي كان جواداً سخياً قوله: «لقد تعلمت السخاء من أمي، فكلما ذهبت إلى المدرسة كانت تعطيني مبلغاً من المال كي أتصدّق به على الفقراء، فأصبح هذا العمل الذي درجت عليه في الصبا ملكة بالنسبة إليّ».

طرائف

أزمة مالية

الطبيب للمريض: لقد جئت في الوقت المناسب.

المريض: ألهذه الدرجة أنت بحاجة إلى المال؟!

الطيّار والراكب

جلس الراكب مُسترخياً في الطائرة قرب النافذة، يتناول طعامه وهو مسرور، وفجأة ظهر أمامه مظلّي يهمّ بالقفز من الطائرة، ويقول له: لِمَ لا تأتي معي؟

فأجابه الراكب: شكراً يا أخي، أنا سعيد هنا.

المظلّي: افعل ما شئت، فأنا الطيّار.

أحجية

من أكثر الأنبياء ذكراً في القرآن؟

استدلال صبيّ

أراد حكيم أن يختبر ذكاء صبيّ فقال له:

إذا قلت لي أين الله سأهديك ساعة تضعها في يدك!

فردَّ الصبي عليه من دون تأمُّل قائلاً:

قل لي أنت أين لا يكون الله وسأهديك سيارة تركب فيها!

نيل الفلاح

قال لقمان لابنه: أوصيك بأربع، إن عملت بها نلت الفلاح: ليكن سهمك للدنيا بقدر بقائك في هذه الدنيا، وليكن زادك للآخرة بقدر بقائك في الآخرة، ولتكن عبادتك لله بقدر حاجتك لله، ولتكن وقاحتك في معصية الله بقدر تحمُّلك لعذاب الله.

أجوبة مسابقة العدد (١٠٥)

١ ـ د

٢ ـ د

٣ ـ ج

٤ ـ ج

٥ ـ ج

٦ ـ أ ـ ج

٧ ـ د

٨ ـ ب

٩ ـ ج

١٠ ـ أ ـ ب ـ ج ـ د

حل شبكة العدد ١٠٦

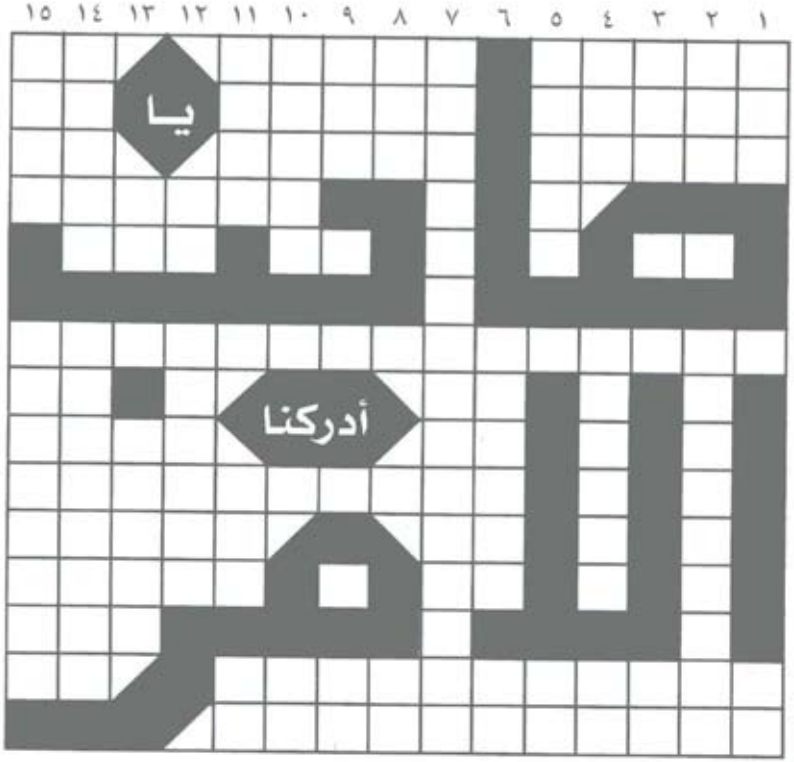

❖ أفقياً:

١ ـ من الأنبياء عليه السلام ـ سجن في فلسطين (معكوسة) ـ متشابهان.

٢ ـ من أسماء النجف الأشرف ـ من الأشجار (معكوسة) ـ ثلثا لعب.

٣ ـ جمع المحنة ـ اسم علم مؤنث ـ خاصم.

٤ ـ جمع يمامة.

٥ ـ من سور القرآن ـ من المخلوقات الخفية ـ «أداة تمني»

٦ ـ لا شيء.

٧ ـ آية من سورة المسد.

٨ ـ القريب من الناس ـ أداة عطف (معكوسة).

٩ ـ ثلثا بيد ـ كلمتان «عملة أجنبية ـ متشابهان».

١٠ ـ من أقدم الشعوب التي سكنت الهند سود البشرة.

١١ ـ خاصته ـ من الفواكه.

١٢ ـ من الأهل ـ اليود مبعثرة.

١٣ ـ قبض عليه وأخذه.

١٤ ـ كلمتان «ضباب ـ ثقل اللسان» ـ قطع الأمر.

١٥ ـ آية من سورة البينة.

عمودياً:

١ ـ متشابهة ـ من أسماء رجل الدين عند النصارى.
٢ ـ غنّج ـ فيلسوف سرياني نقل كتباً من اليونانية إلى العربية، منها كتاب «النفس» لأرسطو.
٣ ـ قهر ـ ضمير منفصل معكوس.
٤ ـ جدير (معكوسة) ـ عاصمة دولة أجنبية ـ من الأهل (معكوسة).
٥ ـ اسم صحراء ـ ثلثا أكد ـ
٦ ـ الأحمق (معكوسة) ـ ربوة صغيرة (معكوسة).
٧ ـ آية من سورة المسد.
٨ ـ مرحباً بالأجنبية معكوسة ـ ضد باطل.
٩ ـ ثلاثة أرباع للأب ـ شاي بالأجنبية.
١٠ ـ ضيعة في الجنوب ـ من الأسماء الخمسة.
١١ ـ كثير العلم ـ أيد مبعثرة ـ متشابهان.
١٢ ـ للتعريف ـ القروض (معكوسة).
١٣ ـ نهر (معكوسة) ـ منطقة في البقاع معكوسة.
١٤ ـ صنم كانت تعبده قريش ـ ملكة شربت السمّ حتى لا تقع أسيرة بيد الرومان.
١٥ ـ هيأت ـ مدينة أميركية على الميسيسيبي.

حلّ الأحجية

أجوبة مفردات نهج البلاغة

الاجابات الصحيحة

١ ـ وكله الله: جعل توكلهُ على نفسه.
٢ ـ جائر: عادل عن الطريق.
٣ ـ مشغوف: مهووس بالحب.
٤ ـ بدعة: ضلالة.
٥ ـ دعاء ضلالة: دعوة إلى الضلال.
٦ ـ قمش: جمع الجهل.
٧ ـ مُوضع: مسرع.
٨ ـ عادٍ: مسرع.
٩ ـ أغباش (أغطاش): الظلمة الشديدة.
١٠ ـ عم: أصلها أعمى.
١١ ـ عقد الهدنة: عقد الصلح.
١٢ ـ آجن: تغيّر الجميع.

وأخيراً

..لا زيت في خوابيهم

الذين وصل بهم قطار العمر إلى لجّة الزمن الرديء،

على جباههم التعبة تترقرق غلالات الهم والأرق، وفي أوصالهم يتمشى كجيش من النمل خدر التعب.

الممتلئون بالمساء، نسج الفقر اللعين عناكب اليأس في عيونهم، وجمَّرها بألوان الغضب.

... في ليلة شتوية امتطى شبح الفقر ريحاً شمالية، وتسلل من نوافذهم المشرعة على الريح والشمس، فتشتتوا في البلاد البعيدة.. عين على الحاكم النائم، وعين على ما تخبّىء الأيام.

سراة الليل هم، أبناء حيّنا... أهلي... المسكونون برائحة النعناع البري وياسمين الليل والحلفاء.... لا زيت في خوابيهم، لا مراجيح لأحلامهم، لا صدى لأنينهم.

القابضون على جمر الفاقة، بعدما كان الصفصاف المغناج يسامر مصاطبهم الصيفية المضياف.

ألا ليت الموت يريّش الفقر بواحد من سهامه، فيرديه قتيلاً «بداء القلب».

حسن نعيم